

اهداءات ٢٠٠٠

اد. فتح الله خليفة
أستاذ الفلسفة بأداب الإسكندرية

الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروف البردة

أربع مخطوطات مجمعة من (الأكثف في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء)

للمسجد المحمد في المورفخ: أبي الزبير سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي

تحقيق وأشر

دكتور
أحمد غنيم

إساض الحقوق (عين شمس) - إساض دار العلوم (القاهرة)
شهادة الدراسات العليا في التربية وعلم النفس (عين شمس)
شهادة الدراسات العرسية (جربوبل - فرنسا)
دكتوراه في الشريعة الإسلامية والتعاون - حقوق القاهرة

المنشرة الأولى

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

وزارة الدفاع والبحري للطباعة
صاحبها: محمد عبد الرزاق
١٩ كنيسة الأرمين في الجيش
تلفونه ٩٣٤٠٩٨

بِسْمِ اَبْنِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اِهْدَاي

إلى الصَّدِيقِ الصَّدُوقِ ؛ بِكُلِّ مَا تَعْنِيهِ الصَّدَاقَةُ مِنَ الْإِعْزَازِ وَالْمُودَّةِ ،
وبِكُلِّ مَا يُوجِّهِيهِ الصَّدُوقُ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالنَّجْدَةِ .

إلى الأخ الأَكْبَرِ ؛ كِبَرِ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ وَالْقَدْرِ جَمِيعاً . .

إلى الشَّيْخِ الصَّالِحِ ؛ بِالْأَسْمِ عَلَى الْمَسْمَى اَصْلَاحَ التَّعْبُدِ لِلَّهِ ، وَصَلَاحَ
الأَخْلَاقِ بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ ، فَضِيلَةَ الْأَسْتَاذِ / عُثْمَانَ الصَّالِحِ . بِالرِّيَاضِ .

لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ ، وَإِلَيْهِ لَيَشْهَدُ ، مَدَى هَجْزِي عَنْ كِفَاءِ الشُّكْرِ لِبَعْضِ
مَا أَسْبَغْتَنِي عَلَى مَنْ فَضَّلَ ؛ مِنْ كَرِيمِ الضِّيَافَةِ ، وَصَادِقِ التَّرْحِيبِ ، الْوَإِلَافِ
الْإِكْرَامِ وَالتَّكْرِيمِ .

فَلَمَّا أَفْجَمَنِي الْعَجْزُ عَنِ الشُّكْرِ - وَهُوَ فِي مَنْطِقِ الْمُتَضَعِّينَ : أَبْلَغُ
شُكْرٍ - لَقَدْ بَقِيَ لِي رَجَاءٌ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا لَبَيْتُمْ لِي مِنْ رَجَاءٍ ؛
أَنْ تَقْبَلُوا إِهْدَاءَ هَذَا الْعَمَلِ الثَّقَافِيِّ الْإِسْلَامِيِّ إِلَيْكُمْ - وَفِيكُمْ
لِلثَّقَافَةِ عِشْقٌ ، وَلَكُمْ بِالْإِسْلَامِ نَفَرٌ ، وَبِكُمْ الْإِسْلَامُ ذُخْرٌ - رَمِزاً
لِعِرْفَانِ بِفَضْلِكُمْ هُوَ أَصْدَقُ الْعِرْفَانِ ، وَشُكْرِي لَكُمْ قَدْ أَعْجَزَ
الْبَيَانُ .

(٤)

والله وحده هو المسئول وهو الكفيل ؛ أن يكلاً لم بمؤصول
نعمه ، وموفور كرمه ، وأن ينجزيكم أنتم وأولادكم وأحفادكم وسائر
الأهل والصحب والأصدقاء ، بما تنافستم فيه وتسابقتم إليه من إكرامى
وتكريمى خير الجزاء .

إن ربى على جزاء الخيرين لقدير ؟

أحمد غنيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الكاتب ، وما كتب

الحمد لله الذى جعل الإخلاصَ فى كل عملٍ شرطاً للشروطِ لقبوله ،
والصلاة والسلامُ على رائدِ الخُلصين ، وقائدِ المجاهدين ، محمدٍ عبده
ورسوله .

وبعدُ ؛ فبينما كنتُ أقومُ بشيءٍ من البحثِ فى بعض المخطوطات
الإسلامية بالمكتبة القومية بباريس (La Librairie Nationale, Paris)
عامَ ١٩٦٩ م . استوقفتُ ، بل استثارَ اهتمامى واستأثر باحترامى ، ذلك
التعريفُ الموجزُ فى سجلِّ المخطوطات بهذا العالمِ الشهيد / أبى الربيع
سُلَيْمان بن موسى بن سالم السكّلاعى البلبسى الأندلسى ، الذى كتب هذا
المخطوط : « الاكتفا فى معارِزِ المصطفى والثلاثة الخلفاء » ، كتبه عن
الجهاد وهو يجاهد ، وأفرغَ مداده فى صفحاته كما أراق دمه فى ساحة البذل
والفداء ، وهو الشيخ الكهل الذى ناهز السبعين ! وكأنَّ مَا وَرَدَ من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وَرَدَ فيه : « يُوزَنُ مِدادُ
العلماء بدماء الشهداء » بل كأنما أرادَ الله أن يُؤثرَ هذا العالمَ الشهيدَ
بالفضائلِ فى هذا الحديثِ جميعاً !

وَأَيُّ آيَةٍ عَلَى الْإِخْلَاصِ فِي الْبَحْثِ ، رَأَى دَلِيلٌ أَقْوَى بِرَهَانًا عَلَى الصِّدْقِ
 مِنْ أَنْ يَتَجَرَّدَ الْبَاحْثُ فِيمَا كَتَبَ مِنْ كُلِّ هَوًى شَحْصِيٍّ أَوْ نَفْعٍ دُنْيَوِيٍّ ،
 فَإِذَا حُوِّشَ شُغُوفُ بِالْحَقِّ لَوَجْهِ الْحَقِّ ، عَزُوفٌ عَنْ بَهْرَجِ الزَّيْفِ ، دَهْوَبٌ عَلَى
 التَّحْقِيقِ وَالتَّقْدِيقِ وَالتَّحَرُّيِّ ، حَتَّى يَبْلُغَ الْحَقُّ أَوْ مَا دُوِيَ الْحَقِّ أَذُنِي
 وَأَقْرَبَ . هُنَالِكَ يَعْجَلُ لِمُتَعَايَا الْعَالَمِيِّ صَافِيًا دَافِقًا سَاطِعًا يَتَلَأَلُ !

وَرِغْمَ أَنْ هَذِهِ الْمَخْطُوطَةُ الْهَارِيسِيَّةُ نَاقِصَةٌ مَبْعُورَةٌ ، غَيْرُ أَنْفَى سَارَعَتْ
 إِلَى إِدْرَاجِهَا فِي مَقْدَمَةِ مَا التَّمَسَّتْ مِنَ الْمُنْشَرَفِينَ عَلَى الْمَكْتَبَةِ تَهْنِئَةً ،
 فَسَارَعُوا مُشْكُورِينَ إِلَى تَعْجِيلِ مُلْتَمَسِي قَبْلِ الْمَوْعِدِ الْمَفْرُوضِ بِكَثِيرٍ .

ثُمَّ جَاءَتْ إِعَارَتِي أَسْتَاذًا لِلدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِجَامِعَاتِ مَالِيزِيَا ، ثَلَاثَةَ
 أَعْوَامٍ مُتَّصِلَةٍ ، لِيَتَّبِعَ هَذَا الْمَخْطُوطُ فِي شَرِيطِ صُورَتِهِ بَيْنَ شَرَايِطِ
 أُخْرَى . . .

حَتَّى كَانَ الْعُشْحَى مِنْ أَحَدِ أَوَائِلِ فَبْرَايِرِ سَنَةِ ١٩٧٥ ، وَأَنَا وَاقِفٌ عَلَى
 الطَّرِيقِ الصَّاعِدِ خَلْفَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، إِذْ اسْتَلَفْتَنِي لَافِتَةٌ عَلَى بَابٍ :
 « مَكْتَبَةُ مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ - وَزَارَةُ الْحَجِّ وَالْأَوْقَافِ » فِي السَّكَنِ الَّذِي تَشْرُفُ
 بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَلَقَانِي الْمَشْرِفَانِ عَلَيْهِمَا ، الشَّيْخُ / عَهْدُ الْمَالِكِ
 عَبْدِ الْبَاسِطِ وَالْأَسْتَاذُ بَا حَارِثُ ، بِإِخَاءِ الْمُخْلِصِينَ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ . وَسَأَلْتُ بِاسْتِفْسَارٍ
 عَابِرٍ عَمَّا قَدْ يَكُونُ بِهَا مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ ، فَإِذَا بِالْمَفْاجِئَةِ ! نَسِخَةٌ أُخْرَى
 - غَيْرُ أَنَّهَا كَامِلَةٌ - مِنْ مَخْطُوطَاتِ « الْاَكْتَفَا » لِلشَّهِيدِ السَّكَلَاهِيِّ !

ثم لم أكد أشرع في العمل على تحقيق المخطوط بنسخته حتى كانت
المفاجأة الكبرى !!

لقد عثر الأخ الكريم الدكتور / مصطفى عبد الواحد على أربع
نسخ متجاورات من المخطوط نفسه ! قابعة في دار الكتب المصرية ،
فقام مشكوراً بتحقيق ونشر جزئين من صدر هذا المخطوط ، مكثفياً — كما
ذكر على صفحة الغلاف — بنسختين فقط هما نسخة « طلعت » والنسخة
التيمنورية ، ودون إشارة إلى غير تلك النسخ القاهرية ، ومنتهياً بآخر
الجزء الثاني إلى أواخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) .

وما من شك في أن سيادته فضل السبق حقاً ، وإن كانت هناك
نشرة جزئية سابقة في الجزائر سنة ١٩٣١ تحت إشراف الأستاذ المستشرق
هنري ماسه ، الذي كان أستاذاً بكلية الآداب هناك ، غير أن الأستاذ
مصطفى يسجل على هذه النشرة امتلاءها بالعجريف والتصحيف ، مما
أشار إليه في أوائل صفحات نشرته ثم أعرض بعد ذلك عنها . وإن
كنت أنا لم أعر للأسف على هذه النشرة الجزائرية ، ولم أستطع
الاتصال بالأستاذ مصطفى في هذا الشأن .

على أن كل ما سبق من النشر قد وقف عند السيرة النبوية وحدها ،
بل لم يمتها بعد .

(١) الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ومكتبة الهلال ببيروت . وقد صدر
الجزء الأول ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٨ م والثاني ١٣٨٩ هـ — ١٩٧٠ م .

أما هذا الجزء الذى أعاننا الله بفضلِهِ على تحقيقِهِ ونشرِهِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ ،
والذى نقدمه الآن ، فهو يبدأ بأول خلافةٍ راشدة ؛ خلافةِ الصِّدِّيقِ
رضى الله عنه وأرضاه ، فى أُتُونِ الحِمْيَرِ السَّكْبَرِ ، وفى مَهَبِ* العواصفِ
العاتيةِ الدَّاميةِ ؛ عواصفِ الرِّدَّةِ ، منتهياً بنهايتها إلى المولدِ الثانى لدولةِ
الإسلام !!

هذا الجزء بذاته من بين أجزاء المخطوط « الاكتفا فى مَنَازِى المصطفى
والثلاثة الخلفاء » لعلَّه ، بل إِنَّهُ باليتين ، أهمُّ أجزاء المخطوطِ بعامة ،
بل إننا لا نهوى المبالغة ولا نجاوزُ الحقَّ إذا قلنا : إنه من أهمِّ
وأدقِّ وأوضح المصادر الوثيقة للباحثين فى تلك الحَقبةِ الموهجاء من
تاريخ الإسلام .

ذلك أن هؤلاء الباحثين فى تلك الحَقبةِ ، يعرفون ويهتفون فى أسَى :
أن المراجع الباقية من كتابات المؤرخين الثقاتِ عن هذه الحَقبةِ قليلةٌ
جداً ، مثل البلاذرى فى (فتوح البلدان) والطبرى فى (تاريخ الرسل
والملوك) ، فضلاً عن اختفاء المصادر الأولى التى قتل عنها هؤلاء المؤرخون ،
ولولا أثارَةٌ من نُقولٍ عنها مبعثرة . بينَ ما وصلَ إلينا من كتاباتِ
المؤرخين الأوائلِ ما عَلِمنا عن هذه المصادر الأولى شيئاً .

نعم ، فى هذا الجزء الذى منَّ الله علينا بتحقيقِهِ ونشرِهِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ ،
نعتزُّ على نُقولٍ عديدةٍ ينقلها إلينا الكلاعى بدقة لا يرقى إليها إلا

علماء الحديث^(١) ، وفي صياغة لا تجودُ بها إلا الموهبة الأدبية الصنّاعُ ،
عن مصادر لا نعلم عنها إلا شذراتٍ مفترقات ، في كتابات المتأخرين
عنها شتّى ، بل عن مصادرٍ أخرى نكاد لا نعلم عنها شيئاً مطلقاً !

فهو — كما وعدنا في مقدمته ، وكما ساق في كتابته — ينقلُ عن
المصادر المفقودة لمؤرخي تلك الحقبة ، مثل : الكتاب المفقود عن (الردّة)
لابن إسحاق ، وكتاب الواقدي عن (الردّة) وهو مفقود أيضاً ، كما
ينقلُ عن كتابات يعقوب بن محمد الزهرى ، ويحيى بن سعيد الأموى ،
وآخرين . . .

بل إنه كينقلُ لنا عن كتاب مفقود لكتاب شبه مجهول ! حتى إن
النسّاخ ليخطئون أحياناً في ضبط الشكّل في كتابة اسمه ! وهو كتاب
« وثيمة بن موسى » في الردّة .

وفوق هذا كلّهُ ، فإن هناك خطوطاً لا يزال قابلاً في « المكتبة المكيّة »
الألمانية ببرلين ، لا يُعّاح لنا العلمُ به إلا من خلال كتابة الأمير المستشرق
« كايتماني » عن حروب الردّة . ذلك هو كتاب « الغزوات » للمحدث
المؤرخ الخطيب أبي القاسم بن حبيش ، فإذا بنا الآن أمام هذا الكتاب !

نعم ، فإن الكلاعيّ نفسه هو تلميذُ أبي القاسم بن حبيش نفسه^(٢) !

(١) محمد أبو الفضل إبراهيم في تصديره لنشرة كتاب « الدرر في اختصار
المغازي والسير » لابن عبد البر ص ٣ .

(٢) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : « طبقات الحفاظ » ، ص ٩٧ .

بل إنه ينصارحنا في تقديمه لكتابه عن (الردّة) بقوله : « . . . ومنمتخلاً
من كتاب شيخنا الخطيب أبي القاسم رحمه الله ، ومن غيره مما هو في
معناه ، صفوها ولبابها . . » .

نعم ، من كتاب شيخه ، ومن الكتب التي أشار إليها في مقدمته ثم
في ثنايا كتابه ، بل من كتب ومصادر أخرى غير هذه جميعاً . . كما
ذكر بعض نقوله في ثنايا كتابه عن : « بعض من ألف في الردة »
(انظر مثلاً : صفحة ٢١ من هذه النشرة) .

أجل ! ومن كان أولى من أبي الربيع سليمان بن موسى السكلاهي ،
بثقافته ، وفي ظروفه وعصره ، من النهوض بجمع هذا التراث المفقود ،
وتفقد وتصفيته ، وتسجيل صفوه ، وهو الذي تمسّس بخدمة الحديث
النبوي الشريف : « إماماً ، حافظاً ، عارفاً بالجرىح والتعديل ، ذا كراً
للمواليد والوفيات ، مقدّم أهل زمانه في ذلك ، وفي حفظ أسماء
الرجال . . » ^(١) حتى إن حكمته على رواية الحديث ليستشهد به وكأنه
قرار حاسم ، وحجة ماضية ! ^(٢) .

من كان أولى وأدق من هذا الحدث المقتن أي الربيع سليمان السكلاهي
بجمع هذا التراث من المغازي وحروب الردّة ، وما نشأ عِلْم « المغازي » منذ
نشأ ، إلا في مهده الحديث النبوي الشريف وبين رواته والباحثين فيه !

(١) السيوطي : المرجع والموضع أنفسهم .

(٢) السيوطي : المرجع نفسه ص ٤٠ .

يَحْسَبُنَا هُنَا أَنْ نَسْجِلَ السَّكَلَاغِي مِلَّاخِظَةً طَرِيفَةً فِي تَحْلِيلِهِ وَنَقْدِهِ
لِلْمَعَادِرِ الَّتِي نَقَّبَ فِيهَا وَبَحَثَ .

فَهُوَ يَقُولُ فِي مُتَقَدِّمِهِ مُشِيرًا إِلَى الْوَاقِدِيِّ :

« وَقَدْ وَقَعْتُ عَلَى كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْوَاقِدِيِّ فِي (الْمَغَازِي) ، وَلَمْ
يُحْضِرْنِي الْآنَ ، وَلَسَكُنِي رَأْيُهُ كَثِيرًا مَا يَجْرِي مَعَ ابْنِ إِسْحَاقَ . . . » .

هَذِهِ الْمِلَّاخِظَةُ الَّتِي يَسْجُلُهَا السَّكَلَاغِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، هِيَ نَفْسُهَا مَا أَنْتَهَى
إِلَيْهِهِ الْبَحْثُ الْعَقَارِيُّ الْعَلَمِيُّ الْمَعَاوِرُ فِيمَا يَسْجُلُهُ الْبَحَّاثَةُ الْمُسْتَشْرِقُ الْأَسْتَاذُ /
ج . م . ب . جُونز^(١) .

عَلَى أَنَّ السَّكَلَاغِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، لَا يَمْتَّازُ فَقَطْ ، بِهَذَا التَّمَرُّسِ بِخِدْمَةِ
الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الَّذِي أَكْسَبَهُ — كَمَا قُلْنَا — ذَلِكَ الصَّبْرَ الدَّهْوَبَ
وَالْعَتَبُوعَ الْوَاعِيَّ وَالْفَنَاءَ الدَّقِيقَ ، وَإِنَّمَا يَمْتَّازُ السَّكَلَاغِيُّ بِمَوْجِبَتِهِ الْأَدَبِيَّةِ
الصَّنَاعِ فِي عَرْضِ هَذِهِ النُّقُولِ ، وَفِي صِيَاغَةِ الْعَرْضِ ، وَجَلَاءِ الْبَيَانِ .

فَالْبَاحِثُ عِنْدَمَا يَقْرَأُ لِلْبِلَاذَرِيِّ فِي (نَفُوحِ الْبِلْدَانِ) بِصَدْمِهِ — بِغَيْرِشَكٍّ —
ذَلِكَ الْإِيحَازُ الْمَرْهُقَ ، بَلُّهُ الْاِقْتِضَابُ الْمُبْتَوَّرُ ، حَتَّى لَيَقُولُ مَعَ تَلْمِذِنَا
وَصَدِيقِنَا الْبَاحِثِ الْمُسْتَشْرِقِ: جِيمْس . ف . جُولد: « إِنَّهُ كَأَيْدُو وَكَأَنَّهُ اخْتِصَارٌ
لِكِتَابٍ أَكْبَرَ مِنْهُ مَفْقُودًا » ثُمَّ يَنْقُلُ عَنِ الْأَسْتَاذِ / فِيلِيْبِ حَتَّى قَوْلَهُ فِيهِ بِحَقِّ:

(١) فِي مَحْثِهِ عَنْ: دَرْوِيَا عَاتِكَّةٍ وَسُرِّيَّةِ نَخْلَةٍ ، فِي النُّشْرَةِ الدَّوْرِيَّةِ لِلدِّرَاسَاتِ
الشَّرْقِيَّةِ وَالْإِفْرِيْقِيَّةِ — لَنْدُنْ — سَنَةِ ١٩٥٩ .

« إِنَّ أَسْلُوِيَه يَدْسَمُ بِالْإِخْتِصَارِ وَالسَّكْنِ عَلَى حَهَابِ الْفَقْرِ فِي الْوُضُوحِ »^(١) .
 هذا ، فضلاً عن تناثر المعلومات ، وَتَشَتُّتِ الْوَاقِعَاتِ ، وَالْإِنْعِكَاسِ
 الْمُضْطَرَبِ فِي التَّرْتِيبِ وَالْعُنَايَةِ !

فهو يتحدث عن قبر الملاء بن الحضرمي في صفحة ٩٩ ثم يتحدث عن
 جهاده في صفحة ١٠١ — ١٠٤ !

وهو يتحدث عن (اليمامة) وَرِدَّتْهَا وَمُسَيْلَمَتِهَا السَّكَذَّابِ (ص ١٠٥ —
 ١١٢) فَتَرَى حَدِيثَهُ مُفْسَكًا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، ثُمَّ يَعُودُ لِلْحَدِيثِ
 فِي اقْتِضَابٍ مُرْهِقٍ عَنْ (خَيْرِ رِدَّةِ الْعَرَبِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — ص ١١٣) وَيَتَحَدَّثُ عَنْ وَفْدِ بُزَاخَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ
 الْإِنْتِهَاءِ مِنْ تَصْفِيَةِ الرِّدَّةِ فِيهَا (ص ١١٤) ثُمَّ يَطْفِرُ إِلَى الْحَدِيثِ عَنْ الْمُنَاوَشَاتِ
 الْأُولَى بِجَوَارِ الْمَدِينَةِ (ص ١١٤) ثُمَّ يَنْقَلِبُ إِلَى الْحَدِيثِ عَنْ فِتْنَةِ بُزَاخَةَ
 وَمَصِيرِ كَذَابِهَا طَلِيحَةَ (ص ١١٥ ، ١١٦) ثُمَّ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ
 ثُمَّ عَنْ سَجَّاحٍ فِي (ص ١١٧ — ١١٩) بَيْنَمَا الْوَاضِحُ مِنَ التَّخْطِيطِ ، وَالْوَاقِعُ
 أَنَّ طَلِيحَةَ قَدْ بَدَأَ بِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِأَمْرِ أَبِي بَكْرٍ أَوَّلَ مَا بَدَأَ ، وَقَبْلَ
 قُدُومِ وَفْدِ بُزَاخَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، لَمَّا أَنَّهُ هُوَ وَمَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ وَسَجَّاحٌ قَدْ
 تَمَّتْ تَصْفِيَتُهُمْ جَمِيعًا قَبْلَ الزَّحْفِ إِلَى الْيَمَامَةِ وَالْقَضَاءِ عَلَى مَسِيلَةِ !

بل مالنا لا نقول ونحن ، إِنَّ شَاءَ اللَّهُ ، بِمَنَآئِ هُنَّ شَطِجِ الْهَوَى أَوْ
 إِسْرَافِ الْمِبَالِغَةِ : إِنَّ السَّكَالَهَى — فِي مَجَالِنَا هَذَا عَلَى الْأَقْل ! — لِيَخْتَلِفَ

(١) جيمس ف . جولد : في رسالته للحصول على درجة « الماجستير » ،

عن العميد المنقّر المؤرخ : محمد بن جرير الطبري ، اختلافاً يزداد فيه رصيد
الكلاعيّ وبقوة فوق !

بل مالنا لا نسأل أو نقسامل ، عن تفسير لهذه الظاهرة الملحوظة ، أو
الملاحظة الظاهرة ، وهي : لماذا تخلو كتابَةُ الكلاعيّ من الإشارة إلى
ابن جرير الطبري ، بلهُ الإفادة من كتابه المتبحر القيم في التاريخ :
« تاريخ الرسل والملوك » مع أنه — كما أسلفنا — في مقدمته لكتابهِ
يصرحنا بأنه يعتمد على مؤلفات « الأئمة في هذا الشأن » ثم يشير إلى
ابن إسحاق والواقدي والزبير بن أبي بكر القاضي وأبي بكر بن أبي خيثمة ،
ثم يعدنا بأنه : « كم شيء يصطفيه من غير هذه الكتب المسماة » ؛ أفلم يكن
الطبري بالذات هو عميد التاريخ في عصره وبعد عصره بكثير ؟ أو لم يكن
لكتابهِ « تاريخ الرسل والملوك » أعلى مقام هناك وأبعد تأثير ؟

أما أن يقال : إن كتاب الطبري لم يصل إلى علم الكلاعي ، والعهد
بين عصريهما ليس ببعيد ، أو لم يصل إليه علم الكلاعي ، وهو الباحث
المنقّب الدّؤوب ، فذلك افتراض لا يستسيغه المنطق ولا يسيغُ الجدل فيه !
إنما تصوّر دون اجترأ على الإمام الطبري ولا مَسّاس بعظيم قدره -
أن الكلاعي رحمه الله قد أشاح في صمت عن كتاب ابن جرير في التاريخ
بعامة ، وفي تاريخ الردّة بمخاصّة ، لاختلاف بل لاختلافاتٍ جوهرية بينهما ،
نكتفي منها هنا بما يعيننا فيما نحن بسبيله .

ورأى هذه الاختلافات — فيما نقصور ، والله الهادي إلى الصواب —
أن الإمام العلامة ، والعلامة بحق : أبا جعفر ، محمد بن جرير الطبري ،

بالنسبة إلى (طبرستان) — التي وُلِدَ بها سنة ٢٢٤ هـ — قد هاجر منها في صدر صباه (٢٣٦ هـ) مرتحلاً في سبيل العلم ، ولسكن : إلى أين ؟ . . إلى مصر ، وإلى الشام ، وإلى العراق حيث استقر ببغداد إلى أن توفاه الله سنة ٣١٠ هـ .

هكذا تكونت ثقافته ، وصيغَ منهجه ، في مدرسة تنقسم بالرأى ، وتجتهد فيه ، وتلك هي المدرسة التي تفش شائخة في أفق الدراسات الإسلامية والعربية بعامة ، تحمل لواء (الرأى) وقد تنسب باسم (مدرسة العراق) .
نعم ، ولسكن في مواجهة مدرسة أخرى ، أقدم منها نشأة وأعرق تراثاً ، وهذه هي مدرسة المدينة ، أو مدرسة (النصوص) ، أو هي (Ecole des Texts) كما يسميها الفرنسيون ، وهي مدرسة تعنى أكبر العناية بالنصوص وحدها ، روايةً ودراسةً ، ضبطاً وإسناداً ، وهذه هي المدرسة التي رسخ أسسها وبسقى ثودها منذ صدر الإسلام في مدينتي الحرمين الشريفين وما حولهما بالحجاز . إلى أن تجسد صداها في حماس (أهل الظاهر) بالشرق في الأندلس ، هناك ، حيث نشأ وحيث تعلم وعلم ، مؤرخنا المحدث ، بل المحدث المؤرخ : أبو الربيع سليمان الكلاعي .

أفكان للباحثين عجباً بعد ذلك أن يختلف الكلاعي وابن جرير الطبري ؟ كلا ، إنما كان العجب حقاً أن لا يختلفا !

فالطبري يستهويه علم (التفسير) بفروعه وحواشيه — وهو علم بدأ بالمأثور ثم استفاض بالرأى — ويستغرق حتى يقفوق فيه . فإذا هو يضيف

إلى التفسير السلفي (بالمعقول) كثيراً من التفسير الاجتهادي (بالمعقول)
 « نظراً لما فيه من الاستنباط ، وتوجيه الأقوال ، وترجيح بعضها على
 بعض ، ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي ، والبحث الحر الدقيق » (١).

بل إنه — رضى الله عنه وأرضاه — ليسلك بالفتنة الشافعي مذهباً
 مستقلاً ، وإن لم يكتب له البقاء بعده !

هذا ، بينما يهتم الكلاهي بعلوم الحديث النبوي الشريف ، وهي علوم
 لا تنبأ إلى إلا ضبط النص ، ودقة الرواية ، وتفقيش الرواة ، وسلامة
 النقل ، وتسلسل الإسناد ، وإحكام الحقائق . . . يجرى ذلك بمقاييس في
 غاية الحزم ، ودون احتمال إلا بتعري النصوص ، ثم الالتزام بها من بعد .
 وهكذا ، يختلف المنهجان ، وكان لا بد أن يختلفا ، بين الرجلين المختلفين
 منشأً ، ثم هووي ، ثم ثقافة : المفسر الفقيه ثم المؤرخ : أبي جعفر ، محمد بن
 جرير الطبري ، والمحدث الحافظ المعين ، ثم المؤرخ : أبي الربيع ، سليمان
 ابن موسى الكلاهي .

وواضح : أن اختلافهما إنما يتجسد بوضوح وجلاء عندما يتناولان
 موضوعاً واحداً : هو التاريخ ، ونكتفي بمجال محدّد بذاته ، وهو
 حروب الردة .

فالطبري يعتمد اعتماداً أساسياً على الرواية عن (سيف بن عمر) ؛

(١) محمد حسين الذهبي : « التفسير والمفسرون » ، ج ١ ص ٢٠٧

نراه يتوسط أسانيدَهُ سابقاً ومسبوقاً برؤاة آخرين . . . ولكن من هو
(سيف بن عمر) هذا الذى اعتمد عليه ابن جرير الطبرى كركيزة لروايته
وكانه فى خلالها (واسطة العقد) أو (القاسم المشترك) ؟

إنه هو نفسه (سيف بن عمر) الذى يقول عنه أبو عبد الله محمد
الذهبي ، وَهُوَ مَنْ عُوِيَ فِي تَقْيِيمِ الرِّوَاةِ ، مَا نَصَّهُ : « كَانَ أَخْبَارِيًّا عَارِفًا ..
قال عباس عن يحيى (بن معين) : ضعيف ، وعن يحيى : فُلَسُّ خَيْرُ مِنْهُ !
وقال أبو داود : ليس بشيء ! وقال أبو حاتم : متروك ! وقال ابن حبان :
أُثِّمَ بِالزَّنَدَةِ ! وقال ابن عدى : عامة حديثه منكر ! »^(١).

فانظر إلى سيف بن عمر هذا يذكره ابن جرير بالرواية عنه ثمانية
وأربعين مرة فى فتنة التيامم (ردة مسيلمه) وحدها !

ولابن جرير الطبرى عذره بغير شك فى شغفه بجمع الأخبار ؛ ولكن
انظر إلى السكلاهي وهو يضرب هذه الذكر صفحاً ، فلا يشير إليه فى كافة
حروب الردة إلا مرة يتيمة واحدة ؛ ثم لا يذكره إلا برواية إضافية
لا تضيف إلى الرواية الأصلية شيئاً ! فبعد أن ساق هن ردة البعيرين
حشداً منسقا من الروايات وقد وَرَدَ فيها أن الخارق بن النعمان « كان
يسمى : الغرور » نراه يتبع تلك الرواية بأخرى عن سيف أنه : « كان
اسمه الغرور وليس بلقب ! » .

(١) الذهبي : د ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، ج ٢ ص ٢٥٥

بل كأن الكلاعى رحمه الله ، يحفظ من سيف هذا إذ يقول :
 « وذكر سيف في فتوحه ، وحكاة الدارقطنى . . » وكأنه لا يريد أن
 يحمل على نفسه مسئولية الانفراد بالرواية عنه !

بل إن الكلاعى رحمه الله — وهو المحدث الحافظ القنطرة —
 أخذت أيضاً في العرض والصياغة عن أحمد بن يحيى البلاذرى ، وعن
 شيخ المؤرخين : ابن جرير الطبرى ، فهو يجتزى من تراجم الروايات
 وسلاسل الإسناد بما يطمئن بعلمه في ذلك المجال إليه ، وقد يشير إلى خلافه
 بإيجاز ، ثم يشفع ما اختاره بقوله : « وهو أثبت عندنا ! » .

ثم يرقى بهذا الإيجاز في دقة وعفاف ، ليضرب الذكر صفحاً عن
 تفاصيل قد يحفل بها سواه ، كذلك الفحش الرقيق المنسوب إلى مسيلة
 الكذاب في استدراجه لكذابة أخرى وهى سجاح ، قائلاً في حزم : « وفي
 الخبر بعد هذا من قوله ما يحق الإعراض عن ذكره ! » .

أجل ! وكأنا كان الكلاعى بهذا الإيجاز يدخر التزكيز كله
 للمادة الغاربية ولأحداثها وأشخاصها ! فها هنا يصوغ الكلاعى تلك
 المادة الحافلة في نسق متسق وجللاء وحياة !

فترى رقعة الأرض من حول المدينة في شبه الجزيرة ، وهى تفور
 بمواصف الردة ، ثم تموج بجحافل المقاتلين وتضج ببعقة السلاح ،
 (٢ - الخلافة - أبجدى)

تري القيادة العليا في المدينة وهي تفيض بحماس الإيمان وثورة التحدي ،
 وحرارة العزم وحكمة الرشاد ، وتري الأشخاص يتناقشون ويتشاورون
 في كل وقت تصغي لسكائهم واسمع ! وتراهم يقفون ويستمعون ويترحمون
 وتسمع لأقدامهم دمدمةً وأهتافاتهم صدى ، وتري الجنود والقواد
 والوثية وهم يتشدون ويعسكرون ويقتلون ويقتلون ! بل إنك لتسكاد
 مع نناجسي الجرحى : أنين الصابين ، وتري الوقعات حية مجسمة ،
 رزة الأحداث حافلة بأدق التفاصيل . في أمانة علمية حقة ! لا تبالى
 غير الحقيقة التاريخية خالصة مجردة ، فلا تحابي ، المساهمين بشيء ، ولا تنكرو
 على الأعداء من بسائهم في غيهم شيئاً . . بل إنك لتسكاد تبكي لبكاء
 أن بكر وهو يقول : « ما أبعد ما أرى من الظفر ! » بل إنك لتسمع
 إلى حمسة خالد بطل الأبطال في تلك المارك وهو يلوم نفسه في كلمة
 صبرة قاهها مستهيناً بعدوهم : « قلت كلمة ، والبلاء موكل بالقول ! »
 بل تراهم وهو يسمع للنقل العنيف والجداول الصاب من بعض جنوده .
 بعدم أبرم الصالح مع بني حنيفة فلا يجيب إلا بالصمت !

هذه هي الأمانة العلمية عند الكلاعي رحمه الله ، كرجل من علماء
 الحديث النبوي الشريف ، وهذه هي شجاعته الحق عند كجاهد مخلص
 شريف ، وتلك هي الصياغة التي لا يجيدها إلا موهبة الصانع كأديب له
 في الأدب إنشاء جيد وشعر رقيق رقيق .

على أنك ترى فوق هذا الصراع الشرير الرهيب ، شعاراً يلتزم
 به المسلمون في إصرار وصدق ، ذلك هو شعار : السلام إسكلاً من
 ينجح للسلام .

فها هنا ، وفي صميم الوثائق بين ثنايا هذا الكتاب ، ترى تعليمات حازمة من القيادة العليا بالمدينة إلى قادتها وإلى سائر الأمة ، ثم ترى من القادة بل من الجنود إصراراً حريصاً على تنفيذ هذه التعليمات : أن لا يبدأ قتال المرتدين إلا بعد حوارٍ صبورٍ فيما عسى أن يكون لديهم من شبهاتٍ أحققتهم على الإسلام وردتهم عنه ، بل إنَّ المرتدَّ إذا تاب وأناب في اللحظة الأخيرة لم يعد إلى عقابه من سبيل ، أما إذا فشل الحوار ولم يعد لدى المرتدَّ إلاَّ العنادُ بالردة لجرّد الردّة ، أو التمرّد لوجه التمرّد ، أو التبجّحُ بافتراء التّذبّؤ ، أو الغنصُّل من الإسلام لحض الهوى والشهوة . . عندئذٍ ، وعندئذٍ فقط ، يشهر الاسلامُ سلاحَ الدِّفاع عن أمن الدولة وسلامة المجتمع ، وحرمة العقيدة ، لكن وإلى اللحظة الأخيرة ، لا تنفعل في وجه المرتدّ توبة ، وعندئذٍ لا يبقى إلا المبدأ القرآنيُّ الخالد : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَاسَكَفَ ﴾ (١) كما تراه واضحاً سارياً في أكثر من مثل من عمّاق المرتدين بل المغنّين ، مثل سَجَّاح ، ومثل قُرّة بن هبيرة ، وعُيينة بن رِصن ، ومعاوية بن الحكم وأخيه خميسة ، وكذلك الخارق بن المفذر الغرّور (٢) .

(١) من الآية ٩٥ من سورة (المائدة) .

(٢) نذكر هذا كله ونحن نقدم فشرتنا هذه لذلك السجل الحافل الوثيق عن حروب الردة ، في إيجاز وتفصيل معاً ، وشعبنا المسلم في مصر يهوج بالحديث عن مشروع قانون بين يدي مجلس الشعب ، عن تطبيق عقوبة الردة ، والناس على شتى المستويات بين أخذ ورد حول هذا القانون ؛ بين متخوفين يمسكهم الرعب من تطبيق الشريعة الإسلامية بعامة ، وعقوباتها بخاصة ، ولديهم =

وأغلب الظن إن لم يكن اليقين : أن الكلاعى رحمة الله عليه ، إنما اهتم بهذه الملحمة الواقعية الخالدة ، ملحمة البطولة الإسلامية في حروب الردة بخاصة ، كما اهتم بالمغازي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة الخلفاء الثلاثة من بعده بعامة ، ليدكر المسلمين بالأندلس في عصره ، بما كان من بطولات أجدادهم في العصر الإسلامي الأول ، عسى أن يدفعوا من دينهم وأوطانهم في الأندلس بمثل ما دفع به المسلمون تحت لواء نبهم وخلفائه من بعده عاديات الأعداء ، وعسى أن ينجز لهم ربهم وعده الحق كما أنجزه لأسلافهم : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ . وَلِيَكَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (١) .

على أن الشهيد الكلاعى رحمه الله ؛ لم يكن من أدعياء القول ولا تجار الكلام . وإنما ثمرع القلم وقد شهر السيف معاً ، ورأس الناس في حاقمة الكتابة والقول كما قادهم في حلبة الجهاد والبذل ، فجاءت كتابته

== العذر - للصراحة والحق ا - من طول ما سمعوا عن هذه الشريعة فلم يسمعوا إلا القطع والجلد والرجم . . . دون أن يقال لهم شيء - أى شيء - عما يحيط بهذه العقوبات من احتياطات واشتراطات وضمانات ، لو قد وعها المتحدثون عن الإسلام والسامعون إليهم لوجدوا الإسلام لا يستعمل السلاح إلا كمبضع الجراح بعد استحالة كل علاج .

كغير ما تسكون الكتابة ، وانتهت حياته بخير ما تنتهى به حياة ، تلك هى
الشهادة فى سبيل الله !

وكان استشهاده رحمه الله ، فى غداة مباركة ، هى غداة الخميس ، من
يوم مبارك فى شهر مبارك ، هو العشرون من الشهر الحرام شهر الحج
ذى الحجة سنة ٦٣٤ هـ .

يقول صاحب التعريف به فى سجل المخطوطات بالمكتبة القومية
بباريس :

« وجدوا جثته شهيداً بجوار أحد الأسوار حيث كان يقاتل » .

نعم ! كان يقاتل عن قلاع الإسلام فى موقعة « أنيشة » وهو شيخ قد
جاوز السبعين !

ويرثيه تلميذه الشيخ عبد الله بن الأتبار فيقول :

سلامٌ على الدنيا إذا لم يُلح بها
مُحيّاً سليمان بن موسى بن سالم
وهل فى حوائى متعة بعد موته
وقد أسلمتفى للدواهى الدوام
أتاه ردامٌ مقبلاً غير مُدبرٍ
ليحظى بإقبالٍ من الله دائم

سقى الله أشلاء يسفح « أنيشة »
 سوافح تزجيبها ثقال الغمام
 وصلى عليها أنفساً طاب ذكرها
 فطيب أنفاس الرياح النوايم
 لقد صبروا فيها كراماً وصابروا
 ولا غرو أن فازوا بصفو المكارم
 وما بذلوا إلا نفوساً نفيسة
 تحين إلى الأخرى حنين الروايم
 رضى الله عنه وأرضاه .

وبعد ؛ فهذه نشرتنا — لأول مرة — لذلك الجزء الهام من مخطوط
 (الاكتفاء فى منازل المصطفى والثلاثة الخلفاء) للشهيد الحدث المؤرخ :
 أبى الربيع سليمان بن موسى السكلاحي ، نشرها بتحقيقنا ، بعد أن من الله
 علينا بالاطلاع على ست نسخ متفرقات من هذا المخطوط فى أماكن شتى ؛
 غير أن اثنتين من هذه النسخ وهما : نسخة باريس ، ونسخة ثانية فى دار
 الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٥٠٣٦ تاريخ ، وجدناهما كلتيهما
 مبعورتين من دون هذا الجزء الذى نتصدى بتحقيقه ونشره ، فلا مجال
 لوصفهما هنا .

أما النسخُ الأربعُ التي قد اعتمدنا عليها جميعاً بالوفاء الكامل
بالجمع فهي :

١ — نسخة (طلعت) في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٧٥ تاريخ
وقد رمزنا لها بحرف (ط) .

ولا جدالَ في صواب ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور / مصطفى
عبد الواحد في نشرته للجزءين السابقين من هذا المخطوط باعتبارِه هذه
النسخة هي (النسخة الأم) إذ يرجع تاريخُها إلى سنة ٨٦٢ هـ ، كما أنها
رُويَت — كما ورد بمختامها — في تسعة وثلاثين مجلساً لمقابلتها بنسخ أخرى
إلى ما بعد كتابتها بست سنوات .

ولعلنا من هذا وحده ندرك مدى الاعتماد العالميُّ بهذا الكتاب
للكلاعي ! على أن خطها بعد ذلك مشرقى جميل ، وأوراقها سليمة ،
وتعددها ٢٢٨^(١) ورقة ، وفي كل صفحة منها ٤١ سطراً .

ويبدأ الجزء الذي نشره من هذه النسخة بالورقة ١٣٠ / ب السطر ١٣ .

٢ — النسخة القيومية في دار الكتب المصرية أيضاً ، تحت رقم ١٥٥٧
تاريخ ، وتاريخها متأخرٌ عن النسخة السابقة (طلعت) بنحو مائتين

(١) أشار الأستاذ الدكتور / مصطفى عبد الواحد في مقدمة نشرته للجزء
الاول إلى أن أوراق هذه النسخة ٢٣٤ . ولعله خطأ مطبعي .

وهشرين عاماً (١٠٨٩ هـ) وأوراقها سليمة (٣٨٠ ورقة) ومسطرتها ٣٣ ،
وخطها مشرقى جميل . وقد رمزنا لها بحرف (ت) .
ويبدأ الجزء الذى نشره من هذه النسخة ببداية الورقة ١٩٩ / ب .

٣ — نسخة ثالثة بدار السكتب المصرية ، تحت رقم ٢٦٥٣ تاريخ ،
وهى بخط مغربى ، ومسطرتها ٣٥ سطرًا ، وعلى هوامشها إشارات لغوية ،
وصفحاتها ٣٠٨ .

ويبدأ الجزء الذى نشره بصفحة ١٦٥ وينتهى بصفحة ١٨٣ ، وهى أقدم
من النسخة التيمورية السابقة بنحو عشرين عاماً (١٠٧١ هـ) إلا أن
النسخة التيمورية أكثر دقة ووضوحًا .

وقد وقع خطأ فى تجميع أوراق هذه النسخة الثالثة عند التجليد ، وقد
نبهنا إياه المسئولين عن قسم المخطوطات بالمكتبة ، كما تركنا بداخل النسخة
ورقة طاهرة لتصحيح هذا الخطأ وإعانة الباحثين على تصحيحه .

٤ — وأخيراً ، بل مسك الختام .

نسخة رابعة فى مكتبة مكة المكرمة بمكان المولد النبوى الشريف تحت
رقم ١٧ مخطوطات ، ٩٥٣ عام ، ويرجع تاريخها — كما جاء فى ختامها — إلى
جمادى الأولى سنة ١١٠٦ هـ . ومسطرتها ٣٠ سطرًا ، وهى بخط نسخى جيد ،
الكن بعض أوراقها قد أصيبت أطرافه بتآكل وخروم . وعلى صفحة
غلافها تعليقات وبعض أبيات من الشعر .

هذه هي النسخ الأربعة التي اعتمدت عليها جميعاً واستعملتها معاً
في التحقيق والنشر ، إلى جوار ما استعنت به ورجعت إليه في التحقيق
والتعليق من مراجع أخرى .

فقد آثرت أن أسلك سبيلاً جديداً بنوء بأعباء أعفاني منها عُرِف
التحقيق والنشر ، بعد أن قابلت كل نسخة بأخواتها ، حرفاً بحرف ،
وكلمة بكلمة ، على قدر ما استطعت ، فأثرت أن أضعها جميعاً بين يدي القارئ
وكانه يقرأ النسخ الأربعة معاً ، لا أتروك اختلافاً كبيراً أو صغيراً ، جوهرياً
أو يسيراً ، رغم كثرة الإشارات ، وازدحام الهوامش ، وإرهاق الصابرين
من عمال الطباعة !

وقد خصصنا لترقيم الصفحات في الصّدر من هذه النشرة - وهو الإهداء
والتقديم - أرقاماً بين الأقواس ، لنبدأ صفحات المتن بأرقام معتادة .

وفي حدود المستطاع المتاح ، وضعنا لنشرتنا الرموز التالية .

﴿ للآيات القرآنية الكريمة ، مع الإشارة في الهامش لموضعها
بالتحديد في المصحف الشريف .

(للحدِيث النبوي الشريف مع الإشارة لمورده في
كقَب الحديث .

» لنصوص الأقوال .

| | | خطان عموديان يحصران الكلمة أو الكلمات التي وقع فيها
اختلاف بين النسخ .

/ / | خطان مائلان يحصران الإضافات في هوامش بعض النسخ .

[] للزيادة في بعض النسخ دون بعض .

[[]] قوسان مربعان (مزدوجان) وتحتهما خطان أفقيان للعناوين
الفرعية التي أضفناها .

* للعمليات على بعض الأعلام .

أما تسلسل أرقام الهامش فيبدأ مع كل عنوان .

() عند بداية كل صفحة من المخطوط وَرَمَزْنَا (١) للوجه الأول
(ب) للوجه الثاني من كل ورقة من المخطوط حسب ترقيم النسخة الأم
(طلعت) .

وقد آثرنا أن نضع (فهرس الموضوعات) في صدور الكتاب ، أما
بقية الفهارس فهي تأخذ مكانها في ختامه .

ونعتذر لعجزنا عن وضع هذه الأرقام الأخيرة وكذلك تعداد السطور
في الهوامش الجانبية ، عجزاً لا ذنب لنا فيه .

ولله وحده السكال . وبه وحده التوفيق .

والله دائماً أكبر ؟

فهرس الموضوعات

تنبيه : صفحات الإهداء والمقدمة تتميز بأرقام بين قوسين .

الصفحة	الموضوع
(٣)	إهداء
(٥)	تقديم
١	ذكر خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، والاحاديث والإشارات النبوية بشأنها
٤	صدق نبوءاته صلى الله عليه وسلم بمحنة الردة
٦	أسير في غزوة بدر ، يدخره النبي صلى الله عليه وسلم لنصرة الإسلام في الردة ١
٨	ذكر بدء الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وضخامة محنتها . وبسالة الصديق في مواجهتها .
١١	اختلاف الشعارات والنزعات بين المرتدين
١٢	أكابر الصحابة يجادلون أبا بكر في قتال المرتدين
١٣	الصديق يرفض المساومة والابتزاز من عيينة بن حصن والأقرع بن حابس
١٤	قبائل شتى ؛ بين الإسلام والردة
١٩	حيلة عدى بن حاتم للوفاء بالزكاة
٢٠	قافلة الوفاء تحرسها الملائكة ١
٢٣	بعض المؤرخين ينسب إلى الزبرقان بن بدر هذا الحادث وشعراً قاله فيه
٢٣	(طيء) قبيلة عدى تحاول التردد ، وعدى يلزمهم بالوفاء
٢٥	العرفان بالفضل لأهله مهما تقادم العهد
٢٦	أبو بكر يعطى عدداً منحة ، للوفاء برغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٧	أبو بكر يبدأ الزحف بنفسه لجهاد المرتدين

- ٢٧ خارجة بن حصن يشن الغارة على المدينة
- ٢٩ إعلان النعشة ، وإقناع الصديق بالعودة للمدينة
- ٣٠ يرفضون القيادة ، ويطمحون للشهادة
- ٣١ التمويه على العدو
- ٣٣ وصية أبي بكر إلى خالد حين بعثه في هذا الوجه
- ٣٣ السلام لمن سالم ، والنكال لمن طغى
- ٣٤ لا قتال إلا بعد استحالة المسالمة
- ٣٧ بلاغ إلى عامة الأمة
- ٤٠ تشديد أبي بكر في الوصية إلى خالد
- ٤٣ ذكر مسير خالد رضى الله عنه إلى براخة وغيرها
- ٤٥ خالد يواجه طليحة ويلتزم بالحوار السلمى قبل القتال
- ٤٥ افتتان أتباع طليحة
- ٤٩ حينة بن حصن يفضح كذب طليحة
- ٥٠ استشهاد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وفجعة المسلمين فيهما
- ٥٤ انتقام خالد من قوم طليحة وعفوه عن آباء منهم
- ٥٥ شذوذ العقوبة لشذوذ الجريمة .
- ٥٧ ذكر رجوع بنى عامر وغيرهم إلى الإسلام
- ٥٨ تحقيق أخبار قرّة بن هبيرة مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد
- ٦٢ العرفان بالجميل لا يمحوه الأذى
- العقوبة للمسيء وحده ، والتوبة تمحو السيئات . والعفو عن بنى أسد
- ٦٣ وغلطان
- ٦٥ عمر يخالف أبا بكر في دية الشهداء
- ٦٥ مصرع مالك بن نويرة
- مخالفة بعض جنود خالد لرأيه في قتل أتباع مالك ، وغضبته عمر ، وصفح
- ٦٦ أبي بكر

- ٧٣ قصة مسيلمة الكذاب وردة أهل اليمامة . بداية شر مسيلمة
- ٧٦ فتنة الرجال ، والتنبيؤ المحمدي بها قبل وقوعها
- ٧٧ ابن عمرو اليشكري ، من أشرف اليمامة ، يصرخ بكلمة الحق
- مسلم من بني حنيفة يحاول الإصلاح ، ومسيلمة يبعث برجلين إلى
- ٧٩ الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٨١ فتنة سجاح — الكلاعي يعنف عما ذكره بعض المؤرخين
- ٨٢ التهمة لقتال مسيلمة — والله يخزيه في أكثر من مناسبة .
- ٨٤ اشتراك البندو في جيش المسلمين خلخل صفوفهم
- ٨٥ محكم بن الطفيل — وزير مسيلمة — يفرع لهجوم المسلمين
- ٨٦ شعر زياد بن لبيد — أو حسان بن ثابت — في نصيح محكم بن الطفيل
- ٨٨ خالد يبعث بعمر اليشكري — من سادات اليمامة — يدعو قومه للسلام
- ٨٩ ثمانية بن أمثال الحنفي يدعو قومه للسلام فيؤذونه
- ٩١ ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلائع أمامه من البطاح
- ٩١ طليعة لخالد تأسر جماعة من بني حنيفة وفيها جماعة بن مرارة
- ٩٢ حوار خالد مع جماعة بن مرارة
- ٩٤ أحد المقربين إلى مسيلمة يفضح كذبه
- ٩٥ الزحف إلى الميدان
- ضراوة القتال ، وبسالة الأبطال : ثابت بن قيس ، سالم مولى أبي حذيفة
- ومولاه أبو حذيفة ، يزيد بن قيس ، الحكم بن سعيد بن العاص ، عمار بن
- ياسر ، عباد بن بشر ، أبو دجانة سماك بن خرشة ، البراء بن مالك ،
- ٩٧ خالد بن الوليد
- حديقة الموت
- ١٠٧ مصرع محكم بن الطفيل
- ١١٤ نهاية مسيلمة الكذاب وتحقيق الخلاف فيمن قتله
- ١١٦ مسيلمة يمزق حبيب بن زيد عضواً عضواً وهو على إيمانه وطولة أم

الصفحة	الموضوع
١١٧	حبیب - نسبية بذت كعب - وأخيه عبد الله في الثأر له
١٢٠	بطولة كعب بن عجرة ، وحاجب بن زيد ، وعمير بن أوس ، وأبي عقيل الأزرق ، ومعن بن عدی . وبشر بن عبد الله
١٢٦	خدعة مجاعة لإنقاذ قومه والصلح مع خالد
١٣٠	اعتراض بعض المسلمين على خالد في قبوله الصلح ، وردوده عليهم
١٣٢	أزمة خالد مع أبي بكر وعمر
١٣٧	هياج المهزوم : سلمة بن عمير الحنفي
١٣٨	تقرير لأبي بكر عن المعركة
١٤٠	استقبال وفد اليمامة بالمدينة ، والعفو عنهم
١٤٦	ثمن النصر من دماء الشهداء
١٤٨	رؤيا الشهيد حق يطاع !
١٥٠	قتلى بني حنيفة
١٥٢	ذكر ردة بني سليم
١٥٤	غدر الفجاعة وجزاؤه
١٥٦	قبیصة وخیصة
١٥٨	المزينة الحاسمة لبني سليم بالجواء
١٥٩	عفو أبي بكر عن بني سليم
١٦٠	أبو شجرة لا يفلت من عمر !
١٦٥	ردة البحرين
١٦٨	استخبارات المسلمين تفك حصارهم وتنصرهم على محاصريهم
١٧٣	أكان عبور المسلمين للبحر بكرامة خارقة ؟
	درس في اختلاف الرأي ، والإذعان للحق ! (بين أبي بكر وعمر في شأن
١٧٤	منحة خاصة لرؤساء عبد القيس)
١٧٦	طموح الغرور الفارسي ونهايته
١٧٨	ذكر ردة أهل دبا وأزدعيان

١٨٤	ذكر ردة صنعاء
١٨٦	انقلاب قيس بن المكشوح ثم توبته
١٨٩	استسلام نجران ، والزحف إلى صنعاء
١٨٩	أخلاق المجاهد تهزم العدو ١
١٩٢	ذكر ردة كندة وحضر موت
١٩٣	بداية التمرد ؛ الأشعث بن قيس
١٩٥	حارثة بن سراقة ، واشتعال القتال
١٩٧	مصرع ملوك كندة
٢٠١	تصفية المرتدين في حصن النجير
٢٠٢	فن الخديعة للعدو
٢٠٣	الأشعث بن قيس ينجو بعد هلاك قومه ١
٢٠٨	العفو حسن الختام ١

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر خلافة أبي بكر الصديق

[رضي الله عنه] ^(١) (١٢٠ - ب)

وما حفظ | عن ^(٢) | رسول الله صلى الله عليه | وسلم ^(٣) | من الإيماء
إليها ^(٤) | والإشارات الدالة | عليها ^(٥) | مع ما كان من | تقدمه صلى الله
عليه وسلم إلى الإنذار بالفتن السائلة بعده ، وما صدر عنه من الأقاويل
المنذرة بالردة .

في الصحيح من الآثار : [رُوي ^(٦)] أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم - لما سمع صوت عمر في صلاته بالناس عندما أمرَ عليه السلام في
مرضه أبا بكر أن يصلي || بالناس إماماً ^(٧) || فلم يوجد حاضراً - قال :
(يا أي الله ذلك والمسلمون ، يأتي الله ذلك والمسلمون !) ، وفي رواية :
(يا أي الله والمسلمون إلا أبا بكر !) .

(١) ساقطة من م ، د .

(٢) م ، د : من

(٣) في م وحدها : (صلى الله عليه وآله) طوال النص .

(٤) م : إليه .

(٥) م : عليه .

(٦) في د وحدها . والحديث في : « السيرة النبوية » لابن كثير . ج ٤

ص ٥٩ وكذلك في « سنن أبي داود » ج ٢ ، ص ٥١٩ .

(٧) إضافة من عندنا للإيضاح ، وهكذا كل ما يقع محصوراً بين خطين

(المحقق)

عموديين مزدوجين .

(١ - الخلافة)

عن حذيفة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اقتدوا بالَّذَيْنِ من بعدى ؛ أبى بكر وعمر^(٨)) .

| وقال^(٩) | على بن أبى طالب رضى الله عنه [وكرّم وجهه^(١٠)] :
« استخلفَ أبو بكر فأقام واستقام » .

وقال صعصعة : « استخلفَ اللهُ أبابكر فأقام المصحف » .

وذكر يعقوب بن محمد | الزهرى^(١١) | عن شيوخه : | | أنهم^(١٢) | | قالوا
وذكروا استخلافَ أبى بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم | ومن^(١٣) |
قبل ما وُصفَ لهم صفةَ مَنْ يلى بعده ، حتى كاد يقول : (خليفتى
أبو بكر !)

وحدث جبير بن مطعم : أن امرأةً أتت النبى صلى الله عليه وسلم ،
تسكّمه فى شيء ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : « يا رسول الله | إن^(١٤) |

(٨) فى د وحدها : (الذين) وهو رسم لملائى يلتبس بصيغة الجمع ، والحديث
أخرجه الترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه ، كما أخرجه الطبرانى . انظر : الجلال
السيوطى : « تاريخ الخلفاء » ، ص ٦١ ، ٦٣ .

(٩) ت (قال) بحذف واو العطف .

(١٠) فى م وحدها .

(١١) فى ت : (الزيدى) وهو تحريف .

(١٢) م (من) بحذف الواو قبلها .

(١٣) د (فإن) .

جئتُ فلم أجذك ؟ » — تعني الموت — قال : (| فَأَتِي ^(١٤) | أبا بكر) .
وعن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (رأى
الليلة رجلٌ صالحٌ أن أبا بكرٍ نبيط ^(١٥) برسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ونبيط عمرُ بأبي بكر ، ونبيط عثمان ^(١٦) | بعمر .) قال جابر : « فلما قلنا
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : « أما الرجلُ الصالحُ فرسولُ الله
[صلى الله عليه وآله ^(١٧)] ، وأما ^(١٨) ما | ذكر من نوطٍ بعضهم ببعض
فهم ولادة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه » .

وعن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (| بيننا ^(١٩) |
أنا فأثم رأيتني على قليب ^(٢٠) عليها دلو ، فنزعت ^(٢١) منها ما شاء الله ، ثم

(١٤) د (فأت) . والحديث في صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٥ وكذلك
في صحيح مسلم ، ج ٢ ص ٣٥٢ وكذلك عند السيوطي « تاريخ الخلفاء » ج ٢
ص ٦١ ، ٦٢ .

(١٥) أي : ربط . بالمبني للمفعول . وأصله : ناط . مثل : قال .
(١٦) م وحدها : (على) بإغفال عثمان . خلافاً لسائر الروايات ، بل
لواقع التاريخ ١ .

(١٧) م وحدها .
(١٨) م : من . والحديث عند أبي داود في السنن . ج ٢ ص ٥١٣ ولفظه :
« .. وأما تنوط بعضهم ببعض ولادة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه
صلى الله عليه وسلم » .

(١٩) د : بيننا . وكلاهما صحيح شائع .
(٢٠) بئر غير مبنية الجدران لحدائنها أو لإهمال أمرها ودفاء الزمن عليها .
(٢١) استخرجت الماء بالدلو .

أخذها ابنُ أبي قحافة فنزع منها ذَنُوباً^(٢٢) أو ذَنُوبَيْنِ ، | وفي نزعه —
والله يغفر له — ضعف^(٢٣) | ، ثم استجالت غَرْباً^(٢٤) ، فأخذها ابنُ الخطاب
فلم أرَ عَبْقَرِيّاً^(٢٥) من الناس ينزع نزعَ عمرو بن الخطاب ! حتى ضَرَبَ
الناسَ بِعِطْنٍ^(٢٦) .) ، وفي رواية : (| فأروى الظميثة^(٢٧) | وضَرَبَ
الناسُ بعِطْنٍ) .

[[صدق نبوءاته صلى الله عليه وسلم بمحنة الردة *]]

وقد أخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بردة المرتدين بعده ، فحدث

(٢٢) في د على الهامش الأيسر : ذكر رسول : الدلو العظيمة ، والغرب مثلها
ذكره المصباح ، .

(٢٣) ت : د وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ضعفه ، والحديث رواه
البخارى بروايات مختلفة . وأقربها لما في ت هي الرواية عن أبي هريرة . (صحيح
البخارى) : باب مناقب المهاجرين ج ٥ ص ١١٠ ، ١٣ وكذلك : كتاب التعبير
ج ٩ ص ٤٨ ، ٤٩ كما رواه مسلم ، ج ٢ ص ٣٥٣ — ٣٥٧ .
(٢٤) الدلو الكبير .

(٢٥) العبقرى : البالغ في التفوق سواء أ كان خيراً أم شراً . وفي القرآن
السكريم : (متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان) . سورة الرحمن ، ٧٦/٥٥
كما قيل في القديم : ظلم عبقرى !
(٢٦) أى : فاض الماء حتى توافرت المرائب للإبل . انظر : « صحيح البخارى »
ج ٣ ص ١١ وفيه : « قال وهب : العطن مبرك الإبل ، يقول : حتى رويت
الإبل فأناخت » .

(٢٧) د : حتى أروى . والظميثة : العطاش ، وفي ت : (الظمأة) .
(*) عنوان فرعى من إضافتنا ، وهكذا كل عنوان بين قوسين مربعين
مزدوجين (المحقق) .

أبو سعيد الخدري قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (| بيننا ^(١) |
أت نأثم رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فكبرهتُهما ، فنفختُهما ، فطارَا ،
فأوثرتُهما كذا بين يخرجان : مُسَيْلَمَة ، والعنسي ^(٢)) .

وعن جابر بن عبد الله قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بين
يدي الساعة كذابون منهم صاحبُ اليمامة) يعني مسيلمة ، (وصاحب خيبر)
يعني طليحة ، (ومنهم العنسي) ، يعني الأسود ، (ومنهم الدجال ، وهو
أعظمهم فتنة) .

وعن عبد الله بن حوالة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(| ثلاث ^(٣) | مَنْ تَجَا مَبْنٍ فَقَدْ نَجَا ؛ مِنْ مَوْتِي ، وَمَنْ قَتَلَ خَلِيفَةً
ظُلُمًا ^(٤)) مصطبر بالحق يعطيه ، ومن الدجال) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد بن مسهر الحارثي — فيما يعظه
به — لما قدم عليه : (وإن أدركتك الردّة فلا | تتبعن ^(٥) | كندة !) .
ودعا أيضاً لجرير بن عبد الله — لما وفد عليه — فقال : (اللهم اشرح
صدره للإسلام ، ولا تجعله من أهل الردّة !) .

(١) د : (بيننا) .

(٢) وعند ابن هشام من رواية ابن إسحاق وعن أبي سعيد الخدري أيضاً :
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب الناس على منبره وهو يقول : (أيها
الناس ، إني قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت في ذراعي سوارين
من ذهب فكبرهتُهما فنفختُهما فطارَا ، فأوثرتُهما هذين الكذابين : صاحب اليم
وصاحب اليمامة) ، سيرة ابن هشام . ج ٢ ص ٥٩٩ .

(٣) د : ثلاثة .

(٤) د وحدها .

(٥) في د وحدها : (تتبع) .

ولما أسر المسلمون يومَ بَدْرٍ سُهَيْلَ بنَ عمرو العامري ، سأل عمرُ
ابن الخطّاب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن ينزع | ثنيتيه السفليين^(٦) |
— وكان أعلم^(٧) الشفة السفلى — قال : « فإنه خطيب ، لا يقوم عليك
[خطيباً^(٨)] بمكة » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : (عسى
أن يقوم مقاماً يسرك !) .

فما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى خبر وفاته إلى مكة

(٦) هذا ما اخترناه من ت ، ط وفيهما : (ثنيتيه السفلاوين) وفي م
(السفلاوين) وفي د (ثنيتيه السفلى) .

والثنايا هي الأسنان في مقدمة الفكّين ، وهي تلعب دوراً مهماً في سلامة
النطق بالحروف .

أما (الأعلم) فالأصل اللغوي فيه أنه : مشقوق الشفة العليا ، أما مشقوق
الشفة السفلى فهو (أفلح) لكن ذلك لا يمنع استعمال أحدهما بدل الآخر مادامت
هناك قرينة تحدد المراد ، وهي هنا ظاهرة (وكان أحلم الشفة السفلى) .
انظر : المصباح المنير ، وأساس البلاغة . في مادتي (علم ، فليح) .
(٧) ساقطة من ت .

(٨) تمام نص الحديث عند محمد بن إسحاق : (لا أمثل به فيمثل الله بي
وإن كنت نبياً ... لأنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه .) :

قال ابن هشام : وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالى .
ثم ذكر ابن هشام ذلك المقام الذي قامه سهيل خطيباً في مكة فمنع أهلها
من الردة عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

انظر « السيرة النبوية » ج ١ ص ٤٦٩ ، ج ٢ ص ٦٦٥ ، ٦٦٠ .

وكذلك الواقدي : « كتاب المغازي » ج ١ ص ١٠٧ .

وكذلك الطبري : تاريخ الرسل والملوك » ج ٢ ص ٤٦٥ .

نَسَكْتُمْ بِهَا قَوْمٌ كَلَاماً قَبِيحاً ، وَوُعِيََ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَقَامَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو
بِخَطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ كَأَنَّهُ كَانَ | سَمْعَهَا^(٩) | فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ كَانَ
يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ [تَعَالَى]^(١٠) |
حَيٌّ | لَا يَمُوتُ^(١١) | ، وَقَدْ نَعَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَيْكُمْ وَهُوَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، وَنَعَاكُمْ إِلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَهُوَ الْمَوْتُ | حَتَّى^(١٢) |
لَا يَبْقَى | أَحَدٌ^(١٣) | ! أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ [تَعَالَى]^(١٤) | قَالَ : ﴿ إِنَّكَ
مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(١٥) . وَقَالَ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ الْآيَةَ^(١٦) .
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾^(١٧) . وَقَالَ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ
إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(١٨) .

فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَاعْتَصِمُوا بِدِينِكُمْ ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ دِينَ اللَّهَ

(٩) ط وحدها (يسمعها) .

(١٠) غير مكتوبة في ت ، د .

(١١) في م ، ت (لم يمت) .

(١٢) في ت : (حى) وهو محريف .

(١٣) في ت ، د (أحداً) .

(١٤) غير مكتوبة في د .

(١٥) سورة (الزمر) ٣٩/٣٠

(١٦) وتامها : (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله

الشاكرين) . سورة (آل عمران) ١٤٤/٣ .

(١٧) سورة (آل عمران) ١٨٤/٣ ، سورة (الأنبياء) ٣٥/٢١ ، سورة

(العنكبوت) ٥٧/٢٩ .

(١٨) سورة (القصص) ٨٨/٢٨ .

قائمه ، وكلية تامة ، وإن الله ناصر من نصره ، | ومُعزٍّ^(١٩) | دينه ،
وقد جمعكم الله على (١٢١-١) خيركم . . . » || قال ذلك سهيل ||
في كلام أكثر من هذا | وعَظَمَ^(٢٠) | به وذكرهم .

وقد كان الناس نفروا وهموا [بالردة^(٢١)] فنفعهم الله بكلامه فلم
يرتد بمسكة أحد . فما بلغ عمر بن الخطاب مقام سهيل قال : « أشهد
أن ما قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم^(٢٢)] حق ، [فهو^(٢٣)]
والله هذا المقام ! » .

ذكر بدء الردة

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

وما كان من تأييد الله لخليفة رسوله عليه السلام ؛ فيها^(٢٤)]

قالت عائشة رضى الله عنها : « لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نجم النفاق ، وارتدت العرب ، وشرأت اليهودية والنصرانية ،
وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ! لَفَقَدَ نبيهم ، حتى جمعهم

(١٩) هكذا في ت ، د ، م . لكن في ط : (معزر) .

(٢٠) في د : (واعظم) .

(٢١) في م وحدها ومحشورة فوق السطر .

(٢٢) غير مثبتة في ت ، د .

(٢٣) مضافة في د بين السطرين على الجانب الأيمن .

(١) ناقصة من د وحدها .

الله | على أئى^(٢) | بكر : فلقدر نزل بأئى ما نزل بالجبال الراسيات
لهأخبرها ! فوالله ما اختلفوا فيه من أمر إلا طار أئى بعلائه وغنائه^(٣) !
وكان من رأى ابن الخطاب^(٤) عليم أنه خالق غوثاً للإسلام ! كان والله
أحذينا ، نسيج وحده ! قد أعد للأمر أقرائهم^(٥) !

وفى الصحيح من حديث أئى هريرة قال : « لما توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، واستخلف أبو بكر رضى الله عنه بعده ، وكفر من
كفر من العرب ، قال عمر بن الخطاب لأئى بكر : « كيف تقاتل الناس
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى
يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله ، فقد عصم منى ماله

(٢) فى د : (على يد أئى بكر) بزيادة (يد) .

(٣) تولى أمره بكفاءة وكفاية .

(٤) أى : وكان الذى يرى ما أصاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند المصاب
الأكبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم برغم ما هو معروف عن عمر من
الصلابة والبأس ، يدرك أن أبا بكر رضى الله عنه بثباته الفذ أمام هذا المصاب
قد وهبه الله لنجدة الإسلام فى تلك المحنة الكبرى .

(٥) كان ممتازاً فريداً لا مثيل له ، قد أعد للأحداث كفاءها . والخبر من
رواية ابن إسحاق : « السيرة النبوية » ، ج ٢ ص ٦٦٥ كما روى الطبرى طرفاً منه
فى تاريخه . ج ٣ ص ٢٢٥ .

ونفسه^(٦) | إلا | بمنه^(٧) | وحسابه على الله . ؟ ! » فقال أبو بكر :
« والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال .
والله لو منعوني عقالاً^(٨) كانوا يؤدّونه إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقاتلتهم على منعه ! » . فقال عمر بن الخطاب : « فوالله ما هو إلا
أن رأيت | أن^(٩) | الله [تعالى^(١٠)] [قد^(١١)] شرح صدر أبي بكر
للتقال فعرفت أنه الحق ! » . قال عمر بن الخطاب : « والله لرجح إيمان
أبي بكر بإيمان هذه الأمة جميعاً ! في قتال أهل الردّة » .

(٦) هكذا في د وحدها ، وفي ت ، ط ، م : (نفسه وماله) ولكن ماورد
في كتب الحديث يظهر ما أثبتناه عن د . انظر : صحيح البخارى . ج ٢ ص ١٣١
(باب وجوب الزكاة) وكذلك : صحيح مسلم . ج ١ ص ٢٩ ، ٣٠ (باب الأمر
بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ...) وكذلك سنن أبي داود . ج ١ ص
٣٥٦ (كتاب الزكاة) .

(٧) في د وحدها : (بحق) وهو تحريف واضح .
(٨) في د ، تعليق في الهامش الأيمن : « قيل : المراد به الحبل ، وإنما ضربه
مثلاً لتقليل قيمة ما عساهم أن يمنعوه ، لأنهم كانوا يخرجون الإبل إلى الساعى
ويعقلونها بالعقال حتى يأخذها ، .
أما البلاذرى فيقول : « والعقال صدقة السنة ، فتوح البلدان . ج ١
ص ١١٣ وانظر (المصباح المنير) .
لكن عند البخارى بلفظ : (لو منعوني عقالا كانوا يؤدّونها ...) والعقال
بفتح العين : هى أنثى الماعز .
(٩) ساقطة من ت ، د .
(١٠) ثابتة في م وحدها .
(١١) ساقطة من د .

وذكر يعقوب بن محمد الزهرى عن جماعة من شيوخه قالوا: « فكان أبو بكر | أميراً^(١٢) | للشاكرين الذين ثبتوا على دينهم ، وأمير الصابرين الذين صبروا على جهاد عدوهم أهل الردّة ، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبرأى أبي بكر | أجمعوا^(١٣) | على قتالهم » .

|| وذلك^(١٤) || أن العرب افترقت في ردتها ، فقالت [فرقة^(١٥)] : « لو كان نبياً ما مات ! » وقال بعضهم : « انقضت النبوة بموته ! فلا نطيع أحداً بعده ، | وفى ذلك^(١٦) | يقول قائلهم :

أطعنا رسول الله ما عاش بيننا

فيا لعباد الله : ما لأبي بكر !

| أبورثها^(١٧) | بكراً إذا مات | بعده^(١٨) ؟ |

فقالك - ويتر الله - قاصم الظهر !

| وقال بعضهم : « تؤمن بالله^(١٩) » | ، وقال بعضهم : « تؤمن بالله ،

(١٢) فى د وحدها : (إمام) .

(١٣) فى د وحدها : (جمعوا) .

(١٤) هكذا فى سائر النسخ . إلا فى م (وذكر) .

(١٥) عن د ، م فقط .

(١٦) فى ت وحدها : (وذلك) .

(١٧) فى م (أتورثنا) وفى ت (أنورثها) .

(١٨) فى د (بعدها) .

(١٩) هكذا مكررة فى ط ، م . ولعل فرقة من المرتدين انصرفت على

هذه المقالة فحسب .

ونشهد أن محمداً رسولُ الله ، ونصلي ، ولكن لا نعطيكم أموالنا ! » فأبى أبو بكر إلا [جهادهم^(٢٠)] وقتالهم على حسب ما تقدّم ذكره .

وجادل أبو بكر | الصحابة^(٢١) | في جهادهم ، وكان من أشدّهم عليه عمرُ ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسالمُ مولى أبي حذيفة ، وقالوا له : « أحبس جيش أسامة بن زيد فيكون عمادةً وأماناً بالمدينة ، وارفق بالعرب حتى ينفرجَ هذا الأمرُ ، فإن [هذا^(٢٢)] الأمرُ شديدٌ غورُهُ وتَهْتِكُهُ من غير وجهه ، فلو أن طائفةً من العرب ارتدّت قلنا : قاتِلْ يَمَنُ مَعَكَ — يَمَنُ ثَبَتَ — مَنْ ارتدَّ ! وقد أصفقت^(٢٣) العربُ على الارتداد ؛ فهم بين مرتدٍّ ، ومانع صدقةٍ فهو مثلُ المرتد ، وبين واقِفٍ ينظر ما تصنع أنت وعدوك ! قد قدّم رجلاً وآخر | أخرى^(٢٤) ! » .

وفي كتاب الواقدي من قول عمر لأبي بكر : « وإنما شئت العربُ على أموالها ، وأنت لا تصنع بتفريق العرب عنك شيئاً ، فلو تركت للناس صدقةَ هذه السنة^(٢٥) ! ؟ » .

(٢٠) إضافة من د .

(٢١) في ت : (أصحابه) .

(٢٢) ساقطة من ت ، د .

(٢٣) أطبقت كما جاء في د .

(٢٤) في ط وحدها (رجلاً) .

(٢٥) الحوار بتفصيله عند الواقدي ولكنه يخلو من اقتراح التنازل عن

صدقة هذه السنة . انظر : المغازي ، ج ٣ ص ١١٢١ .

[[الصدّيق يرفض المساومة والابتزاز]]^(١):

وقدّم على أبي بكر عيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس ، في رجالٍ من أشرف العرب ، فدخلوا على رجالٍ من المهاجرين فقالوا : « إنه قد ارتدّ عامة من وراءنا عن الإسلام ، وليس في أنفسهم أن يؤدّوا إليكم من أموالهم ما كانوا يؤدّون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإف تجعلوا لنا جعلاً نرجع فنكفيكم من وراءنا ؟ »

فدخل المهاجرون والأنصار على أبي بكر ، فعرضوا عليه الذي عرضوا عليهم ، وقالوا : « نرى أن | تطعم^(٢) | الأقرع وعيينة طعمة يرضيان بها | ويكفيا نك^(٣) | من وراءها ، حتى يرجع إليك أسامة وجيشه ويشعدّ أمرك ، فإننا اليوم قليل في كثير ! ولا طاقة لنا بقتال العرب » . قال أبو بكر : « هل ترون غير ذلك^(٤) ؟ | قالوا : « لا ! » ، قال أبو بكر : « إنكم قد علمتم أنه كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المشورة إليكم فيما لم يَمْضِ فيه أمرٌ من نبيكم ولا نزل به الكتاب عليكم ، وإن الله لن يجمعكم على ضلالة | وإني^(٥) | سأشير عليكم ، فإنما أنا رجل منكم !

(١) هذا العنوان وما يماثله فيما يلي (بين قوسين مربعين مزدوجين) هي من إضافة المحقق وليست في الأصول المخطوطة . (المحقق)

(٢) في ت (نطعم) بالنون .

(٣) في م (ويكفيا نكم)

(٤) في م (هذا) .

(٥) في م (فإني) .

تنظرون فيما أشير به عليكم وفيما أشرتكم به [على^(٦)] فتجتمعون على أرشد ذلك ، فإن الله يوقعكم ، | وأما^(٧) | أنا فأرى أن ننبد إلى عدونا ﴿ قَنُ شَاءَ فليؤمن ومن شاء فليكفر^(٨) ﴾ | وأن لا ترشوا^(٩) | على الإسلام أحداً ، وأن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنجاهد عدوه كما جاهدكم . والله لو منعوني عقلاً لرأيت أن أجاهدكم عليه حتى آخذة ! فائتمروا يرشدكم الله ، فهذا رأيي . وأما قدوم عيينة وأصحابه إليكم فهذا أمر لم يغيب عنه عيينة ! هو راض به ثم جاء له ! ولو رأوا ذباب السيف لعادوا إلى ما خرجوا | منه^(١٠) | أو أفناهم السيف فإلى النار ! قتلناهم على حق منعوه وكفر . « فبان للناس وجه أمرهم ، وقالوا لأبي بكر : لما سمعوا رأيه : « أنت أفضلنا رأياً ، ورأينا لرأيك تبع » .

فأمر أبو بكر الناس بالتجهز ، وأجمع على المسير بنفسه لقتال أهل الردة .

[[قبائل شتى ؛ بين الإسلام والردة]]

وكانت أسد وغطفان من أهل الضاحية قد ارتدت ، ولم ترتد عبس ولا بعض أشجع ، وارتدت عامة بني تميم ، وطوائف من بني سليم ،

(٦) عن م وحدها .

(٧) في م (فأما) .

(٨) اقتباس من الآية الكريمة : (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن

ومن شاء فليكفر) سورة (الكهف) ٢٩/١٨ .

(٩) في ت ، د (ولا ترشوا) .

(١٠) في د (عنه) .

عَصِيَّةٌ، وَغَمِيرَةٌ. وَخَفَافٌ، وَبَنُو عَوْفٍ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ، وَذَكَوَانٌ،
وَبَنُو جَارِيَةٍ، وَارْتَدَّ أَهْلُ الْيَمَامَةِ كُلُّهُمْ، وَأَهْلُ الْبَحْرَيْنِ، وَبَكْرُ بْنُ وَائِلٍ
وَأَهْلُ دُبَا^(١) مِنْ | أَدْذ^(٢) | عُثْمَانُ، وَالنَّمِرُ بْنُ قَاسِطٍ، وَكَلْبٌ وَمَنْ قَارَبَهُمْ
مِنْ قِضَاعَةٍ، وَعَامَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةٍ، وَفِيهِمْ عُلْقَمَةُ بْنُ عَلَانَةَ: وَقِيلَ:
لِإِنِّهَا تَرَبَّصَتْ مَعَ قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا | يَنْظُرُونَ^(٣) | لِمَنْ تَكُونُ الدَّيْرَةُ^(٤)،
وَقَدْ مَوَّارِجًا وَأَخْرَوْا أُخْرَى.

وَارْتَدَّتْ فِزَارَةٌ، وَجَمَعَهَا (١٢١ - ب) عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَتَمَسَّكَ
بِالْإِسْلَامِ مَنْ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، وَأَسْلَمَ، وَغَفَارٌ، وَجُهَيْنَةُ، وَمُزَيْنَةُ، وَتَقِيفٌ
قَامَ فِيهِمْ | عُثْمَانُ^(٥) | بْنُ أَبِي الْعَاصِي فِي بَنِي مَالِكٍ، وَقَامَ فِي الْأَحْلَافِ
رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ ثَقِيفٍ، نَشَدْتُكُمْ اللَّهَ أَنْ تَكُونُوا^(٦)»
أَوَّلَ الْعَرَبِ ارْتِدَادًا وَآخِرَهُمْ إِسْلَامًا.»

وَأَقَامَتْ طَيِّءٌ كُلُّهَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَهَذِيلٌ، وَأَهْلُ السَّرَاةِ، وَبَجِيلَةٌ،

(١) فِي دَوْحِهَا (أَهْلٌ).

(٢) فِي د: (يَنْتَظِرُونَ).

(٣) لِمَنْ سَيَكُونُ النِّصْرُ الْفَاصِلُ.

(٤) وَقَدْ أَثْنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَيْرِ عَلَى هَذِهِ الْقَبَائِلِ. انْظُرْ:

صَحِيحُ مُسْلِمٍ ج ٢ ص ٤٠٦، ٤٠٧. وَكَذَلِكَ: صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، ج ٤ ص ٢١٨-٢٢٣

(٥) هَكَذَا فِي ط، ت، وَفِي م (عَمْرُ بْنُ أَبِي الْعَاصِي) وَفِي د: (بَنُو عَمْرِو)

(٦) الْمَعْنَى: (أَذْكُرْكُمْ بِاللَّهِ وَأَحْذَرْكُمْ مِنْهُ أَنْ تَكُونُوا ...) وَهَذَا

أَسْلُوبٌ شَائِعٌ.

وخثعم ، ومن قارب تهامة من هوازن ؛ نصر ، وحشم ، | وسعد^(٧) |
ابن بكر ، وعبد القيس ؛ قام فيهم الجارود ، فثبوا على الإسلام .
وارتدت كندة ، وحضر موت ، وعنس .

وقال أبو هريرة : « لم يرجع رجل واحد من دوس ، ولا من أهل
السراة كلها . » وقال أبو مرزوق التميمي : « لم يرجع رجل واحد من
تميم ، ولا [من^(٨)] همدان ، ولا من الأبناء بصنعاء ، ولقد جاء الأبناء
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق نساؤهم الجيوب ، وضربن
الخدود ، وفيهم ، (الرزابة^(٩)) ، فشقت درعها^(١٠) | من بين يديها
ومن خلفها .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صدر من الحج سنة عشر
| وقدم^(١١) | المدينة ، فأقام حتى رأى هلال الحرم سنة إحدى عشرة ،
وبعث المصدقين^(١٢) في العرب ، فبعث على عجز هوازن : عكرمة

(٧) في ت وحدها : (وسعيد) .

(٨) زيادة من ت ، د .

(٩) سيأتي الحديث عنها بتفصيل في خبر الأسود العنسي .

(١٠) في د وحدها (جيبها) .

(١١) في م (فقدم) وفي د (قدم) بغير واو .

(١٢) المكلفين بجمع الزكاة (والعاملين عليها) .

ابن أبي جهل ، وبعث حامية بن سبيع الأسدي على صدقات قومه ، وعلى
 بنى كلاب : الضحالك بن سفيان [السكلابي ^(١٣)] ، وعلى أسد وطية :
 | عدى ^(١٤) | بن حاتم ، وعلى بن يربوع : مالك بن نويرة ^(١٥) ، وعلى
 بنى دارم | وقبائل ^(١٦) | بنى حنظلة : الأقرع بن حابس ، وبعث الزبرقان
 ابن بدر على صدقات قومه ، وقيس بن عاصم المنقري على | صدقة ^(١٧) | قومه .
 فلما | بلغتهم ^(١٨) | وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا : فمنهم
 من رجع ، ومنهم من أدى إلى أبي بكر .

وكان الذين حبسوا | صدقات ^(١٩) | قومهم وفرقوها | بين ^(٢٠) | قومهم
 مالك بن نويرة ، وقيس بن عاصم ، والأقرع بن حابس التيمي .
 وأما بنو كلاب فتربصوا ولم يمنعوا منعاً مبنياً ولم يعطوا ، كانوا
 بين ذلك .

(١٣) زيادة من د وحدها .

(١٤) في د (حاتم بن عدى بن حاتم) .

(١٥) (قال ابن اسحاق ... وبعث مالك بن نويرة - قال ابن هشام : اليربوعي

على صدقات بنى حنظلة . .) ، السيرة ، ج ٢ ص ٦٠٠ .

(١٦) في د وحدها : (وقيل) .

(١٧) في د (صدقات) وعند ابن هشام عن ابن اسحاق : (وفرق صدقة

بنى سعد على رجلين منهم ، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن

عاصم على ناحية) السيرة ج ٢ ص ٦٠٠ .

(١٨) في ت (بلغهم) .

(١٩) في ت ، د (الصدقات على) .

(٢٠) في ت (بنو)

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على فزارة : نوفل
ابن معاوية^(٢١) / / الدبلى ، فلقية | خارقة^(٢٢) | بن حذيفة بن بدر الفزاري
بالشربة ، فقال : « أما ترضى أن تغنم نفسك ! » فرجع نوفل بن معاوية^(٢١) |
دارباً حتى قدم على أبي بكر الصديق بسوطه ، وقد كان جمع فرائض
فأخذها منه | خارقة^(٢٢) | فردّها على أربابها ، وكذلك فعلت سليم
عرباض بن سارية^(٢٣) / / ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه
على صدقاتهم ، فلما بلغتهم وفاة | النبي^(٢٤) | صلى الله عليه وسلم^(٢٥) / أبوا
أن يعطوه شيئاً ، وأخذوا منه ما كان جمع ، فانصرف من عندهم بسوطه .

وأما أسلم ، وغنار ، ومزينة ، وجُهينة — وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث إليهم كعب بن مالك الأنصاري — فسلموا إليه صدقاتهم
لما بلغتهم وفاته ، وتأذت إلى أبي بكر فاستعان بها | في^(٢٦) | قتال أهل
الردّة ، وكذلك فعل بنو كعب مع أمير صدقاتهم : بشر بن سفيان
السكعي ، || وكذلك فعلت || أشجع مع مسعود بن | رجيلة^(٢٧) |
الأشجعي فتقدم بذلك كله على أبي بكر .

(٢١) فى د (حاوية)

(٢٢) فى د (حارثة)

(٢٣) ما بين الخطين المائلين موجود فى د فى الهامش الأيسر

(٢٤) فى م ، د (رسول الله) .

(٢٥) ما بين الخطين المائلين كان موجوداً فى د فى الهامش الأيسر

وطغى عليه المقص فى تجليد المخطوطة فترك بقايا السجلات .

(٢٦) فى د (على)

(٢٧) فى م : (رجلة) .

[حيلة عدى بن حاتم للوفاء بالزكاة]

وكان عدى بن حاتم قد حبس إبل الصدقة ، يريد أن يبعث بها إلى أبي بكر إذا وجد فرجةً ، والزُّبرقان بن بدر [يريد^(١)] مثل ذلك فجعل قومهما يكامونهما [في استرداد الزكاة] فيأبيان ، وكانا أحزم [رأيا^(٢)] وأفضل في الإسلام رغبةً بمن كان فرق الصدقة في قومه ، فقالا لقومهما : « لا تعجلوا ! فإنه إن قام بهذا الأمر قائم ألفاكم^(٣) لم تفرقوا الصدقة ، وإن كان الذي تظنون فلعمرى إن أموالكم لبأيديكم فلا^(٤) | يغلبنكم عليها أحد . » فسكنوهم حتى أتاهم يقينٌ خبر القوم ، فلما اجتمع الناس على أبي بكر جاءهم أنه قد قطع البعوث ، وسار بعث أسامة [بن زيد^(٥)] إلى الشام ، وأبو بكر يخرج إليهم .

وكان عدى بن حاتم يأمر ابنه أن يسرح مع نَعَم الصدقة ، فإذا كان المساء رَوَّحها^(٦) ، وأنه جاء بها ليلةً عشاءً ، فضربه وقال : « أَلَا عَجَلَتْ بها ! ؟ » ثم راح^(٧) بها الليلة الثانية فوق ذلك قليلا ، فجعل يضربه ، وجعلوا يكامونه فيه . فلما كان اليوم الثالث قال : « يا بني ، إذا سرحتها

(١) ساقطة من د ، ط

(٢) ساقطة من د

(٣) وجدكم .

(٤) في د (ولا) .

(٥) ساقطة من م

فَصِيحٌ فِي أُدْبَارِهَا ، وَأُمٌّ^(٦) بِهَا الْمَدِينَةُ ، فَإِنْ لَقِيكَ لَاقٍ مِنْ قَوْمِكَ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَقُلْ : « أُرِيدُ الْكَلَاءَ ، تَعَذَّرْ عَلَيْنَا مَا حَوْلَنَا » . فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَرْوَحُ^(٨) فِيهِ لَمْ يَأْتِ الْغَلَامُ ، فَجَعَلَ أَبُوهُ يَتَوَقَّعُهُ وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : « الْعَجَبُ لِحَبْسِ ابْنِي ! » فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : « نَخْرُجُ يَا بَا ظَرِيفُ | فَتَنْبَعُهُ^(٧) » | فَيَقُولُ : « لَا ، وَاللَّهِ ! » فَلَمَّا أَصْبَحَ تَهَيَّأَ لِيَغْدُو^(٨) ، فَقَالَ قَوْمُهُ : « نَغْدُو مَعَكَ ؟ » فَقَالَ : « لَا يَغْدُو مَعِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، إِنْكُمْ إِنْ رَأَيْتُمْوه حُلْتُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ ضَرْبِهِ ! » وَقَدْ عَصَى أَمْرِي كَمَا تَرَوْنَ ! » فَخَرَجَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ سَرِيعاً حَتَّى لَحِقَ ابْنَهُ ، ثُمَّ حَذَرَ^(٩) النَّعَمَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

[[قَافِلَةُ الْوَفَاءِ تَحْرُسُهَا الْمَلَائِكَةُ !]]

فَلَمَّا كَانَ بِبَطْنِ قَنَاةَ^(١) ، | لَقِيَتْهُ^(٢) | خَيْلُ الْأَبِيِّ بَكْرٍ ، عَلَيْهَا : ابْنُ مَسْعُودٍ وَيُقَالُ : مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَهُوَ أَثْبَتُ عَقْدِنَا .

(٦) فَعَلَ أَمْرٌ مِنْ (أَمْ يَوْمٌ) بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ . وَمَعْنَاهُ : قَصْدٌ وَاتِّجَاهٌ نَحْوُ ، وَمِنْهُ التَّيْمِمُ .

(٧) فِي ط (فَنَبَعَتْهُ) .

(٨) غَدَا يَغْدُو = ذَهَبَ وَخَرَجَ فِي الصَّبَاحِ ، وَعَكْسُهُ رَاحَ يَرْوَحُ = رَجَعَ فِي آخِرِ النَّهَارِ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ الشَّرِيفُ : (لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا — أَيْ خَاوِيَةَ الْبَطُونِ — وَتَرْوَحُ بَطَانًا) أَيْ تَمْلِكُنَا الْبَطُونُ .

(٩) سَاقَهَا نَازِلَةً إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ بِحَسَبِ مَوْقِعِهَا مُنْخَفِضَةٌ عَمَّا حَوْلَهَا .

(١) مَكَانٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ .

(٢) فِي ت ، م : (لَقِيَهُ) وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ .

فلما | نظروا إليه ^(٣) | ابتدروه وما كان معه ، وقالوا له : « أين
الفوارس الذين كانوا معك ؟ » قال : « ما معي أحد ! » قالوا : « بلى !
لقد كان معك فوارس ، فلما رأونا تغيّبوا ! » ، فقال ابن مسعود :
« خلّوا عنه ، فما كذب ولا كذبتُم ! ! »

خنود الله معه ولم | يرهم ^(٤) | »

| فقدم ^(٥) | على أبي بكر بثلاثمائة بعير ، وكانت أول صدقة قدم بها
| على أبي بكر ^(٦) | .

وذكر بعض من ألف في الردّة : أن الزُّبرقان بن بدر هو الذي فعل
هذا الفعل المنسوب في هذا الحديث إلى عديّ بن حاتم ، فيما أن يكون
فعلًا معًا ، توفيقًا من الله لهما ، وإما أن يكون هذا مما يعرض في النقل من
الاختلاف ، والذي ينسب ذلك إلى الزُّبرقان يقول ، إنه قال في ذلك :

لقد علّمت قيسٌ وخنِيفٌ أننى

وفيتُ | إذا ^(٧) ما | فارسُ | الغدر ^(٨) | أُلجا

(٣) فى د : (فلما رأوه نظروا إليه)

(٤) فى ت : (تروهم) .

(٥) فى د : (وقدم) .

(٦) فى د : (عليه) .

(٧) فى د : (إماما)

(٨) فى د : (العزر) .

| أَتَيْتُ^(٩) | التي قد يعلم الله أنها
 إذا ذُكِرَتْ كانت | أعفَّ^(١٠) | وأكرما
 أُنْفِتُ لعوف أن يُسَبَّ أبوهم
 إذا اقسَمَ الناسُ السَّوادَ المُقسَّما
 وروحتُها من أهل جَوْ فأصبحت
 تدوس بأيديها | الحصى والمحرمات^(١١) |
 حبوتُ بها قبر النبي وقد أبي
 فلم يحبِّه ساع من الناس مقما

/ وقال أيضاً :

وَفَيْتُ بأذواد^(١٢) النبيَّ بن هاشمٍ
 على موطن | ضام^(١٣) | الكيم المسودا

(٩) هـ-كذا في ت ، وفي د ، ط ، م : (أبيت) ولا يناسب السياق .

(١٠) في م : د أعز .

(١١) في ت : د الحصاد المحرما .

(١٢) جمع ذود وهو القطيع من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة . وفي الحديث

النبي الشريفة : د من الذرد إلى الذود إبل .

(١٣) في د : د ضم ، وفي م : د صان .

| فأديتها^(١٤) | ألفاً ولو شئت ضمّتها

رِعاء يكبّون الوشيح المقصدا^(١٥) /

ودكر ابن إسحاق : أن عدى بن حاتم كانت عنده إبل عظيمة
اجتمعت | له^(١٦) | من صدقات قومه عندها توفي رسول الله صلى الله
(١٢٢ — ١) عليه وسلم ، فلما ارتدت من ارتدت من الناس وارتجموا صدقاتهم
وارتدت بنو أسد ، وهم جسيروا لهم ، اجتمعت طييء إلى عدى بن حاتم
| فقالوا^(١٧) | : « إن هذا الرجل قد مات ! وقد انتقض الناس بعده ، وقبض
كل قوم ما كان فيهم من صدقاتهم ، فنحن أحقُّ بأموالنا من شدان الناس »
قال : « ألم تعطوا من أنفسكم العهد والميثاق على | الوفاء^(١٨) | طائعين غير
مكرهين ؟ » قالوا : « بلى ! ولكن قد حدث ما ترى ، وقد ترى ما صنع
الناس ! » قال : « والذي نفس عدى | بيده^(١٩) | لا أخيس | بها^(٢٠) | أبداً
ولو كنت جعلتها لرجل من الزّنج لو فئت له بها ، فإن أيتّم لأقاتلنكم !

(١٤) في م : « وأديتها » .

(١٥) الأبيات الأخيرة بين الخطين المائلين مضافة في م على الجانب
الأيسر من الصفحة بخط مائل .

(١٦) في د : « عنده » .

(١٧) في ت : « وقالوا » .

(١٨) في د : « العهد » .

(١٩) في د : « في يديه » .

(٢٠) في د : « بهذا » .

— يعني كَلَى ما في | يده^(٢١) | وما في أيديهم — فليكوننَّ أول قتيل
يقتل كَلَى وفاء ذمته عدى بن حاتم أو يسامها ، فلا تطمعوا أن يسبَّ
حاتماً في قبره عدى ابنه من بعده ! | ولا^(٢٢) | يدهونكم غدرُ غادرٍ إلى
أن تغدروا ، فإن للشيطان قادةً عند موت كل نبي ، يستخفُّ بها^(٢٣) |
أهلَ الجهل حتى يحملهم على قلائص^(٢٤) الفتنة ، وإنما هي عَجَاجَةٌ لا ثباتَ
لها ولا | بيان^(٢٥) | فيها . إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة من
بعده بلى هذا الأمر ، وإن لدين الله أقواماً سينهضون / ويقومون به بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما | قاموا^(٢٦) | بعده . وذو^(٢٧) بيته في

(٢١) في د : د يديه . .

(٢٢) هـ كذا في ط وحدها . وفي باقي النسخ د فلا . .

(٢٣) هـ كذا في ط ، وفي غيرها د لها . .

(٢٤) قلائص : جمع فلوص ، وهي الناقة الشابة ، وهذه كناية عن الإسراع
في اندفاع الفتنة ، كما يقال : فلان جاء على جناح نعامة .

(٢٥) هـ كذا في م ، وفي باقي النسخ د ثبات . .

(٢٦) في م . « كانوا » .

(٢٧) « ذو » بمعنى « الذي » في لهجة قبيلة طيء التي على رأسها عدى بن
حاتم الطائي . وشاعرهم يقول :

∴ وبثرى ذو حفرت وذو طويت ∴ .

والمعنى في نص عدى : أحلف بالذي بيته في السماء !

السماء ! لئن فعلتم ليقارعنكم على^(٢٨) / أموالكم ونساءكم بعد قتل
عدى وغدركم ، فأى قوم أنتم عند ذلك ! ؟ » فلما رأوا منه الجِدَّ
كفُّوا عنه وسلّموا له .

ويروى أن مما قال له قومه : « أمسك على ما فى | يدك^(٢٩) » ، فإنك
إِن تفعلْ تَسُدِّ الحليَقَيْنِ ! » | يعنون^(٣٠) | طيئًا^(٣١) وأَسَدًا ، فقال :
« ما كنت | لأفعل^(٣٢) | حتى أدفعها إلى أبى بكر » . فجاء بها حتى
دفعها إليه .

[[العرفان بالفضل لأهله مهما تقادم العهد]]

فلما كان زمن عمر بن الخطاب رأى [[عدى بن حاتم^(١)]] من عمر
رحمه الله | جفوة^(٢) | فقال له عدى « ما أراك : تعرفنى ! » . | قال^(٣) |
عمر : « بلى والله ، واللهُ يعرفك من السماء ! أعرفك والله ! أسلمت إذ
كفروا ، وَوَفِيتَ إذ غدروا ، وأقبلت إذ أدبروا ! ، بلى ، هايم^(٤) الله
أعرفك ! » .

(٢٨) ما بين الخطين المائلين مضاف فى ت على الهامش الأيسر .

(٢٩) فى م : (يدك)

(٣٠) فى ت وحدها : (يعنى) وهو يخالف السياق .

(٣١) فى د وحدها : (طيء) .

(٣٢) فى ت وحدها : (لأقول) .

(١) ما بين القوسين المربعين المزدوجين زيادة أضفناها للتذكيرة بالسياق .

(٢) فى ت : (جفوا)

(٣) فى د : (فقال)

(٤) أى أحلف بإيمان الله

وقدم^(٥) | أيضاً الزُّبرقانُ بن بدر بصدقات قومه على أبي بكر . فلم
يزل لعدِّي والزُّبرقانِ بذلك شرفاً وفضلًا على من سواهما .

وأعطى أبو بكر عديًّا ثلاثين بعيراً من إبل الصدقة ، وذلك أن عديًّا
لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرانياً فأسلم وأراد الرجوع
إلى بلاده أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذر من الزاد^(٦)
ويقول : (والله ما أصبح عند آل محمد شئاً^(٧) من الطعام ! ولكن ترجع
ويكون خيراً . » فلذلك أعطاه أبو بكر تلك الفرائض .

(٥) في د : (ووفر)

(٦) أي يعتذر لعجزه عن إمداده بطعام .

(٧) هكذا مضبوطة في ط . مع اختلاف شكل في بقية النسخ ، والمعنى :
قليل الطعام .

أبو بكر يبدأ الزحف بنفسه لجهاد المرتدين

ولما كان من العرب ما كان من التوائهم | عن^(١) | الدين ومنع من
منع الصدقة جدًّا | بأبي بكر^(٢) | الجِدُّ في قتالهم ، وأراه اللهُ رشده فيهم ،
وعزم على الخروج بنفسه إليهم ، وأمر الناس بالجهاد . وخرج هو في مائة
من المهاجرين^(٣) [وقيل في مائة من المهاجرين والأنصار] ، بخالد بن الوليد
يحمل اللواء حتى نزل (بتمعاء) وهو (ذو القصة) ، يريد أبو بكر أن
يتلاحق الناس من خلفه ويكون [ذلك^(٤)] أسرع لخروجهم ، ووَكَّلَ
بالناس محمد بن مسالة^(٥) يستحثهم ، فانتهى إلى بتمعاء عند غروب الشمس
فصلى بها المغرب ، وأمر بنارٍ عظيمة فأوقدت .

[[خارجة بن حصن يشن الغارة على المدينة]] :

وأقبل خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر^(١) — وكان يَمُنُّ ارتدًّا —

(١) في م وحدها : (على) .

(٢) في د وحدها : (من أبي بكر) .

(٣) في د بزيادة : (والأنصار) ومع إسماعيل بين الفوسين المربعين بعد :

(٤) زيادة أضيفناها لتوضيح المعنى .

(٥) لكن الطبري يذكر أنه استخلف أسامة بن زيد . وكان قد رجع للمدينة
بعد سبعمائة يوماً من حملته أو أنه قد استخلف سنانا الضمري . انظر : تاريخ

الطبري . ج ٣ ص ٢٤١ .

(١) هو خارجة بن حصن الفزاري ، من بني فزارة ، وهذا النسب شهرته .

==

انظر : تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٤١ .

في خيلٍ من قومه إلى المدينة ، يريد أن يخذل الناس عن الخروج ،
أو يصيب ^(٢) غِرَّةً فيغير ، فأغار على أبي بكر رضى الله عنه ومن معه وهم
غافلون ، فاقْتَتَلُوا شَيْئاً من قتالٍ | وتميز ^(٣) | المسلمون ، ولاذ أبو بكر بشجرة
وكرِه أن يُعرف ، فأوفى طلحة بن عُبَيْد الله ^(٤) | على شرف ^(٥) ، فصاح
بأعلى صوته : « لا بأس ! هذه الخيل | قد ^(٦) | جاء تسكم . » فتراجع الناس ،
وجاءت الأمداد ، وتلاحق المسلمون ، فانكشف خارجه بن حصن وأصحابه
وتبعه طلحة بن عُبَيْد الله ^(٤) | فيمن | خف ^(٧) | معه فلاحقوه في أسفل ثنايا
عوسجة وهو هارب لا يألو ، فيدرك أخريات ^(٨) أصحابه ، فحمل طلحة

== لكن البلاذرى يذكر مع خارجه في غارته هذه : [منصور بن زبان بن سيار
الفرارى ، أحد بنى العشراء في غطفان] ، فتوح البلدان ، ج ١ ص ١١٤ .
(٢) يتهز غفلة .

(٣) هكذا في ط وحدها . وفي أعيانها من النسخ : (تحير) بالراء . والصواب
ما أثبتناه عن ط ، والمعنى : تراجعوا ليتجمعوا ويستأنفوا القتال ، وفي القرآن
الكريم : (ومن يولهم يومئذ دبره ، إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة ،
فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير .) سورة (الأنفال) ١٦/٨ .
(٤) في م وحدها (عبيد) ، وعند البلاذرى : [طلحة بن عبيد الله التيمي .]
فتوح ، ج ١ ص ١١٤ .

(٥) مرتفع من الأرض ، ومن شعر زهير :
أوفى على شرف نضر فأزعجه . . قلب إلى آل سلمي تائق كمد
(٦) في م : (فقد) .
(٧) في ت : (لحق) .
(٨) القلول الأخيرة .

[بن | عبید^(٤) | الله^(٩) ، على رجل بالرمح فذقَ ظهره ووقع ميتاً ،
وهرب من بقي ، ورجع طلحة إلى أبي بكر فأخبره أن قد ولّوا
منهزمين هاربين

وأقام أبو بكر ببقعاء أياماً ينتظر الناس ، وبعث إلى من كان | حوله^(١٠) |
من أسلم ، وغفار ، ومزينة ، وأشجع ، وجهينة ، وكعب ، فأمرهم بجهاد
أهل الردّة : الخفوف^(١١) ، إليهم^(١٢) ، | فتحلب^(١٣) | الناس إليهم من هذه
النواحي حتى شُحنت منهم المدينة .

قال سبرة الجهني : « قدمنا معشر جهينة أربعائة ، معنا الظَّهْر والخيْل ،
وساق عمرو بن مُرّة الجهني مائة بعير ، عوناً للمسلمين ، فوزّعها أبو بكر
في الناس .

[إعلان التعبئة ، وإقناع الصديق بالعودة للمدينة]

وجعل | عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب^(١) | يكلمان أبا بكر في
في الرجوع إلى المدينة ، كما رأيا عزمه على السير بنفسه ، وقد وافق المسلمون

(٩) ما بين القوسين المربعين في م وحدها .

(١٠) في د : (حوالیه) .

(١١) خف إلى الهدف خفوقاً = أسرع إليه . (انظر : المصباح المنير) .

(١٢) هكذا في ط وحدها ، وفي ت ، د : (تحلب) والمراد : تكاثر الناس

إليهم ، وفي م (حلت الناس إليهم) بمعنى الإقبال عليهم .

(١) في م وحدها : (وجعل على بن أبي طالب عليه السلام وعمر بن الخطاب) .

وحشدوا ، | فلم^(٢) | يبق أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار من أهل بدرٍ إلاَّ خرج . ن قال عمر : « ارجع يا خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم^(٣)] تسكنُ المساكن فئتة وردا^(٤) ، فإنك إن تُمَتَّل يرتدَّ الناس | ويعل^(٥) | الباطلُ [الحقَّ^(٦)] . وأبو بكر مظهر^(٧) | المسير بنفسه .

وسألهم : « يَمَن | نبدأ^(٨) ؟ | من أهل الردة ؟ » فاختافوا عليه ، فقال أبو بكر : « نحمد لهذا الكذاب على الله وعلى كتابه : | طليحة^(٩) » .

[[يرفضون القيادة ، ويطمحون للشهادة !]]

ولما أُلِّوا على أبي بكر في الرجوع ، وعزم هو عليه ، أراد أن يستخلف على الناس .

فدعا زيد بن الخطاب لذلك فقال : يا خليفة رسول الله [صلى الله

(٢) في د : (ولم) .

(٣) غير مثبتة في د .

(٤) عوناً وظهيراً يستندون إليه .

(٥) في د : (ويعلو) .

(٦) ساقطة من ت .

(٧) في د : (يظهر) .

(٨) في م : (يبدأ) .

(٩) في م : (طليحة) .

عليه وسلم^(١) [قد كنت أرجو أن أرزق الشهادة مع رسول الله] صلى الله عليه وسلم^(٢) [فلم أرزقها ، | فأننا^(٣) | أرجو أن أرزقها في هذا الوجه ، وإن أمير الجيش لا ينبغي أن يباشر القتل بنفسه » .

فدعا أبا حذيفة [بن عتبة بن ربيعة ، فعرض عليه ذلك ، فقال مثل قال زيد ! فدعا سالماً مولى أبي حذيفة^(٤)] ليدفعه فأتى عليه ! فدعا أبو بكر خالد بن الوليد | فأمره^(٥) | على الناس .

[[التوبة على العدو]]

وقال | أبو بكر^(١) | | لهم ، وقد توافى المسلمون قبله ، وبعث مقدّمته أمام الجيش : « أيها الناس ، سيروا على اسم الله [تعالى^(٢)] وبركته ، فأمركم خالد بن الوليد إلى أن ألقاكم ، فإنني خارج فيمن معي إلى ناحية خير حتى ألقىكم ! » : يروى أنه قال للجيش : « سيروا ، فإن لقيتكم بعد غد فالأمر إلى وأنا أميركم ، - إلا ؛ نخالد بن الوليد عليكم ، فاسمعوا له وأطيعوا » .

(١) زيادة في د .

(٢) غير مثبتة في د .

(٣) في د : (وأنا) .

(٤) ما بين القوسين المربعين ساقط من ت .

(٥) في د : (وأمره) .

(١) زيادة للتذكير بالسباق (المحقق) .

(٢) غير مثبتة في م .

وإنما قال ذلك أبو بكر لأن تذهب كلمته في الناس وتهاب العربُ
خارجة !

ثم خلا بخالد بن الوليد فقال : « يا خالد ، عليك بتقوى الله وإيثاره
على من سواه ، والجهاد في سبيله ، فقد وثّقتك على من ترى من أهل بدْرٍ
من المهاجرين والأنصار ! » .

فسار خالد ، ورجع أبو بكر وعمر وعلى (١٢٢ - ب) وطليحة : الزبير
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص في نفر من المهاجرين والأنصار
من أهل بدْرٍ ، رضى الله | عن جميعهم^(٣) | إلى المدينة .

(٣) في د (عنهم) فقط .

وصية أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

[[إلى]](^(١) خالد بن الوليد حين بعثه في هذا الوجه

قال حنظلة بن عليّ الأسلمي : « بعث أبو بكر رضي الله عنه خالدَ [ابن الوليد](^(٢)) إلى أهل الردّة ، وأمره أن يقاتلهم على خمس خصال ، فمن ترك واحدة من الخمس قاتله ؛ شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام شهر رمضان . زاد زيد بن أسلم : « وحجّ البيت » . وقال : « كُنْ سَقِيًّا » .

[السّلامُ لمن سالم ، والنّكال لمن طغى]

وعن نافع بن جبير : أن أبا بكر | حين(^(٣)) بعث خالد بن الوليد عَهْدَ إليه وكتب معه هذا الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عَهِدَ به أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد [حين بعثه](^(٤)) فيمن بعثه من المهاجرين

(١) زيادة أضفناها للإيضاح . غير موجودة في سائر النسخ .

(٢) ساقطة من د .

(٣) في د : د لما .

(٤) ساقطة من ت .

والأنصار ومن معهم من غيرهم لقتال من رجع عن الإسلام بعد رسوا، الله صلى الله عليه وسلم . عهد إليه وأمره أن يتقى الله ما استطاع من أمره كله علانيته وسريته ، وأمره بالجِدِّ في أمر الله ، والمجاهدة لمن تولوا عنه إلى غيره ، ورجع عن الإسلام إلى ضلالة الجاهلية وأمانى الشيطان ، وهدى إليه وأمره أن لا يقاتل قوماً حتى يُعذِر إليهم ويدعوهم إلى الإسلام ، ويبين لهم الذي لهم في الإسلام والذي عليهم فيه ، ويحرص على هدايتهم ، فمن أجابه إلى مادعاه إليه من الناس كلهم ، أحمَرهم وأسودهم ، قَبِلَ منه ، وأُعيذَ إلى من دعاه بالمعروف وبالسيف ! | فإِنَّمَا^(٥) | يقاتل من كفر بالله على الإيمان [بالله^(٦)] فإذا أجاب الدعوة إلى الإيمان ، وصدق إيمانه لم يكن عليه سبيل ، وكان الله حَسْبَهُ بَعْدُ في عمله ، ومن لم | يجبه^(٧) | إلى ما دعاه إليه من دعاية الإسلام | يَمُنْ^(٨) | رجع عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم [فإن له^(٩)] أن يقاتل أولئك يَمُنْ معه من المهاجرين والأنصار حيث كانوا وحيث بلغ مَرَاغِمَةً ، ثم يقتل من قدر عليه من أولئك ، ولا يقبل من أحد شيئاً دعاه إليه ولا أعطاه | إياه^(١٠) | إلا الإسلام والدخول فيه والصبر به وعليه وشهادة أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له^(١١)] وأن محمداً

(٥) في م : د وإِنَّمَا .

(٦) ساقطة من ت .

(٧) في د : د يجب .

(٨) في م : د فمن .

(٩) زيادة في د وحدها .

(١٠) في م : (أعطاه له إياه) .

(١١) زيادة في د وحدها .

عبدُه ورسوله ، وأمره أن يمضى بمن معه من المسلمين حتى يقدم اليمامة ، فيبدأ
ببنى حنيفة | ومُسَيْدَتَهُمْ^(١٢) | الكذاب ، فيدعوهم ويدعوه إلى الإسلام ،
ويصح لهم في الدين ، ويحرص على هدايتهم ! فإن | أجابوا^(١٣) | إلى ما دعاهم
إليه من دعاية الإسلام قبل منهم ، وكتب بذلك [إلى^(١٤)] ، وأقام
بين أظهرهم حتى | يأتيه^(١٥) | أمرى ، وإن هم لم يجيبوا ولم يرجعوا من
كفرهم واتباع كذابهم على كذبه على الله عز وجل قاتلهم أشد القتال
بنفسه وبمن معه ، فإن الله ناصر دينه ومظهره على الدين كله ، كما قضى في
كتابه : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ^(١٦) ﴾ فإن أظهره الله عليهم ، إن شاء الله
وأمكنه منهم فليقتلهم بالسلاح وليحرقهم بالنار ولا يستبق منهم أحداً
قدّر على أن يستبقه ، وليقسم أموالهم وما أقاء الله عليه وعلى المسلمين
إلا خمسة فيرسل به إلى أضعه حيث أمر الله به أن يوضع إن شاء الله .
وعهد إليه أن لا يكون في أصحابه فشل من | رأيهم^(١٧) | ولا عجلة عن

(١٢) في م : « ومسيلهم » .

(١٣) في د : « أجابوه » .

(١٤) ساقطة من د .

(١٥) في د : « يأتيهم » .

(١٦) من نص الآية القرآنية (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق

ليظهره على الدين كله) .

١ - سورة (التوبة) ٩ / ٣٢ ، ٣٣ .

ب - سورة (الفتح) ٤٨ / ٢٨ .

ج - سورة (الصف) ٦١ / ٩ .

لكن النص الأخير بين القوسين قد ورد في الآية ٣٢ من سورة (التوبة) ٩

(١٧) في ت : « من ورئهم » .

الحق إلى غيره ، لا يدخل^(١٨) | | حشؤ^(١٩) | من الناس حتى يعرفهم
ويعرفَ يَمَن | هم؟^(٢٠) | وَعَلَامَ اتَّبَعُوهُ وَقَاتَلُوا معه ؟ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ
يدخل معكم ناسٌ [يتعوذون بكم^(٢١)] لَيْسُوا مِنْكُمْ و [لا^(٢٢)] عَلَى
دينكم فيكونون | عيونا^(٢٣) عليكم | ، ويتحفظون من الناس بمكانهم
معكم ، | وأنا^(٢٤) | أَخْشَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي الْأَعْرَابِ وَجُفَاتِهِمْ ، فَلَا
يَكُونَنَّ مِنْ أَوْلَئِكَ فِي أَصْحَابِكَ أَحَدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وارفق بالمسلمين
في سيرهم ومنازلهم ، وَتَقَدِّمْهُمْ وَلَا | تُعَجِّلْ^(٢٥) | بعضَ الناس عن بعض
في المسير ولا في الارتحال من مكان .

واستوصى بمن معك من الأنصار خيراً في حسن صحبتهم ولين القول
لهم فَإِنْ فِيهِمْ ضَيْقًا وَزَعَارَةً^(٢٦) ، وَلَهُمْ حَقٌّ وَفَضِيلَةٌ وَسَابِقَةٌ ، وَوَصِيَّةٌ
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فاقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئتهم
كما قال صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١٨) في م : « فيه » .

(١٩) في ت : « حق » :

(٢٠) في د : « هو » .

(٢١) ساقطة من : ت . ومعنى : يتعوذون بكم = يحتتمون بكم . وسيأتي

بعد قليل « ويتحفظون من الناس بمكانهم معكم » .

(٢٢) ساقطة من ت

(٢٣) في م وحدها : « عليكم عيونا » .

(٢٤) في م : « وإني » .

(٢٥) في د : « يعجل » .

(٢٦) الزعارة هي الحدة في الطبع .

[[بلاغ إلى عامة الأمة]]:

وَيُرَوَّى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كَتَبَ مَعَ هَذَا الْكِتَابِ كِتَابًا آخَرَ إِلَى
عَامَّةِ النَّاسِ ، وَأَمَرَ خَلْدًا^(١) | أَنْ | يقرأه^(٢) | عليهم في كل
مجمع : هو :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٣) إِلَى مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا مِنْ عَامَّةٍ | أَوْ^(٤) | خَاصَّةٍ ، تَامًّا عَلَى
إِسْلَامِهِ أَوْ رَاجِعًا عَنْهُ : سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى [وَلَمْ يَرْجِعْ بَعْدَ الْهُدَى]^(٥)
إِلَى الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْهَادِي غَيْرَ الْمُضِلِّ ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى خَلْقِهِ

بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾^(٦) . ﴿ لِيُنذَرَ مَنْ
كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(٧) . ﴿ فَهَدَى اللَّهُ بِالْحَقِّ مَنْ أَجَابَ إِلَيْهِ ،
وَضَرَبَ بِالْحَقِّ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ ، حَتَّى صَارُوا إِلَى الْإِسْلَامِ طَوْعًا وَكَرْهًا .

(١) في د : « المسلمين وأمره » .

(٢) في م خرم بالورق ولم يبق من الكلمة إلا أطراف حروفها .

(٣) غير مثبتة في ط .

(٤) في د : د و ، مثلما هو عند الطبري . ج ٣ ص ٢٥٠ .

(٥) ساقط من ت .

(٦) نص القرآن الكريم : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا .
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا .) سورة « الأحزاب » ، ٤٥/٣٣ ، ٤٦ .

(٧) سورة « يس » ، ٣٦/٧٠ .

ثم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك أجله الذي قضى الله عليه وعلى المؤمنين فتيوفاه الله ، وقد كان بين له ذلك ولا أهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل عليه فقال [له ^(٨)] :

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ^(٩) ﴾ . وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ . كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ^(١٠) ﴾ . وقال للمؤمنين : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ^(١١) ﴾ . فمن كان يعبدُ محمداً فإن محمداً | قد مات ، صلواتُ الله عليه ^(١٢) | ، ومن كان | إنمّا ^(١٣) | يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله بالبرصاد حيٌّ قيُّومٌ لا يموت ولا تأخذه سنةٌ ولا نوم ، حافظٌ لأمره ، منتقمٌ من عدوه .

وَإِنِّي أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، | وَأَحْضُكُمْ ^(١٥) | عَلَى حَظِّكُمْ

(٨) ساقطة من د .

(٩) سورة « الزمر » ٣٩/٣٠ .

(١٠) سورة « الأنبياء » ٣١/٣٤ ، ٣٥ .

(١١) سورة « آل عمران » ٣/١٤٤ .

(١٢) في د : « فإن محمداً صلوات الله عليه قد مات » .

(١٣) ساقطة من ت .

(١٤) ساقطة في ت .

(١٥) في م « وأحظكم » .

ونصيبكم من الله وما جاءكم به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم | وَأَنْ (١٦) |
 تهتدوا يهتدي الله وتعصموا بدين الله ، [فَإِنْ (١٧) | كُلَّ مَنْ لَمْ يَحْفَظْهُ اللَّهُ
 ضائع ، وكل من لم يصدق الله كاذب ، وكل من لم يسعده الله شقي ،
 وكل من لم يرزقه الله محروم ، وكل من لم ينصره الله مخذول ، فاهتدوا
 يهتدي الله ربكم ، وما جاءكم به نبيكم [محمد صلى الله عليه وسلم (١٨)] ،
 فَإِنَّهُ : ﴿ مَنْ | يَهْتَدِ (١٩) | اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلَّ (١٢٣ - ١) ﴾ فَلَنْ
 تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (٢٠) .

وإنه قد بلغني رجوع مَنْ رَجَعَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ بعد أن أقرَّ بالإسلام
 وعمل به ، اغتراراً بالله ، وَجَهَالَةً بِأَمْرِ اللَّهِ ، وطاعةً للشيطان . وَ﴿ إِنْ
 الشَّيْطَانُ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ
 أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٢١) ﴾ .

وإني قد بعثت خالد بن الوليد في جيش من المهاجرين الأولين من
 قريش والأنصار وغيرهم ، وَأَمَرْتُهُ أَنْ لَا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه
إلى داعية الله ، فمن دخل في دين الله وتاب إلى الله ورجع عن معصية الله

(١٦) في م : « فإن » .

(١٧) ساقطة من د ، م .

(١٨) ساقط من د .

(١٩) في ت وحدها : « هدى » وهو خطأ نسخي واضح .

(٢٠) سورة « الكهف » ١٧/١٨ .

(٢١) سورة « فاطر » ٦/٣٥ .

إلى ما كان يُقرُّ به | من^(٢٢) | دين الله وسمي صالحاً قبيل ذلك منه ،
وأعانه عليه ، ومن أبى أن يرجع إلى الإسلام بعد أن يدعو به بداهية
| الله^(٢٣) | ويُعذر إليه بَعَاذِرَةِ اللَّهِ^(٢٤) أن يقاتل من | قاتله^(٢٥) | على ذلك
أشدَّ القتال بنفسه ومن معه من أنصار دين الله وأعوانه ، ثم لا يُبقي على
أحد بعد أن يُعذر إليه . وأن يحرقهم بالنار ، ويسبي الذراري والنساء ،
وأمرته أن لا يقبل من أحد شيئاً إلا الرجوع إلى دين الله وشهادة أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم ،
وقد أمرته أن يقرأ على الناس كتابي إليهم في كل مجمع وجماعة ، فمن اتبعه
فهو خير له ، ومن تركه فهو شرُّ له .

[[تشديد أبي بكر في الوصية إلى خالد]] :

وعن عروة بن الزبير قال : « جعل أبو بكر [رضى الله عنه^(١)] يوصي
خالد بن الوليد ويقول : « يا خالد ، عليك بتقوى الله ، والرفق بمن معك من
رعيقتك ، فإن معك أصحاب رسول الله [صلى الله عليه وسلم^(٢)] أهل
السابقة من المهاجرين والأنصار ، فشاورهم فيما نزل | بك ، ثم^(٣) | لا تخالفهم ،

(٢٢) في ت : د في .

(٢٣) في د : « الإسلام » .

(٢٤) يجرده من كل عذر يتعلل به .

(٢٥) في ت : « يقاتله » .

(١) ساقطة من د .

(٢) غير مثبتة في م .

(٣) في د ، م : « بكم ، فقط .

وقدّم أمامك الطلائع | ترتاد^(٤) [لك المنازل ، وسِرْ في أصحابك على
تعبية جيدة ، فإذا | لقيت^(٥) | أسداً وغطفانَ فبعضهم لك وبعضهم عليك ،
وبعضهم لا عليك ولا لك ، متربّصٌ دائرة السَّوء ، | ينظر^(٦) | لمن تكون
الدَّبرة^(٧) فيميل مع من تكون له الغلبة ، ولكنَّ الخوفَ عندي من
أهل اليمامة ، | فاستعن^(٨) | بالله على قتالهم | فإنه^(٩) | بلغنى أمهم رجعوا
بأسرهم ، وإن كفاك اللهُ الضَّاحيةَ فامضِ إلى أهل اليمامة ، فإنك تلقى
عدواً كلَّهم عليك ، | لهم بلاد^(١٠) | منكرة ، فلا تؤنّ إلا من مفازة .
فارفق بجيشك في تلك المغازة ، فإن في جيشك قوماً أهلَ ضعفٍ أرجو أن
تُنصرَ بهم ! حتى تدخل بلادهم إن شاء الله [تعالى^(١١)] .

فإذا دخلتَ بلادهم فالحذرَ الحذر ! إذا لقيتَ القومَ فقاتلهم بالسلاح
الذي يقاتلونك به ، السهم للسهم ، والرمحُ للرمح ، والسيف للسيف . فإن
أعمالك اللهُ الظَّفرَ عليهم فأقلِّ البُتْميا عليهم إن شاء الله [تعالى^(١١)] .

(٤) في ت : « ترتد » باعتبارها جواباً مجزوماً للطلب ، من الارتياذ وهو
سبق الجماعة لاستكشاف الطريق أمامها . وفي م : (تراد) .

(٥) في م : « رأيت »

(٦) في د : « وينظر » .

(٧) يكون له النصر والغلبة .

(٨) في ت : « واستعن » .

(٩) في ت : « ولأنه » .

(١٠) في د : « بلادهم » .

(١١) غير مثبتة في م .

وإياك أن تلقاني غداً بما يضيق | صدرى^(١٢) به | منك ! اسمع عهدي
ووصيتي . | لا^(١٣) | نغيرنَّ على دارٍ سمعتَ فيها أذاناً حتى تعلمَ ما هم عليه .
واعلم يا خالد أن الله يعلم من سريرتك ما يعلم من علانيتك ، واعلم أن رعيقتك
إنما تعمل بما | تراك^(١٤) | تعمل ، كُفَّ عليك أطرافك ، وتعاهد جيشك ،
وانهمهم عما لا يصلح لهم ، فإنما تقاتلون من تقاتلون بأعمالكم وبهذا نرجو
لكم النصر على أعدائكم .

سرّ على بركة الله | تعالى^(١١) | .

(١٢) في د : د به صدرى ، وفي ت : بدون « به » .

(١٣) في م : د ولا ، .

(١٤) في ت : د يراك ، .

ذكر مسير خالد بن الوليد

[رضى الله عنه ^(١)] إلى بُزَاخَةَ ^(٢) وغيرها

قالوا : وسار خالد بن الوليد ومعه عدى بن حاتم ، وقد انضم إليهم من طييء ألف رجل ، فنزل بُزَاخَةَ .

وكانت جديلة | معترضة ^(٣) | عن الإسلام ، وهى بطن من طييء ، وكان عدى بن حاتم من الغوث ، وقد همت جديلة أن ترتد ، فجاءهم ميكنف ابن زيد الخليل الطائى فقال : « أتريدون أن تسكونوا | سبة ^(٤) | على قومكم ؟ ! لم يرجع رجل واحد من طييء ، وهذا أبو طريف عدى بن حاتم معه ألف رجل من طييء ! » فكسروهم .

فلما نزل خالد بُزَاخَةَ قال لعدى : « يا أبا طريف . ألا نسير إلى جديلة ؟ » فقال : « يا أبا سليمان ، لا تفعل ! أقاتل معك بيدين أحب إليك أم بيد واحدة ؟ » | فقال ^(٥) | خالد : « بل بيدين ! » قال عدى : « فإن ^(٦) |

(١) ساقطة من دوحدها .

(٢) ذكر البلاذرى والطبرى أنها « ماء من مياه بني أسد » انظر (تاريخ الرسل والملوك) ج ٣ ص ٢٥٤ وكذلك (فتوح البلدان) ج ١ ص ١١٤ .

(٣) د : « معترضة » .

(٤) ت : « سيئة »

(٥) ت ، د : « تسير » بناء المخاطب .

(٦) د : « قال » .

(٧) ت : « ولمن » .

جديلة إحدى يديَّ ! » فكفَّ خالد عنهم ، فجاءهم عسديٌّ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا ، فحمد الله وسارَ بهم إلى خالد ، فلما رآهم خالد فزعَ منهم وظنَّ أنهم أتوا للقتال ، فصاح في أصحابه بالسلاح ، فقهل له : « إنما هي جديلةٌ أتتْ تقاتل معك » ، فلما جاءوا حلَّوا ناحيةً ، وجاءهم خالد فرحبَّ بهم وفرح بهم ، واعتذروا إليه من اعتزالهم وقالوا : « نحن لك حيث أحببتَ » . فجزاهم خيراً . فلم يرتدَّ من طيء رجل واحد .

فسار خالد على تعبيته ، وطلب إليه عديٌّ أن يجعل قومه مقدمةً أصحابه فقال : « يا أبا طريف ، إن الأمر قد اقترب ، وأنا أخاف أن | أقدم^(٨) | قومك فإذا ألهمهم القتال انكشفوا | فانكشف^(٩) | من معنا ، ولكن دعني أقدم قوماً صُبراً | لهم^(١٠) | سوابقٌ ونِيَّاتٌ ، وهم من قومك » . قال عدي : « الرأي ما رأيتَ » . فقدم | المهاجرين^(١١) | والأنصار .

ولم يزل خالد يقدم طلائعه منذ خرج من بَقَعَاء حتى قدِمَ اليمامة ، وأمر عيونه أن | يخبروا^(١٢) | كلَّ مَنْ | مرَّوا^(١٣) | به عند مواقيت الصلاة بالأذان لها فيمكون ذلك أماناً | لهم^(١٤) | ، ودليلاً | على إسلامهم^(١٥) | .

(٨) د : « تقدم » .

(٩) ت : « وانكشف » .

(١٠) ت : « سبق لهم » ، بزيادة « سبق » .

(١١) د : « المهاجرون » .

(١٢) في ت : « تخبر » ، وفي د : « يخبروا » .

(١٣) ت : « مر » .

(١٤) د : « لها » .

(١٥) د : « لإسلامهم » .

[خالد يواجه طليحة] :

وانتهى خالد والمسلمون إلى عسكر طليحة ، وقد ضربت لطيحة قبة من أدِيم^(١) ، وأصبح به حوله معسكرين ، فانهى خالد ممسياً | ف ضرب^(٢) | عسكره على ميل أو نحوه من عسكر طليحة ، وخرج يسير على فرس ، معه نفر من أصحاب النبي^(٣) | صلى الله عليه وسلم ، فوقف من عسكر طليحة غير بعيد ثم قال : « يخرج إلى طليحة ! » فقال أصحابه : « لا تصغر اسم نبينا ! وهو طلحة » فخرج طليحة فوقف ، فقال : [له^(٤)] خالد : إن من عهد خليفتنا إلينا أن ندعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن تعود إلى ما خرجت منه ، فنقبل منك ونعمد سيوفنا عنك . فقال : « يا خالد ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله . وأنى [نبي^(٥)] مرسل ! يأتيني ذو النون كما كان جبريل يأتى محمداً » .

وقد كان ادعى هذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم | فقال^(٦) | النبي صلى الله عليه وسلم : (لقد ذكر ملكاً عظيماً في السماء يقال له ذو النون) . وكان عيينة بن حصن قد قال له : « لا أبالك ! هل أنت مريدنا بعض

(١) جمع أدِيم وهو الجلد المدبوغ .

(٢) ت « وضرب » .

(٣) م « رسول الله » .

(٤) ساقطة من ت .

(٥) زيادة في م ، د .

(٦) في د : « فقال له » .

نَبُوْتُكَ؟ فَقَدْ رَأَيْتَ وَرَأَيْنَا مَا كَانَ يَأْتِي مُحَمَّدًا . قَالَ : « نَعَمْ » . فَبَعَثَ
(١٣٣ ب) عِيُونًا لَهُ حَيْثُ سَارَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الْمَدِينَةِ مُقْبِلًا إِلَيْهِمْ ، قَبْلَ
أَنْ يَسْمَعَ بِذِكْرِ خَالِدٍ | وَقَالَ ^(٧) : « إِنْ بَعَثْتُمْ فَارَسِينَ ، عَلَى فَرَسَيْنِ أُغْرَيْنِ
مُحْجَلَيْنِ ، مِنْ بَنِي | نَصْرٍ ^(٨) | قُعَيْنِ ، | أَتَوْكُمْ ^(٩) | مِنْ الْقَوْمِ بَعِينَ ^(١٠) »
فَهَيَّئُوا فَارَسِينَ فَبَعَثُوهُمَا ، فَخَرَجَا يَرْكُضَانِ ، فَلَقِيَا عَيْنًا لَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ،
فَقَالَا : « مَا وَرَاءُكَ ؟ » | فَمَالَ ^(١١) : « هَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي الْمُسْلِمِينَ قَدْ
أَقْبَلُوا » فَأَتَوْا بِهِ إِلَيْهِ فَرَادَهُمْ فِتْنَةً وَقَالَ : « أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ ! ؟ » .

فَلَمَّا أَبَى طَلِيحَةُ عَلَى خَالِدٍ أَنْ يُقَرَّ بِمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ انْصَرَفَ خَالِدٌ إِلَى
مَعْسُكِرِهِ فَاسْتَعْمَلَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى حَرْسِهِ : مَكْنَفَ بْنِ زَيْدِ الْخَلِيلِ ، وَعَدَى
ابْنَ حَاتِمٍ ، وَكَانَ لهُمَا صِدْقُ نِيَّةٍ [وَدِينَ ^(١٢)] فَبَاتَا يَحْرُسَانِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي | السَّحَرِ ^(١٣) انْهَضَ خَالِدٌ فَعَبَّأَ أَصْحَابَهُ ، وَضَعَ أَلْوِيْقَتَهُ
مَوَاضِعَهَا ، وَدَفَعَ الْأَوَاءَ الْأَعْظَمَ إِلَى زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ فَتَقَدَّمَ بِهِ ، وَتَقَدَّمَ
ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ [بْنُ شِمَاسٍ ^(١٤)] بِلَوَاءِ الْأَنْصَارِ . وَطَلَبَتْ طَيْيَّةٌ لَوَاءً يُعْقَدُ
لَهَا فَعَقَدَ خَالِدٌ لَوَاءً وَدَفَعَهُ إِلَى عَدَى بْنِ حَاتِمٍ .

(٧) فِي م : « فَقَالَ » .

(٨) فِي ت : « نَصْرٍ مِنْ » .

(٩) فِي ت : « أَتَوْهُمْ » .

(١٠) أَى : رَجَعُوا إِلَيْكُمْ وَمَعَهُمْ بَحَاسُوسُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

(١١) فِي م : « قَالَ » .

(١٢) سَاقِطَةٌ مِنْ م .

(١٣) فِي م « غَد » مُحْشُورَةٌ بَيْنَ السَّطْرَيْنِ .

(١٤) سَاقِطَةٌ مِنْ د وَحْدِهَا .

فَمَا سَمِعَ طَلِيحَةُ حَرَكَةَ الْقَوْمِ عَبَّاً أَصْحَابَهُ ، وَجَعَلَ خَالِدٌ يَسُوِّي الصَّفُوفَ عَلَى رَجْلَيْهِ ، وَطَلِيحَةُ يَسُوِّي أَصْحَابَهُ عَلَى رِاحَلَتِهِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَقْوَتِ الصَّفُوفُ زَحَفَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى دَنَا مِنْ طَلِيحَةَ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ خَرَجَ إِلَيْهِ طَلِيحَةُ بِأَرْبَعِينَ غُلَامًا جُلْدَاءَ مِنْ جُنُودِهِ مُرَدًّا ، فَأَقَامَهُمْ فِي الْمَيْمَنَةِ ، فَقَالَ : « اضْرِبُوا حَتَّى تَأْتُوا الْمَيْسِرَةَ » . فَتَضَعُضِعُ النَّاسَ وَلَمْ يُقَاتِلْ أَحَدٌ ، ثُمَّ أَقَامَهُمْ فِي الْمَيْسِرَةِ فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ ، وَانْهَزَمَ الْمَسَامُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ | حَضَرَهُمْ ^(١٥) | يَوْمَئِذٍ ، إِنَّ خَالِدًا لَمَّا كَانَ ذَلِكَ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، اللَّهُ اللَّهُ ! » وَاقْتَحَمَ وَسِطَ الْقَوْمِ ، وَكَرَّ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَاخْتَلَطَتِ الصَّفُوفُ ، وَاخْتَلَفَتِ السِّبُوفُ بَيْنَهُمْ ، وَضَرَّسَ خَالِدٌ فِي الْقِتَالِ ، فُجِعَ يُقَجِّمُ فَرَسَهُ ، وَيَقُولُونَ لَهُ : « اللَّهُ اللَّهُ ! | فَإِنَّكَ ^(١٦) | أَمِيرُ الْقَوْمِ | وَلَا ^(١٧) | يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُقَدِّمَ » فَيَقُولُ : « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مَا تَقُولُونَ ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتَنِي أَصْبِرُ وَأَخَافُ هَزِيمَةَ الْمَسَامِينَ ! » .

وَفِيمَا ذَكَرَ السَّكَلَبِيُّ عَنْ بَعْضِ الطَّائِفِينَ ، أَنَّهُ نَادَى يَوْمَئِذٍ مُنَادٍ مِنْ طَيْءٍ ، يَعْنِي عِنْدَمَا حَمَلَ أَوْلَئِكَ الْأَرْبَعُونَ غُلَامًا عَلَى الْمَسَامِينَ : « يَا خَالِدُ عَلَيْكَ سَلَامِي وَأَجَا » فَقَالَ : « بَلْ إِلَى اللَّهِ الْمَلْجَا ! » .

قَالَ : « ثُمَّ حَمَلَ ، فَوَاللَّهِ مَا رَجَعَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ أَوْلَئِكَ الْأَرْبَعِينَ رَجُلًا

(١٥) فِي د : د أَحْضَرَهُمْ .

(١٦) فِي د : « لَأَنْتَ » .

(١٧) فِي م : « لَا » بِغَيْرِ وَאו .

واحدًا! ». وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما ، وتراذ الناس بعد الهزيمة ، واشتد القتال ، وأسر حبال* بن أبي حبال ، فأرادوا أن يبعثوا به إلى أبي بكر ، فقال : « اضر بوا عنقي ولا ترؤى محمد بك هذا ! » فضر بوا عنقه*

وذكر الواقدي عن ابن عمر قال : « نظرت إلى راية طليحة | يومئذ حمراء^(١٨) | يحملها رجل منهم لا يزولُ بها رُفراً . فنظرت إلى خالد أتاه فحمل عليه فقتله ، فكانت هزيمتهم ، فنظرت إلى الراية تطوُّها | الإبلُ والخيلُ^(١٩) | والرجال حتى تقطعت . » وعنه قال : « يرحمُ الله خالد بن الوليد ! لقد كان له غناءٌ وجِراً ، ولقد رأيتُه يوم طليحة يباشر الحرب بنفسه حتى ليم في ذلك ، ولقد رأيتُه يوم اليمامة يقاتل أشدَّ القتال ، | إن^(٢٠) | كان مكانه ليُتَمَّى حتى يطلع إلينا دنبراً ! »

ولما تراجع المسلمون وضرس القتال تزلزل^(٢١) طليحة بكساء [له ينتظر^(٢٢)] زعم أن ينزل عليه الوحي ! فلما طال ذلك على أصحابه وهدتهم الحرب جعل عيينة بن حصن يقاتل ويدمر الناس .

(٥) سيأتى ذكر حبال ومصرعه فيما يلي من هذا الفصل .

(١٨) في د : « حمراء يومئذ » .

(١٩) في ت : « الخيل والإبل » .

(٢٠) في م « ولمان » والمعنى على كل حال : لقد كان مكانه خطيراً يحذره الآخرون .

(٢١) أى : لف نفسه .

(٢٢) ساقطة من ت .

قال ابن إسحاق: قاتل يومئذ في سبعمائة من فزارة ققلا شديداً، حتى إذا أُلح^(٢٣) المسلمون عليهم بالسيوف وقد صبروا لهم، أتى طليحة وهو متلثم في كسائه فقال: «لا أبأ لك! هل أتاك جبريلُ بعدُ؟» قال، يقولُ طليحة وهو تحت الكساء: «لا والله، ما جاء بعدُ!» فقال عيينة: «تباً لك سائرَ اليوم!» ثم | رجع عيينة^(٢٤) فقاتل |، وجعل يحضُّ أصحابه وقد ضجُّوا من وقع السيوف. فلما طال ذلك على عيينة جاء طليحة وهو مستلقٍ مُتَشَحِّبٌ بكسائه، فحبَّذهُ جَبْدَةً جلس منها وقال له: «قَبِّحَ اللهُ هذه من نبوة! ما قيل لك بعدُ شيء؟» فقال طليحة: «قد قيل لي: إنَّ لك رَحَى كَرَحَاهُ، وأمرأاً لن تَنَسَاهُ!» فقال عيينة: «أظنُّ | أن^(٢٥) | قد عَلِمَ اللهُ أن سيكون لك | أمر^(٢٦) | لن تنساه! يافزارة هكذا!» وأشار لها تحت الشمس، «هذا والله كذاب ما بُورِكَ له ولا لنا فيما يطالب!» فانصرفت فزارة، وذهب عيينة وأخوه في آثارها، فُيْدِرَكُ عيينة، فَأَسِرَ، وأفلت أخوه، ويُقال: أَسَرَ عيينةَ عُرْوَةُ بْنُ مُضَرَّسٍ [ابن أَس^(٢٧)] بن حارثة بن لام الطائي، فأراد بخالد قتلَه، حتى كلمه فيه رجل من بني مخزوم فترك قتلَه.

ولما رأى طليحة أن الناس يُقَتِّلُونَ وَيُؤَسِّرُونَ يخرج منهزماً، وأسلمه

(٢٣) في ط: د لج، وفي م: د لح، .

(٢٤) في د: د جعل عيينة يقاتل، .

(٢٥) ساقطة من ت .

(٢٦) في ت: د أمرأ، وهو خطأ نسخي واضح .

(٢٧) ساقطة من د .

الشیطان فأعجزهم هو وأخوه ، فجعل أصحابه يقولون له : « ماذا ترى ! ؟ »
وقد كان أعداء فرسه وهيئاً امرأته (النّوار) ، فوثب على فرسه وحمل
امرأته وراءه ، فنجا بها ، وقال : « من استطاع منكم أن يفعل كما
فعلت فليفعل ولينج بأهله ! » ثم هرب حتى قدم الشام فأقام عند
بنی جفنة الغسانيين .

وفي كتاب يعقوب الزهري : أن طليحة قال لأصحابه لما رأى
انهزامهم : (وياكم ! ما يهزمكم ؟) فقال له رجل منهم : « أنا أخبرك :
إنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن | صاحبه^(٢٨) يموت | قبله ، وإنا نلقى
قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه ! » .

وذكر ابن إسحق : أن طلحة لما ولّى هارباً تبعه عكاشة بن محصن
وثابت بن أقرم ، وقد كان طليحة أعطى الله عهداً أن لا يسأله أحد
النزول إلا فعل ، فلما أدبر ناداه عكاشة : « يا طليحة ! » فعطف عليه ،
فقتل عكاشة ، ثم أدركه ثابت فقتله أيضاً طليحة ، ثم لحق بالشام .
| وقال^(٢٩) | طليحة يذكر قتله إياهما :

(٢٨) في د : ديموت صاحبه ، .

(٢٩) في م : د فقال ، .

زَعَمْتُمْ | بَأَنَّ^(٣٠) | الْقَوْمَ | لَنْ يَقْتُلُوْكُمْ^(٣١) |
 أَلَيْسُوا — وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا — بِرِجَالٍ ؟
 عَدَلَتْ لَهُمْ صَدْرَ الْجَمَالَةِ إِنَّهَا
 مُعَوَّدَةٌ قَتَلَ الْكَلْبَ نَزَالَ
 | فَيَوْمًا^(٣٢) | نَقَى بِالْمِشْرِفِيَةِ حَدَّهَا
 وَيَوْمًا تَرَاهَا فِي ظُلُلِ عَوَالٍ
 وَيَوْمًا تَرَاهَا فِي | الْجِلَالِ^(٣٣) | مَصُونَةٍ
 وَيَوْمًا تَرَاهَا غَيْرَ ذَاتِ جِلَالٍ
 عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمٍ ثَاوِيًا
 وَعُكَّاشَةَ الْغَنَمِ عِنْدَ مَجَالٍ
 فَإِنْ تَكُ أَذْوَادُ^(٣٤) أَصْبَنَ وَيَسُوءُ
 فَلَنْ يَذْهَبُوا فَرَّغًا^(٣٤) بِقَتْلِ حِبَالٍ (*)

(٣٠) د د وأن ، .

(٣١) م د لا يقتلوا نكم ، .

(٣٢) م (فيوم) .

(٣٣) (الجلال) بكسر الجيم = الأغطية التي يغطي بها الحيوان . وفي د، م

(الحلال) .

(٣٤) في هامش ط : د يقال : ذهب دمه فرغاً أي هدره لم يطلب به ، .

(*) فيما يلي قريباً تحقيق الأمر في مصرع حبال هذا والانتقام له .

/ وقد قيل في قتلها^(٣٥) | غير هذا ؛ وهو ما ذكره الواقدي عن
 | عميلة^(٣٦) | الفزاري ، وكان عالماً برذتهم ، أن خالد بن الوليد كان —
 لما دنا من القوم — بعث عكاشة وثابتاً طليعةً أمامه ، وكانا فارسين ،
 فاقيا طليعة^(٣٧) (*) / وأخاه | مسلة^(٣٨) | ابن خويلد طليعةً لمن (١٢٤ — ١)
 وراءهما | من الناس^(٣٩) [وخلفوا | عسكرهم^(٤٠) | من وراءهم ، فلما اتخفوا

(٣٥) د د قتله لياهما .

(٣٦) مضبوطة بهذا الشكل في ط ، ولكن في نسخة « الطبقات » لابن سعد
 (عميلة) بضم العين وتخفيف الميم مع فتحها وإسكان الياء انظر : (الطبقات ...)
 ج ٣ القسم الأول ص ٦٤ .

(٣٧) في م : ما بين الخطين المائلين مكتوب في الهامش الأيسر .
 (*) المحقق : يبدو أن عكاشة وثابتاً هما اللذان أسرا حبالاً وساقاه إلى مقتله
 — كما مر منذ قريب — أو أنهما باشرا قتله كما يذكر البلاذري — (فتوح البلدان)
 ج ١ ص ١١٤ ، ١١٥ — فانتقم طليعة لذلك ، كما أشار في البيت الأخير من شعره .
 كما يبدو أن حبالاً هذا هو أخ لطليحة ، فهو (حبال بن خويلد) عند البلاذري
 ولأن كان الكلاعي يذكره بأنه (حبال بن أبي حبال) ، ويرجع ذلك قول طليحة
 في شعره الذي يذكره البلاذري :

ذكرت أخى لما عرفت وجوههم | وأيقنت أني نأثر بحبال
 عشية غادرت ابن أفرم ثاوياء | وعكاشة الغنمي عند بحال
 (٣٨) ت (مسيلة) وعند الطبري وابن سعد (سلمة) . انظر : (تاريخ
 الرسل والملوك) ج ٣ ص ٢٥٤ وكذلك : (الطبقات الكبرى) ج ٣ القسم
 الأول ص ٦٤ .

(٣٩) سافطة من ت ، د .

(٤٠) م « عسكرهما » .

انفرد طليحة بعكاشة ، | ومسامة^(٣٨) | بثابت ، فلم يلبث | مسامة^(٣٨) | أن يقتل
ثابتاً ، وصرخ طليحة | بمسامة^(٣٨) | : « أعني على الرجل فإنه قاتلي ! » فكرر
معه على عكاشة فقتلاه | رحمه^(٤١) | الله [تعالى^(٤٢)] . ثم كرّرا راجعين إلى
من وراءهما .

وأقبل خالد ، معه المسلمون ، فلم يرهم إلا ثابت بن أقوم قتيلاً تطؤه
المطى ! فعظم ذلك على المسلمين ، ثم لم يسيروا إلا يسيراً حتى وطئوا عكاشة
قتيلاً ! فنقل القوم على المطى - كما وصف واصفهم - حتى ما تسكاد
المطى ترفع أخفافها !

وفي كتاب الزهري : ثم لحقوا أصحاب طليحة فقتلوا وأسروا ،
| وصاح^(٤٣) | خالد : « لا يطبخن رجل قدراً ولا | يسخن^(٤٤) | ماءً إلا
على أنفية رأس رجل ! » | وتلطأ^(٤٥) | رجل من بني أسد ، فوثب على
عجز راحلة خالد وهو يقول :

لن يُخزى الله قوماً أنت قائدهم
يا بن الوليد وكن تشقى بك الدبر
كفأك ؛ كف عقاب عند سطوتها
على العدو ، وكف برّة غفر

(٤١) د د ير حمه .

(٤٢) غير مثبتة في ت ، د .

(٤٣) د د فصاح .

(٤٤) د (يسخن) .

(٤٥) ت ، ط : « وتظلف » .

أُنشِدكَ اللهُ أَنْ يَكُونَ هَـلَاكُ مُضَرَّ الْيَوْمِ عَلَى إِيْدِيكَ^(٤٦) | | قال :
 « مَنْ أَنْتَ ؟ وَيَحْك ! » قال : « أَنَا الْأَبَاءُ بْنُ قَيْسٍ يَا خَالِد ، حَكْمُكَ فِي
 بَنِي أَسَد ؟ » قال : « حَكْمِي فِيهِمْ أَنْ يَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، ثُمَّ يُوْتُوا الزُّكَاةَ ، ثُمَّ
 | يَرْجِعُوا^(٤٧) | إِلَى بِلَادِهِمْ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بِهَا مَالٌ فَلْيُعْطِهِ وَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ
 فَهُوَ لَهُ » : فَأَقْرَأُوا بِذَلِكَ ، فَنَادَى خَالِد : « مَنْ قَامَ فَهُوَ آمِنٌ » . فَقَامَ
 النَّاسُ كُلُّهُمْ ، فَأَمَّنَ مَنْ قَامَ . وَسَمِعَتِ بِذَلِكَ بَنُو عَامِرٍ فَأَعْلَنُوا
 | الْإِسْلَامَ^(٤٨) | .

وَأَمَرَ خَالِدٌ بِالْحِظَاثِرِ أَنْ تُبْنَى ، ثُمَّ أَوْقَدَ فِيهَا النَّارَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْأَسْبَرِيِّ
 فَأُلْقِيَتْ فِيهَا ، وَأُلْقِيَ يَوْمُئِذٍ حَامِيَةُ بْنُ سُبَيْعٍ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَسَدِي ، وَهُوَ
 الَّذِي كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى صَدَقَاتِ قَوْمِهِ فَأَرَاتِهِ
 عَنِ الْإِسْلَامِ . وَأَخَذَتْ أُمُّ طَلِيحَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي أَسَدَ ، فَعَرِضَ عَلَيْهَا
 الْإِسْلَامَ فَأَبَتْ | وَوُثِّبَتْ^(٤٩) | فَأَقْتَحَمَتِ النَّارَ وَهِيَ تَقُولُ :

يَا مَوْتُ عِمِّ صَبَاحًا كَفَحْتَهُ كَفَاحًا
 إِذْ لَمْ أَجِدْ بَرَاحًا !

(٤٦) د د يدك .

(٤٧) د د يرجعون .

(٤٨) فيما عدا ط : « بالإسلام » .

(٤٩) ط (ووجلت) ولا يناسب السياق .

[فقلت لبعض أهل العلم : لم حرق هؤلاء من بين أهل الردة ؟ | فقال ^(١) :
 « بُلِّغَتْ ^(٢) | عنهم مقالة سيئة ؛ شتموا النبي صلى الله عليه وسلم ^(٣)
 وَنَبَتُوا عَلَى رِدَّتِهِمْ . »]

وَذَكَرَ عَنْ غَيْرٍ | يَعْقُوبُ^(٤) | أَنْ خَالِدًا أَمَرَ بِالْأَخْدُودِ | يُحْفَرُ^(٥)] ،
| فَقِيلَ^(٦) | لَهُ : « مَا تُرِيدُ بِهَذَا الْأَخْدُودِ ؟ » فَقَالَ : « أَحْرِقُهُمُ بِالنَّارِ ! »
فَبُكِّلُمْ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : هَذَا عَهْدُ الصَّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ إِلَيَّ ، أَقْرَأُوهُ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ :
« إِنْ أَظْفَرَكُمُ اللَّهُ بِهِمْ فَأَحْرِقَهُمُ بِالنَّارِ » .

(۶) ت : « فقلت » .

« وعن عبد الله بن عمر قال : « شهدت بُزَاخَةَ فَظَفَرْنَا اللَّهَ عَلَى
طُيَاحَةٍ | وَكُنَّا^(٧) | كَلِمًا | أَغْرَا^(٨) | عَلَى الْقَوْمِ سَبِينَا الذَّرَارَى وَاقْتَسَمْنَا
أَمْوَالَهُمْ » .

(٧) فِيمَا حْدَا ط وَفَسَكُنَا . .

(٨) ت : دَغْرَا . .

ذكر رجوع بني عامر وغيرهم إلى الإسلام

ولما أوقع الله بيني أسدٍ وفزارة ما أوقع ببزاخة ، بعث خالد بن الوليد السرايا^(١) | ليصيبوا ما قدروا عليه يَمْنٌ هو على ردّته ، وجعلت العرب تسير إلى خالد راغبةً في الإسلام أو خائفة من السيف ، فمنهم من أصابته السرية فيقول : « جئت راغباً في الإسلام ، وقد رجعت إلى ما خرجت منه ! » ومنهم من يقول : « ما رجعنا رلكنّا مَنَعنا أموالنا وشجعنا عليها ، ا فقد^(٢) | سلطناها فليأخذ منها حقه » ومنهم من لم تظفر به السرايا فأنهى إلى خالد مُقرّاً بالإسلام ، ومنهم من مضى إلى أبي بكر الصديق ولم يقرب خالداً .

قال الواقدي : فاختلّفوا علينا في قُتَيْبَةَ بْنِ هَبيرة القشيري ، فقال قائل :
« درب إلى أبي بكر وأسلم عنده » ، وقال قائل : « أخذته خيولُ خالد فأتت به إليه » . ومنهم من قال : « جاء إلى خالد بن الوليد شاردّاً حين جاءت بنو عامر إلى خالد » ، وهو أثبت عندنا .

قال بعضهم : | وكانت^(٣) | بنو عامر | تربّص^(٤) | : لِـمَن [تسكون^(٥)]

(١) د : « السرات » .

(٢) د : « وقد » .

(٣) م : « وكان » .

(٤) أصلها « تربّص » كما جاءت في د .

(٥) زيادة من م .

الذَّبْرَةُ ، وصاحبُ أمرهم : قرة بن هبيرة . فقام فيهم أبو حرب ربيعة بن خويلد العقيلي ، وهو يومئذ فارس عامر ورجُلُهُ ، فقال : « مهلاً يا بني عامر ! قد قتلتم | رُسُلٌ ^(٦) | رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر معونة ، وأخفرتُم ذمة أبي براء ، وأرذأكم طاهر بن الطفيل] وقد أظلمكم خالد في المهاجرين والأنصار ^(٧) [فكسرتهم قوله ، وقد ردُّوه .

| إِيكَان ^(٨) | قد عرض لعمر و بن العاص مَندَمَه من عُمان ، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قُرّة بن هبيرة ما نذكروه : وذلك أن عمرًا كان عاملاً للنبي صلى الله عليه وسلم [على عمان ^(٩)] فجاءهُ يوماً يهودىٌّ من يهود عمان ، فقال له : « أَرَأَيْتَكَ ، إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ ، أَخَشَى عَلَى مَنْكَ ؟ » قال : « لا ! » ، قال اليهودى : « أَنُشَدُّكَ | اللهُ ^(١٠) | مَنْ أَرْسَلَكَ إِلَيْنَا ؟ » قال : « اللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، فقال له اليهودى : « آله ، إِيَّاكَ لتعلم أنه رسول الله ؟ » قال عمرو : « اللهم نعم ! » فقال اليهودى : « لئن كان حقاً ما تقول لقد مات اليوم ! » .

فلما رأى عمر ذلك جمع أصحابه وحواشيهِ وكتب ذلك اليوم الذى قال

(٦) فى م : « رسول » .

(٧) ما بين القوسين المربعين ساقط من م .

(٨) فى م : « وقد » .

(٩) ساقطة من ط .

(١٠) فى د : « بالله » .

اليهودى فيه ما قال ، ثم خرج بخفراء من الأزده وعبد القيس يأمن بهم ،
فجاءته وفاة رسول الله ^(١١) صلى الله عليه وسلم بهجره ، ووجد [ذكر ^(١٢)]
ذلك عند المنذر بن ساوى ، فسار حتى قدم أرض بنى حنيفة ، فأخذ منهم
خفيراً حتى جاء أرض بنى عامر فنزل على قرّة بن هبيرة القشيري ، فقال
له ^(١٣) | حين أراد عمرو أن يركب : « إن لك عندي نصيعة وأنا أحب
أن تسمعها . إن صاحبك قد توفى ! » | قال ^(١٤) | عمرو : « أو صاحبنا
هو ! ؟ لا أم لك ! » يعنى : « دُونك ؟ » قال له قرّة : « وإنسكم يامعشر
قريش كنتم في حرمكم تأمنون فيه ويأمنكم الناس ، ثم خرج | منكم
رجل ^(١٥) | يقول ما سمعت ، فلما بلغنا ذلك لم نكرهه ، وقلنا : رجل من
مُضر يريد يسوق الناس ! وقد توفى ، والناس إليكم سراع ، وإنهم غير
معطيكم شيئاً ، فالحقوا بجرمكم | تأمنون ^(١٦) | فيه ، وإن كنت غير فاعلٍ
فعدني حيث شئت آتاك ! » فوقع به عمرو وقال : (إني أردُّ عليك
نصيحتك ، وموعدك حفش ^(١٧) أمك ! » قال قرّة : « إني لم أرد هذا ! »
وندم على مقالته . ويقال : خرج مع عمرو في مائة من قومه خفراء له .

(١١) ت ، د : (النبي) .

(١٢) ساقطة من ت .

(١٣) ت . (فقال له عمرو) وهو خطأ كما ترى من السياق .

(١٤) م : د فقال .

(١٥) ت : د رجل منكم .

(١٦) د : د تأمنوا .

(١٧) حفش بكسر الحاء وسكون الفاء هو البيت الصغير .

وأقبل عمرو بن العاص يَلْقَى الناسَ مرتدين ، حتى أتى على
 ذى القعدة فلقى عيينة بن حصن خارجاً من المدينة ، وذلك حين قدم على
 أبي بكر [الصدِّيق^(١٨)] يقول : « إن جمعتَ لنا شيئاً كفيناك ماوراءنا (*) »
 فقال [له^(١٩)] عمرو بن العاص : « ما وراءك يا عيينة ؟ من ولَّى الناسُ
 أمورَهم ؟ » قال : « أبا بكر » . فقال عمرو : « الله أكبر ! » قال :
(١٢٤ - ب) عيينة : « يا عمرو ! استوفينا^(٢٠) | نحن وأنتم ! » فقال [له^(٢١)]
 عمرو : « كذبت يا بن الأخابث من مُضَر ! » وسار عيينة ، فجعل يقول
 لكل من لقي من الناس : « احبسوا عليكم أموالكم ، قالوا : « فأنت^(٢٢) |
 ما تصنع ؟ » قال : « لا يدفع إليه رجل من فزارة عناقاً واحدة ! ،
 ولحق عند ذلك بطليحة الأسدي فكان معه .

وقدم عمرو المدينة فأخبر أبا بكر بما كان في وجهه ، | وبمقالة^(٢٣) |
 قرة بن هيرة | وبمقالة^(٢٤) | عيينة بن حصن . وأتى عمرو خالداً حين

(١٨) زيادة من د .

(*) راجع ما سبق في أوائل هذا الكتاب تحت عنوان (الصدِّيق يرفض

المساومة والابتزاز) .

(١٩) ساقطة من ت .

(٢٠) موضعها مخروم في م ولم يبق غير « ينأ » .

(٢١) زيادة من د ، م .

(٢٢) م : « وأنت » .

(٢٣) في ت : بدون واو .

(٢٤) م : « ومقالة » .

بعثه أبو بكر إلى أهل الزدّة فجعل يقول : « يا أبا سليمان ، لا يغفل منك^(٢٥) | قرة بن هبيرة ! » فلما صنع الله بأهل | يزآخة^(٢٦) | ما صنع عمّد خالد إلى جبلى طيّء ، | فأتته^(٢٧) | عامرٌ وغطفان يدخلون في الإسلام ويألوّنه الأمان على مياهم ر بلادهم ، وأظهروا له التوبة ، وأقاموا الصلاة | وآتوا^(٢٨) الزكاة | فأمنهم خالد ، وأخذ عليهم العهد والمواثيق : « | لتبايعن^(٢٩) | على ذلك أبناءكم ونساءكم آفاء الليل وآفاء النهار . فقالوا : « نعم . نعم^(٣٠) | » .

ولما اجتمعوا | إليه^(٣١) | قال خالد : « أين قرة بن هبيرة القشيري ؟ » قال : « هأنذا » . قال : « قدّمه فاضرب عنقه ! » وقال : « أنت المتكلم لعمر بن العاص بما تكلمت به ؟ وأنت المنزّص بالمسلمين الدوائر ولم | تنصّر^(٣٢) | » [وقلت : إن كانت الدائرة على المسلمين فإلى بيدي ، وجهت قومك على ذلك ورأسك قومك ولم تكن بأهل أن تُرأس^(٣٣)]

(٢٥) د ، م : (منكم) .

(٢٦) م : د فزارة .

(٢٧) م : د وأتته .

(٢٨) ت ، د : د وأقروا بالزكاة .

(٢٩) ط ، م : د ليبياعن ، ولا يوافق السياق .

(٣٠) ت ، د : د بدون تكرار « نعم » .

(٣١) م : د عليه .

(٣٢) م : د تنصروا .

(٣٣) ما بين القوسين المرعين ساقط من د .

ولا تطاع ! » قال : « يا بن المغيرة ؛ إن لي عند عمرو بن العاصي شهادة » .
 | قال (٢٤) | خالد : « عمرو الذي نقل عنك إلى الخليفة ما تسكمت به ! » .
 ويروى أنه قال له : « هذا ما قال لك عمرو (٢٥) » : سيأتيك في حفش أمك ! ،
 فقال له قرّة : « يا أبا سليمان ، إني قد أجرتُه فأحسن جواره ! وأنا مسلم
 لم أرتدّ » . فقال : « لولا ما تذكر لضربت عنقك ، ولكن لا بد أن
 أبعث بك في وثاق إلى أبي بكر فيرى فيك رأيَه . » فلما فرغ من بيعته
 بنى عامر أوثق عيينة بن حصن ، وقرّة بن هبيرة ، وبعث بهما إلى
 أبي بكر الصديق .

قال ابن عباس : « قدّم بهما المدينة في وثاق ، فنظرت إلى عيينة
 مجموعة يده إلى عنقه بحبل ، ينخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه
 ويقولون . « أيّ عدوّ الله ! أكفرت بالله بعد إيمانك ! ؟ » فيقول :
 « والله ما كنت آمنْتُ بالله ! » قالوا : ووقفت عليه عبد الله بن مسعود
 فقال : « خبت وخسرت ! إنك لموضع في البطل قديما ! » فقال له (٢٦) [عيينة :
 « أقصر أيها الرجل ! فلولاً ما أنا فيه لم تسكمني بما تسكمني به . »
 فانصرف ابن مسعود .

[[العرفان بالجحيم لا يمحوه الأذى]] :

وأتى بقرّة بن هبيرة فقال : « يا خليفة رسول الله ، والله ما كفرتُ ،

(٢٤) ت : « فقال » .

(٢٥) د : « عمرو لك » .

(٢٦) ساقطة من د ، م .

وسل عمرو بن العاص فإن لي عنده شهادة ؛ لما أقبل من عمان خرجت في مائة من قومي | خفراء^(٣٧) | له ، وقبل ذلك [ما^(٣٨)] أكرمت منزله ونحرت له ! « ، فسأل [عنها^(٣٩)] أبو بكر [رضى الله عنه^(٤٠)] عمرأ فاقل : « نزلت به فلم أرَ للضيف خيراً منه | ينزل^(٤١) | ، وخرج معي في مائة من قومه » ، ثم ذكر [له^(٤٢)] عمرو ما قال له قرّة ، فقال قرّة : « | انزع^(٤٣) | يا عمرو ! » فقال عمرو : « لو نزع نزع ! » فلم يعاقبه أبو بكر وعفا عنه ، وكتب له أماناً ، وكتب لعمينة أماناً ، وقبل منه .

[[العقوبة للمسيء وحده ، والعوبة تمحو السيئات]] :

وكان فيمن ارتد من بني عامر ولم يرجع معهم : علقمة بن علاثة بن عوف ابن الأحوص بن جعفر ، فبعث أبو بكر إلى ابنته وامرأته : ليأخذها فقالت امرأته : « مالي ولأبي بكر ! إن كان علقمة قد كفر فأني لم أ كفر ! » فتركها ، ثم راجع علقمة الإسلام زمن عمر رضى الله عنه فرد عليه زوجته . وأخذ خالد بن الوليد من بني عامر وغيرهم من أهل الردّة ، ممن

(٣٧) ت : « خفيراً » .

(٣٨) ساقطة من د .

(٣٩) زيادة من ت ، م .

(٤٠) ساقطة من د .

(٤١) فيها عدا ط : « يترك » .

(٤٢) زيادة من د .

(٤٣) م : « فانزع » .

إِجاء^(٤٤) معهم | وبأيعه على الإسلام ، كلَّ ما ظهر من سلاحهم ، واستحلفهم على ما غيَّبوا عنه | فإن^(٤٥) | حلفوا تركهم ، وإن أبوا شدَّهم أسرى حتى أتوا بما عندهم من السلاح ، فأخذ منهم سلاحاً كثيراً ، فأعطاه أقواماً يحتاجون إليه في قتال عدوهم وكتبه عليهم ، فلقوا به العدو ثم ردَّه . بعد ، فقدم به على أبي بكر | رضى الله عنه^(٤٦) .

وحدث يزيد بن شريك الفزارى عن أبيه قال : قدمتُ مع أسدٍ وغطفان على أبي بكر | رحمه الله^(٤٧) | وافداً حين فرغ خالد من بُزائمه ، وجعلتُ أسد وغطفان تسَلَّل ، | فاجتمعوا^(٤٨) | عند أبي بكر : فمنهم من بايع خالداً ومنهم من لم يبايعه ، فجاءوا إلى أبي بكر ، فقال أبو بكر : اختاروا بين خصلتين : حربٌ مجلية ، أو سلمٌ | مخزية^(٤٩) | . قال | خارجة^(٥٥) | ابن حصن : « هذه الحربُ المجلية قد عرفتُها ، فما السلمُ المخزية ؟ » قال : « تُقَرِّون أن قتلنا في الجنة^(٥١) وأنَّ قتلاًكم في النار ، وأن تردُّوا علينا ما أخذتم منا ولا تردُّ . إليكم مما أخذنا منكم شيئاً ، وأن تدُّوا قتلنا

(٤٤) د : د جاءه منهم .

(٤٥) ت : د وإن .

(٤٦) د : د رحمه الله .

(٤٧) زيادة من د .

(٤٨) ت : د واجتمعوا .

(٤٩) ت : د مجزية .

(٥٠) م : د خالد ، وهو تحريف واضح .

(٥١) في م تحريم بالورق ولا يبقى غير د الج .

[دِية^(٥٢)] كل قتيل مائة بعير، منها أربعون في بطونها أولادها . ولا ندي قتلاكم ، وتأخذ منكم الحلقة والسكرع . وتلحقون بأذنان الإبل حتى يرى [الله^(٥٣)] خليفة نبيه والمؤمنين ما شاء فيكم أو أن يرى منكم إقبالا إلى ما خرجتم منه . فقال خارجة بن حصن : « نعم يا خليفة رسول الله » قال أبو بكر : « عليكم عهد الله وميثاقه أن تقوموا بالقرآن آناء الليل وآناء النهار ، وتعلموه ألدكم ونساءكم ، ولا تمنعوا فرائض الله في أموالكم » . قالوا : « نعم » . فقال عمر : « يا خليفة رسول الله ، كل ما قلت كما قلت إلا أن يدؤوا من قتلوا منا فإنهم قوم قتلوا في سبيل الله واستشهدوا » . وفي رواية : « فتتابع الناس على قول عمر » ، وقبض أبو بكر رضي الله عنه كل ما قدر عليه من الحلقة والسكرع ، فلما توفي رأى عمر رضي الله عنه أن الإسلام قد ضرب بجمرانه ، فدفعه إلى أهله أو إلى عصبته من مات منهم .

[مصرع مالك بن نويرة]]

ولما فرغ خالد من بزاخة وبنى عامر ومن يليهم ، أظهر أن أبا بكر عهد إليه أن يسير إلى أرض بني تميم وإلى اليمامة ، فقال ثايت بن قيس بن شماس ، وهو على الأنصار ، لخالد على جماعة المسلمين : « ما عهد إلينا ذلك ! وما نحن بسائرين ، وليست بنا قوة ، وقد كفل المسلمون وعجف كراعهم » ! فقال

(٥٢) ساقطة من ت .

(٥٣) ساقطة من م .

خالد : « أَمَا أَنَا فَلَسْتُ بِمُسْتَكْرَهٍ ^(١) | أَحَدًا مِنْكُمْ فَإِنْ شِئْتُمْ فَسِيرُوا وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَقِيمُوا » . فسار خالد ومن معه من المهاجرين وأبناء العرب عامداً لأرض بنى تميم واليمامة ، وأقامت الأنصار يوماً أو يومين ، ثم تلاومت فيما بينها وقالوا : « وَاللَّهِ مَا صَنَعْنَا شَيْئًا ! وَاللَّهِ لَئِنْ أَصِيبَ الْقَوْمُ لَيَقُولُنَّ : خَذَلْتُوهُمْ وَأَسَاءْتُمْوهُمْ . وَإِنَّهَا لَسُبَّةٌ بَاقِي عَارُهَا آخِرَ الدَّهْرِ ، وَلَئِنْ أَصَابُوا خَيْرًا وَفَتَحَ اللَّهُ فَتْحًا إِنَّهُ لَخَيْرٌ مُنْعَتْمُوهُ ، فابْعَثُوا إِلَى خَالِدٍ لِيَقِيمَ ^(٢) | لَكُمْ حَتَّى تُلْحِقُوهُ » ، فبَعَثُوا إِلَيْهِ مَسْعُودَ بْنَ سَنَانٍ ، وَيُقَالُ : ثَعْلَبَةُ بْنُ غَنَمَةَ ^(٣) ، فَلَمَّا جَاءَهُ الْخَبْرُ أَقَامَ حَتَّى لَحِقُوهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ (١٢٥ — ١) فِي كَثْرَةٍ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْمَسَامِينِ لَمَّا أَطْلَوْا ^(٤) | عَلَى الْعَسْكَرِ حَتَّى نَزَلُوا .

وساروا جميعاً ، حتى انتهى خالد بهم إلى البطاح من أرض بنى تميم ، فلم يجد بهم — أجمعاً ، ففرّق السرايا في نواحيها ، وكان في سرية منها أبو قتادة الأنصاري ، قال : فلقيناه رجل فقلنا : « مِمَّنْ أَنْتَ ؟ » فقال : « مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ » . فقلنا : « أَيْنَ مِنْ يَمْنَعُ الصَّدَقَةَ مِنَّا الْآنَ ؟ » قال : « هُمْ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا » . فقلت . « كَمْ يَبْنِنَا وَيَبْنِيهِمْ ؟ » قال : « مِائَةٌ ^(٥) » فانطلقنا سراعاً حتى أتيناهم حين طلعت الشمس ، ففرزوا حين

(١) م « مستكره » وقواعد اللغة لا تجيزه .

(٢) ت ، د : « يقيم »

(٣) والصحيح الأول ، لأن ثعلبة هذا قد استشهد في غزوة الخندق . وفي م : (غنمه) وهكذا عند ابن سعد وفي باقي النسخ . (غنمه) وهكذا عند ابن إسحاق .

(٤) ت : « أطلوا » بالطاء .

(٥) هكذا مضبوطة في ط ، م ، ويبدو أنها من مادة (أ ب ه يآ به) بمعنى : مسافة تستحق الاهتمام بأمرها . ويسانده ما يأتي بعد : « فانطلقنا سراعاً » .

رأونا وأخذوا السـلاح وقالوا : « من أنتم ؟ » قلنا : « نحن عباد الله
المسلمون » . قالوا : « ونحن عباد الله المسلمون ! » وكانوا | اثني عشر^(٦) |
رجلا ، فيهم مالك بن نويرة ، قلنا : « فضعوا السلاح واستسلموا » ،
ففعّلوا ، | فأخذناهم^(٧) | فجئنا بهم خالداً . وذكر من خبرهم ما يأتي بعد
إن شاء الله تعالى .

وكان مالك بن نويرة قد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مُصَدِّقاً إلى
قومه بني حنظلة ، وكان سيدهم ، فجمع صدقاتهم ، فلما بلغته وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم | جفل^(٨) | | إبل الصدقة - أي ردّها من | حيث^(٩) | جاءت ، فلذلك
سمى « الجفول - وجمع قومه فقال : « إن هذا الرجل قد هلك ، فإن قام
قائم من قريش [بعده^(١٠)] تجتمع | عليه^(١١) جميعاً | [إن^(١٢)] رضى
منكم أن تدخلوا في أمره ، ولم يطلب ما مضى من هذه الصدقة أبداً ، ولم
تكونوا أعطيتكم الناس أموالكم ، فأنتم أولى بها وأحق ! » فتسارع إليه
جمهور قومه وفرحوا بذلك .

(٦) د : « اثنا عشر » وهو خطأ واضح .

(٧) ت : « وأخذناهم » .

(٨) في ت : « جعل » .

وفي قاموس « المصباح المنير » ما يفهم أن الفعل يستعمل لازماً ومتعدياً
لمفعول وبغير تشديد وسطه ، ولكن ما جاء في « أساس البلاغة » هو الأولى
بالقبول وهو أن الفعل يتعدى للمفعول بتشديد وسطه كما ضبطناه .

(٩) م : « من أين » .

(١٠) ساقطة من م .

(١١) م : « إليه جمعاً » .

(١٢) ساقطة من د .

فقام ابن | قعنب^(١٣) | ، وكان سيد بنى يربوع ، فقال : يا بنى تميم ،
بئس ما ظننتم أن ترجعوا في صدقاتكم ولا يرجع الله في نعمه عليكم ! وأن
| تحردوا^(١٤) | للبلاء ويلبسكم الله العافية ! وأن تستشعروا خوف الكفر
[وأن^(١٥)] تسكنوا في أمن الاسلام ! إنكم أعطيتكم قليلاً من كثير ،
والله | مُذهب^(١٦) | الكثير بالقليل ، ومسلطٌ على أموالكم غداً من
لا يأخذها على الرضا ولا يخيركم في الصدقة ، وإن منعتموها قُتِلْتُمْ ، فأطيعوا
الله واعصوا مآلِكاً .

فقام مالك فقال : « يا معشر بنى تميم ، إنما رددت عليكم أموالكم
إكراماً لكم وبُقياً عليكم ! ، وإنه لا يزال يقوم قائم منكم يخطئني في
ردّه ، عليكم يخطئكم في أخذها ، فما أغنانى عما يضرُّ بنى ولا ينفعكم ،
فوالله ما أنا بأحرصكم على المال ، ولا بأجزعكم من الموت ، ولا بأخفاكم
شخصاً إن | أقت^(١٧) | ولا بأخفكم رحلة إن هربت ! » فترضاه عند ذلك
بنو حنظلة وأسندوا إليه أمرهم . وقالوا : « حَرَبْنَا حَرْبَكَ وَسَلَّمْنَا سَلَمَكَ » .

(١٣) م : د قعيث .

(١٤) هـ كذا في ت ، م ، من فعل (حرد) إلى الشيء إذا قصده ، أما د ، ط
ففيهما د تجردوا ، بالجيم .

(١٥) ساقطة من د .

(١٦) م : د يذهب .

(١٧) د : د قمت ، بغير همزة .

| فَأَخَذُوا^(١٨) | أَمْوَالَهُمْ ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ أَمْرُهُ فِيهِمْ . وَقَالَ فِي ذَلِكَ مَالِكُ :

وَقَالَ رَجَالٌ : سُدِّدَ الْيَوْمَ مَالِكُ

وَقَالَ رَجَالٌ : مَالِكُ لَمْ يُسَدِّدْ

فَقَاتَ : دَعَوْنِي لَا أَبَاً لِأَبِيكُمْ !

فَلَمْ أُخْطِ رَأْيًا فِي الْمَعَادِ وَلَا الْبَدِ

يَقُلْتُ . خَذُوا أَمْوَالَكُمْ غَيْرَ خَائِفٍ

وَلَا نَظِيرٍ فِيمَا يَجِيءُ بِهِ غَدًا

وَدُونَكُمْ مَوْهَا إِنَّهَا صَدَقَاتُكُمْ

مُصَرَّرَةٌ أَخْلَافُهَا^(١٩) لَمْ تَجْرَدْ

سَأَجْعَلُ نَفْسِي دُونَ مَا يَمْذُرُونَهُ

وَأَرْهَنُكُمْ يَوْمًا بِمَا قَلَبَهُ يَدِي

فَإِنْ قَامَ بِالْأَمْرِ الْحَرْفُ قَائِمٌ

أَطْعَمْنَا وَقَلَبْنَا : الدِّينُ دِينُ مُحَمَّدٍ !

وَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَكْرٌ وَالْمُسْلِمِينَ حَنَقُوا عَلَى مَالِكٍ ، وَهَاهُوَ اللَّهُ خَالِدٌ

(١٨) م : د وَأَخَذُوا .

(١٩) الأَخْلَافُ جمع خَلْفٍ بِسُكُونِ الْخَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ ، مِثْلُ حَمَلٍ وَأَحْمَالٍ ، وَالْخَلْفُ فِي النَّاقَةِ يَنْظُرُ الثَّدْيَ لِلْمَرْأَةِ ، وَالْمَعْنَى : أَنْ نِيَّاقَ الصَّدَقَةِ بَاقِيَةٌ كَمَا هِيَ وَلَا تَنْزَالُ أَخْلَافُهَا حَافِلَةٌ بِاللَّيْنِ .

ابن الوليد لئن أخذه ليقْتَلَنَّهُ ثم ليجمعانَّ هَامَتَهُ أَثْفِيَّةً^(٢٠) للقدر ! فلما أُتِيَ به أسيراً في نفر من قومه أَخَذُوا معه ، كما تقدَّم ، اختلف فيه الذين أخذوهم ، فقال بعضهم : « قد والله أسلموا فما لنا عليهم من سبيل » . وفيمن شهد بذلك أبو قتادة الأنصاري ، وكان معهم في تلك السرية ، | وقالوا^(٢١) : « إنا قد أذَّنا فأذَّنوا ، | ثم أقننا^(٢٢) | فأقاموا ، ثم صلينا فصلوا ! » .

وكان من عهد أبي بكر إلى خالد : « أنَّ | آية^(٢٣) | دار غشيتموها [فسمعتم الأذان فيها بالصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم : ماذا تقوموا ؟ وماذا يبغون ؟ وآية دار غشيتموها]^(٢٤) فلم تسمعوا | فيها^(٢٥) | الأذان فشُنُّوا | عليها^(٢٦) | الفارة | فاقتلوا^(٢٧) | وحرَّقوا » .

وشهد بعض من كان في السرية أنهم لم يسلموا ، وأنهم لم يسمعوه

(٢٠) الأثفية هي الحجر الذي يحمل القدر فوق النار ، والمعتمد أن تكون ثلاثة أحجار تشتعل بينها النار ويستند فوقها القدر ومن هنا قيل : « ثلاثة الأثافي » .

(٢١) د د وقال ، .

(٢٢) م د وأقننا ، .

(٢٣) باقي النسخ ت ، د ، م د أيتما ، .

(٢٤) ما بين القوسين المربعين ساقط من م .

(٢٥) م د فيهم ، .

(٢٦) م د عليهم ، .

(٢٧) ت د واقتلوا ، .

كَبَرُوا وَلَا أَذْنُوا ، وَأَنْ قَتَلَهُمْ وَسَبَّيَهُمْ حَلَالٌ ، وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيَ خَالِدٍ فِيهِمْ .

قال أبو قتادة : فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ : « أَقَاتِلْ أَنْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ ؟ » قَالَ : « نَعَمْ » . قُلْتُ : « وَاللَّهِ مَا يَحِلُّ لَكَ قَتْلَهُمْ ، وَلَقَدْ اتَّقَوْنَا بِالْإِسْلَامِ فَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ، وَلَا أَتَابَعُكَ عَلَى قَتْلِهِمْ ! » فَأَمَرَ بِهِمْ خَالِدٌ فَتَخَلَّوْا .

قال أبو قتادة : فَتَسَرَّعْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ وَعَظَّمْتُ عَلَيْهِ الشَّأْنَ ، فَاشْتَدَّ فِي ذَلِكَ عَمْرٍو وَقَالَ : « ارْجُمْ خَالِدًا فَإِنَّهُ قَدْ اسْتَحْلَ » (٢٨) | ذَلِكَ ! « فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : « وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ إِنْ كَانَ خَالِدٌ تَأَوَّلَ ، أَمْرًا فَأَخَعَلَاهُ » .

وَذَكَرَ يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّهْرِيُّ وَالْوَاقِدِيُّ فِي مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ رَوَايَاتٍ غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ ، أَسْتَغْنِي عَنْ إِيرَادِهَا بِمَا ذُكِرَ هُنَا . وَفِي بَعْضِهَا : أَنَّ خَالِدًا أَمَرَ بِرَأْسِهِ فُجِّلَ | أَثْفِيَّةً (٢٩) | لِقَدَرٍ حَسْبًا تَقَدَّمَ مِنْ نَذْرِهِ ذَلِكَ ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ شَعْرًا ، فَكَانَتْ الْقَدَرُ عَلَى رَأْسِهِ ، | فَرَاخُوا (٣٠) | وَإِنْ شَعْرُهُ لِيَدْخُنْ ! وَمَا خَلَصَتْ النَّارُ إِلَى شَوَاةٍ (٣١) رَأْسَهُ !

(٢٨) فِي دَوَحِهَا « اسْتَحَقَّ » .

(٢٩) م وَحِدُهَا (أَثْفِيَّةٌ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالْأَثْفِيَّةُ سَبْقُ شَرْحِهَا فِي هَامِشٍ (٢٠) الَّذِي مِنْهُ قَرِيبٌ .

(٣٠) انْصَرَفُوا .

(٣١) الشَّوَاةُ = جِلْدَةُ الرَّأْسِ ، وَجَمْعُهَا : « الشَّوَى » وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ - وَهُوَ الْمُسْتَعَاذُ بِرَحْمَتِهِ مِنْهَا - فَقَالَ : (كَلَّا لَإِنهَا لَظَى . نِزَاعَةٌ لِلشَّوَى) سُورَةُ (الْمَعَارِجِ) ١٦٠/٧٠ .

وعاتب أبو بكر خالداً - لما قدم عليه - في قتل مالك بن نويرة مع
ما شهد له به أبو قتادة وغيره ، فاعتذر إليه خالد ، وزعم أنه سمع منه كلاماً
استحلّ به قتله ، فعذره أبو بكر وقيل منه .

ورثي مقيم بن نويرة أخاه مالكا بقصائد كثيرة . منها قصيدته
المشهورة المتخيرة في مرثي العرب التي تقول فيها :

وكنّا كندمانى جذيمة حقة

من الدهر حتى قيل : لن | يتصدعا^(٣٢) |

فلما نفرّتنا كآنى ومالكا

إطول اجتماع لم نبت ليلة معاً !

ويروى : أن عمر بن الخطاب | رحمه الله^(٣٣) | قال لمقيم بن نويرة :
« لَوَدِدْتُ أَنِّي رَثَيْتُ أَخِي زَيْدًا بِمِثْلِ مَا رَثَيْتَ بِهِ مَالِكَ أَخَاكَ ! » ، وكان
أصيب يوم اليمامة ، فقال له مقيم : « يَا أَبَا حَفْص ، وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَخِي
صَارَ حَيْثُ صَارَ أَخُوكَ مَارِثُهُ ! » فقال عمر : « مَا عَزَّانِي أَحَدٌ | عَنْ^(٣٤) |
أَخِي بِمِثْلِ تَعَزُّيْتَهُ ! » .

(٣٢) باقى النسخ ت ، د ، م : (يتصدعا) .

(٣٣) م (رضى الله عنه) .

(٣٤) م (فى) .

قصة مسييلة الكذاب وردة أهل اليمامة

عن رافع بن خديج قال : « قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفُودُ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْدَمْ عَلَيْنَا وَفْدٌ أَقْسَى قُلُوبًا وَلَا أَحَرَّى أَنْ يَكُونَ الْإِسْلَامُ لَمْ يَقْرَأْ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ! » .

وقد تقدّم ذكر قدوم مسييلة في قومه * وأنه ذُكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا !) لَمَّا كَانُوا | أَخْبَرُوهُ مِنْ أَنَّهُمْ تَرَكُوهُ ^(١) | فِي رِحَالِهِمْ حَافِظًا لَهَا .

ويروى من حديث ابن عباس [رضى الله عنه ^(٢)] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له أن مسييلة قال عندما قدم في قومه ^(٣) | : « لَوْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ لَا تَبِعْتُهُ ! » | فجاءه ^(٤) | رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه ثابت بن قيس بن شماس ، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مِيتَعَةٌ ^(٥) من نخل ، فوقف عليه ثم قال : (لئن أقبلت ليفعلنَّ اللهُ بك ، ولئن أدبرت ليقطعنَّ اللهُ دابرَكَ ،

(*) يشير المؤلف إلى ما أسلفه فيما سبق مما لم ننشره من كتابه .

(١) في م (أخبروه به لما تركوه) .

(٢) زيادة في م وحدها .

(٣) م (أصحابه) .

(٤) د (فجاء إلى) .

(٥) شظية من جريد النخل كما سيأتى حالا .

وما أراك إلا الذي رأيتُ فيه ما رأيتُ^(٦) ، ولئن سألتني هذه الشظية
— لشظية من الميعة التي في يده — ما أعطيتكها^(٧) ! وهذا
ثابتٌ بجيچك .

قال ابن عباس : فسألت أبا هريرة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم :
(ما أراك إلا الذي رأيتُ فيه ما رأيتُ) قال : « كان رسول الله^(٨) |
صلى الله عليه وسلم قال : (بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من
ذهب فنفضتهما فطارا ، فوقع أحدهما باليامة ، والآخر بالين) قيل :
ما أولتهما يا رسول الله ؟ قال : (أولتهما كذاً أبين يخرجان من
بعدي) » .

ولما انصرف في قومه إلى اليمامة ارتد عدو الله وادعى الشراكة في
النبوة مع النبي^(٩) | صلى الله عليه وسلم ، وقال اوفد الذين كانوا معه :
« ألم يقل لكم حين ذكركموني له : (أما إنه ليس بشركم مكاناً ؟) ما ذاك
إلا لما علم أني | أشركت في الأمر معه^(١٠) | ! » .

وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مسيلة رسول الله

(٦) من الرؤيا التي سيأتي ذكرها حالا . وقد سبقت أيضاً في صدر
هذا الكتاب .

(٧) ت (ما أعطيتناكها) .

(٨) د (النبي) . .

(٩) د (رسول الله) .

(١٠) ت (أشركت معه في الأمر) وفي د (اشتركت) .

إلى محمد رسول الله ، أما بعد ، فإنني قد | أشتركت في الأمر معك^(١١) | ،
وإن لنا نصف الأرض ولقریش نصفها ولكن | قریشاً^(١٢) | [قوم^(١٣)]
يعتدون ! » .

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكتاب رسولان^(١٤)
لمسيلمة ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ كتابه : (فما
تقولان أنما) ! قالوا : « نقول كما قال » فقال : (أما^(١٥) | والله لولا أن
الرسول | لا يُقتلون^(١٦) | لضربت أعناقكما !) .

ثم كتب إلى مسيلمة : (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله
[صلى الله عليه وسلم^(١٧)] إلى مسيلمة الكذاب ! أما بعد ، فإن الأرض
لله يؤرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين^(١٨)) .

(١١) د (اشتركت معك في الأرض) ثم في الهامش الأيسر (الأمر)

(١٢) م (ولكن قریش)

(١٣) سافطة من د

(١٤) عند ابن إسحاق مثل ذلك (السيرة النبوية) ج ٢ ص ٦٠٠ ، ١ ، ٦ ،
لكن البلاذري يذكر عن مسيلمة : « وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
عبادة بن الحارث ، أحد بني عامر بن حنيفة - وهو ابن النواحة الذي قتله عبد الله
ابن مسعود بالكوفة ، وبلغه أنه وجاعة معه يؤمتون بكذب مسيلمة ... » ثم
ذكر البلاذري نص الكتاب . (فتوح) ج ١ ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(١٥) ت (أم)

(١٦) د (لا تقتل)

(١٧) غير مثبتة في ط

(١٨) من الآية القرآنية ١٢٨ من سورة (الأعراف) ٧

قال ابن إسحاق : « وكان ذلك في آخر سنة عشر » . ودكر غيره أن ذلك كان بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم^(٩) | من حجة الوداع ووقوعه في المرض الذي توفاه الله فيه ، | فالله تعالى^(٢٠) | أعلم .

وَجَدَّ بعدَ والله ضلاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصغقت حنيفة على ذلك إلا | أفراداً^(٢١) | من ذوى عقولهم ومن أراد الله به الخير منهم .

[فتنه الرجال^(د) ، والتنبؤ الحمدي بها قبل وقوعها] :

وكان من أعظم ما فتن قومه شهادة الرجال بن عُنُقوة له بإشراك النبي صلى الله عليه وسلم إياه في الأمر . وكان من قصة الرجال أنه قدم مع قومه وافداً على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقرأ القرآن وتعلم السنن . قال ابن عمر : « وكان من أفضل الوفد عندنا ، قرأ (البقرة) و (آل عمران) ، وكان يأتي أبيعاً^(١) يقرئه ، فقدم اليمامة ، وشهد لمسيمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم »

(١٩) د (عليه السلام)

(٢٠) م (والله) بدون (تعالى)

(٢١) فيما عدا ط (أفذاذا)

(٥) هكذا ورد أيضاً عند الطبرى (تاريخ) ج ٣ ص ٢٨٢ ، وكذلك

عند البلاذرى (فتوح ...) ج ١ ص ١٠٦ . لكن عند ابن سعد (الرجال) بالحاء المهملة .

انظر (الطبقات) ج ١ القسم الثانى ص ٥٤

(١) هو أبى بن كعب ، من أشهر القراء للقرآن الكريم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم أنه أشركه في الأمر من بعده ! فكان أعظم على أهل اليمامة
فتنة من غيره لما كان يعرف به »

وقال رافع بن خديج : « كان بالرجال من الخشوع ولزوم [قراءة^(٢)] القرآن والخير — فيما نرى — شيء عجيب ! خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو معنا جالس مع نفر فقال : (أحد هؤلاء نفر في النار !) قال رافع : فنظرت في القوم ! فإذا بأبي هريرة ، وأبي أري الدوسي ، وطفيل بن عمرو الدوسي ، والرجال بن عنفوة ، فجعلت أنظر وأعجب وأقول : من هذا الشقي ؟ فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعت بنو حنيفة ، فسألت : ما فعل الرجال ؟ فقالوا : افتتن ! هو الذي شهد لمسيمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم [أنه أشركه في الأمر من بعده^(٣)] ! فقلت : ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق ! » .

قالوا : وسمع الرجال يقول :

« كبشان انتطحا ، فأحبهما إلينا كبشنا ! »

| وكان^(٤) | ابن | عمرو^(٥) | اليشكري من سرة أهل اليمامة

== وسلم وبعث وفاته ، حتى لقد ورد في الحديث النبوي أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ عليه القرآن ليحفظه منه فور نزوله ، وأنه قال فيه : (أقرأ أمتي أبي ابن كعب) .

(٢) ساقطة من ت .

(٣) ما بين القوسين المربعين ساقط من م

(٤) هكذا في د وفيما عداها (وقال) وما اخترناه أنسب للسياق .

(٥) م (عمر) .

وأشرافهم ، وكان مسلماً | يكتُم^(٦) | إسلامه ، وكان صديقاً للرجال ،
فقال شعراً فشأ في الإمامة حتى كانت المرأة [والوليدة^(٧)] والعصبى ينشدونه ،
[فقال^(٨)] :

يا سعادَ الفؤاد بنتَ أئمال طال ليلى بفتنة الرجال !
إنها باسعادُ من أحدث^(٩) الدهر | عليكم^(١٠) | كفتنة الدجال
فتن القومَ بالشهادة والله عزيزٌ ذو قوة ومحال
لا يساوى الذى يقول من الأمر قَبالاً^(١١) وما احتذى من قبال
إن ديني دينُ النبي^(١٢) وفي القوم رجال على الهدى | أمثال^(١٣) |
أهلك القومَ مُحْكَمُ بنُ طفيل^(١٤) ورجال ليسوا لنا برجال

(٦) د (فكتُم) .

(٧) ساقطة من م .

(٨) ساقطة من ت .

(٩) م (خبيب) وهو الإسراع في الخطو .

(١٠) د (عليك)

(١١) القبال في النعل وهو فاصلة صغيرة تفصل الأصبع الوسطى في القدم

وقد ضربها مثلاً لنفاضة القدر وحقارة الشأن .

(١٢) قوله (دين النبي) دون تصريح باسم محمد صلى الله عليه وسلم ، فيه

تعريض بأن لا (بنى) سواء ، وأن مسيلمة وغيره مجرد مغتربن
على الله الكذب .

(١٣) فى ت (أمثال) .

(١٤) أكبر أعوان مسيلمة كما سنرى فيما يلى وقد ورد اسمه بتخفيف الكاف

— كما هنا — وبتشديد هـ أيضاً فى مواضع ومراجع أخرى .

بَرَّهُمْ أَمْرَهُمْ مَسِيلَةً الْيَوْمَ | فَلَئِنْ^(١٥) | يَرْجِعُوهُ أُخْرَى | اللَّيَالِي^(١٦) |
 قَلْتُ لِلنَّفْسِ إِذْ تَعَاظَمَ الصَّبْرُ وَسَاءَتْ مَقَالَةُ الْأَقْوَالِ
 رُبَّمَا تَجْزَعُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعُقَالِ
 إِنْ تَسْكُنُ مِيتَتِي عَلَى فِطْرَةِ اللَّهِ حَنِيفًا فَإِنِّي لَا | أَبَالِي^(١٧) |
 فَبَلَغَ ذَلِكَ مَسِيلَةً وَمَحْكَمًا وَأَشْرَافَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَظَلَبُوهُ فَقَاتَهُمْ ، وَلَحِقَ
 بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَأَخْبَرَهُ بِحَالِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَدَلَّ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ .

وَقَالُوا : إِنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ كَانَ أَسْلَمَ وَأَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ فَأَرْسَلَهُ | رَسُولُ اللَّهِ^(١٨) | صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِلَى مَسِيلَةٍ لِيَقْدِمَ بِهِ عَلَيْهِ . وَقَالَ الْحَنْفِيُّ : « إِنْ أَجَابَ أَحَدًا مِنْ
 النَّاسِ أَجَابَنِي وَعَسَى أَنْ | يُجِيبَنِي^(١٩) | اللَّهُ » . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ : « إِنْ
 مُحَمَّدًا قَدْ أَحَبَّ أَنْ تَقْدِمَ عَلَيْهِ | فَإِنَّكَ^(٢٠) | لَوْ جِئْتَهُ لَمْ يَفَارِقْكَ إِلَّا عَنْ رِضَى »
 وَرَفَقَ بِهِ وَجَعَلَ يَأْتِيهِ خَالِيًا فَيُلْتَمِئُ هَذَا الْقَوْلَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ :
 « أَنْظِرْنِي ذَلِكَ » . فَشَاوَرَ | الرِّجَالَ^(٢١) | بَنَ عَذَنُوتَ وَأَصْحَابَهُ فَقَالُوا :

(١٥) فِي د : (فَلَمْ)

(١٦) فِي ت ، د : (اللَّيَالِ)

(١٧) فِي د : (أَبَالِ)

(١٨) فِي د : (النَّبِ)

(١٩) فِي ت ، د : (يَحْيِيْنَهُ) بِمَعْنَى أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ حَيْثُ أَجْلُهُ ؟ أَمَا فِي م
 فَغَيْرِ وَاضِحَةٍ أَصْلًا .

(٢٠) فِي د : (وَلَمْ تَكْ) .

(٢١) فِي د : (رِجَالِ) .

« لا تفعل ، إن قدمت عليه قتلك ، ألم تسمع كلامه وما قال ؟ » فأبى مسيلمة أن يقدم معه على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبث معه رجلين ممن يصدق به ليكلماه ويخبراه بما قال الحنفى . فخرج الرسولان حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رسوله ، | فَدَشَّهْدُ^(٢٢) | أحدهما برسول الله وحده ، ثم كلمه بما بدا له ، فلما قضى كلامه | تَشَّهْدُ^(٢٣) | الآخر فذكر رسول الله [صلى الله عليه وسلم^(٢٤)] . ذكر مسيلمة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كذبت ! خذوا هذا فاقتلوه) . فثار المسلمون إليه يلبيبونه^(٢٥) ، وأخذ صاحبه بحجزته^(٢٦) وجعل يقول : « يا رسول الله ، اعف عنه بأبى أنت وأبى » | فيُجاذبه^(٢٧) | إياه المسلمون ، فلما (١٣٦ — ١) أرسلوه تشَّهْدُ بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وأسلم هو وصاحبه .

فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجا فقدما على | أهليهما^(٢٨) | باليمامة ، وقد فُتِنَ الذى أمسك بحجزه صاحبه ذلك فقتل مع مسيلمة ، وثبت الممسك بحجزته ! وكان بعدُ يخبر خالد بن الوليد يعورة بنى حنيفة .

(٢٢) فى م : (فشمهد)

(٢٣) فى م : (شهد)

(٢٤) زيادة من م .

(٢٥) يأخذونه بمجامع ثيابه .

(٢٦) حجة الإزار هى معقده على وسط لابس .

(٢٧) فى م : (فتمجاذبه) .

(٢٨) فى ت : (أهلها)

/ وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رسوله إلى مسيئة^(٢٩) / كيف رفق به حتى أراد أن يقدم لولا أن الرجال نهاه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (| يَقتله الله وَيَقْتُلْ^(٣٠) | الرجال معه) . ففعل الله ذلك بهما وأنجز وعده فيهما .

[[فتنة سجاح]] :

واستضاف مسيئة إلى ضلالته في دين الله | وتكذبه^(٣١) | على الله ضلالة سجاح ، وكانت امرأة من بني نعيم ، أجمع قومها أنها نبيه ! فادعت الوحي اتخذت مؤذناً وحاجباً ومنبراً ، فكانت العشيرة إذا اجتمعت تقول : « الملك في أقربنا من سجاح ! » وفيها يقول عطار بن حاجب ابن زراره :

أُضِحت نبيتنا أنثى نظيف بها

| وأضبحت^(٣٢) | أنبياء الله ذكرانا !

ثم إن سجاح رحلت تريد حرب مسيئة ، وأخرجت معها من قومها مَنْ تَابَعَهَا على قولها ، وهم يرون أن سجاح أولى بالنبوة من مسيئة فلمّا

(٢٩) في م : (وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله من أن مسيئة ..)

(٣٠) في م : (تقتله وتقتل)

(١) في م (ولا تكذبه)

(٣) في م : (وأضحت جميع)

قدمت عليه خلاً بها وقال [لها^(٤)] : « تعالی نتدارس النبوة ، أيتها أحق »
فقلت سجاح « قد أنصفت ! » وفي الخبر بعد هذا من قوله ما يحق الإعراضُ

عن ذكره^(٥) !

وقد قيل : إن | سجاح^(٧) | إنما توجهت إلى مسيلمة مسجيرةً به ، كما
وطىء خالد العرب ورأت أنه لا أحد أعزُّ لها منه . وقد كانت أمرت
مؤذنها شبت بن ربيع أن يؤذن بنبوة مسيلمة ، فكان يفعل ، فلما قدمت
على مسيلمة قالت : « اخترتك على من سواك ، نوّهت باسمك حتى إن مؤذني
ليؤذن بنبوتك » . فخلاً بها ليتدارسا النبوة .

ولما قُتِلَ مسيلمة أخذ خالد بن الوليد سجاح ، فأسلمت ورجعت إلى
ما كانت عليه ولحقت بقومها .

[[التعبئة لقتال مسيلمة]] :

وعظمت فتنة بن حنيفة بكذاهم هذا ، حتى كان يدعو لمريضهم ،

(٤) ساقطة من ت .

(٥) وكذلك ذكر الطبري لإعراض آخرين من ثقة المؤرخين كما أعرض
مؤرخنا الكلاعي عما أتبع به البعض هذا الخبر ، لما فيه فحش وسخف ، لكن
الطبري — رحمه الله — لم يعف نفسه من ذكر تلك التفاصيل في شعر سمج رقيق
اللفظ والمعنى .

انظر : « تاريخ الرسل والملوك » ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٧) في د : (سجاحا)

وَيُبْرِّكُ^(١) | على مولودهم ولا ينهائم عن اغترارهم به ما | يُشَاهِدُونَ^(٢) | من قلة غنائه عنهم !

جاء قوم بمولود فمسح رأسه فُتْرِعَ وقرع كل مولود له ! وجاءه آخر فقال : « يَا أَبَا ثَمَامَةَ ، إني ذو مال وليس لي مولود يبلغ سنين [حتى يموت]^(٣) غير هذا المولود ، وهو ابنُ عشر سنين ، ولي مولودٌ وَلِدَ أُمِّسٍ ، فَأُحِبُّ أَنْ تَبَارِكَ فِيهِ . وتَدْعُو أَنْ يَطِيلَ اللَّهُ عَمْرَهُ » . فقال « سَأَطْلُبُ لَكَ الَّذِي طَلَبْتَ » فجعل عمرَ المولود أربعين سنة ، فرجع الرجل إلى منزله مسروراً ، فوجد الأَكْبَرَ قد تَرَدَّى فِي بئرٍ ! ووجد الصغير ينزع في الموت ، فلم يُنْسَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى مَاتَ جَمِيعاً ! تقول أمهما : « | فَلَا وَاللَّهِ^(٤) | مَا لِأَبِي ثَمَامَةَ عِنْدَ إِلَهِهِ مِثْلُ مَنْزِلَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! » | قالوا^(٥) : وحفرت بنو حنيفة بئراً فَأَعَذَّبُوهَا نَتَهَ خَاً^(٦) فجاءوا إلى مسيلمة فطلبوا إليه أَنْ يَأْتِيَهَا وَأَنْ يَبَارِكَ فِيهَا فَأَتَاهَا فَبَصَقَ فِيهَا فَعَادَتْ أَجَاجاً !

وكان أبو بكر الصديق [رضى الله عنه^(٧)] قد عاهد خالداً إذا فرغ من

(١) أى يبارك ، كما جاء في ت ، د .

(٢) في م . (شاهدوه) .

(٣) ساقطة من ت .

(٤) في د : (فو الله)

(٥) في د : (قال) .

(٦) النقاخ هو الماء النقي العذب ، ومنه قولهم : « أطيب الماء النقاخ » .

وفي ت (تفاخا) .

(٧) ساقطة من م وحدها .

أسد وغطفان والضاحية أن | يقصد^(٨) | اليمامة ، وأكده عليه في ذلك . فلما أظفر الله خالداً بأولئك | تسلل^(٩) | بعضهم إلى المدينة يسألون أبا بكر أن يمايعهم على الإسلام ويؤمنهم ، فقال لهم : « بيعتني إياكم وأمانى لكم أن تباحقوا | بخالد^(١٠) | بن الوليد ومن معه من المسلمين ، فمن كتب إلى خالد بأنه حضر معه اليمامة فهو آمن ! | فليبلغ^(١١) | شاهدكم غائبكم ، ولا تقدموا عليّ . اجعلوا وجوهكم إلى خالد ! » .

قال أبو بكر بن أبي الجهم : « أولئك الذين لحقوا خالد بن الوليد من الضاحية هم الذين كانوا انهزموا بالمسلمين يوم اليمامة ثلاث مرات وكانوا على المسلمين بلاء ! » .

قال شريك الفزاري : « كنت بمن حضر بزاحة مع عيينة بن حصن ، | فرزقني^(١٢) | الله الإنابة ، فجئت أبا بكر ، فأمرني بالسير إلى خالد ، وكتب معي إليه : « أما بعد ، فقد جاءني كتابك مع رسولك تذكر ما أظفرك الله بأهل بزاحة ، وما فعلت بأسد وغطفان ، وأنت سائر إلى اليمامة ، وذلك عهدى إليك ، فاتق الله وحده لا شريك له ، وعليك بالرفق بمن معك من المسلمين ، كن لهم كالوالد ، وإياك يا خالد بن الوليد | ونحوه^(١٣) |

(٨) في د : (يقصد إلى) .

(٩) في ت : (تسلك)

(١٠) في ت : (خالد) .

(١١) في ت : (فيبلغ) .

(١٢) هكنا في م ، وفيما عداها (فرزق)

(١٣) في م : (بنحوه) .

بن المغيرة ! فإنني قد عصيت فيك من لم أعصه في شيء قط ! فانظر بني حنيفة
إذا ألقى الله [تعالى ^(١٤)] ، فإنك لم تلق قوماً يشبهون بني حنيفة !
كلهم عليك ، ولهم بلاد واسعة ، فإذا قدمت فباشروا الأمر بنفسك ، واجعل
على ميمنتك رجلاً وعلى ميسرتك رجلاً ، واجعل على خيلك رجلاً ، واستشر
من معك من الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المهاجرين والأنصار ، واعرف لهم فضلهم ، فإذا لقيت القوم وهم على
صفوفهم فالتهم إن شاء الله وقد أعددت للأموار أقرانها ! فالسهم للسهم
والرمح للرمح ، والسيف للسيف ، فإذا صرت إلى السيف فهو العكس ،
فإن أظفرك الله بهم فإياك والإبقاء عليهم ، أجهز على جريحهم ، واطلب
مدبرهم ، واحمل أسيرهم على السيف ، وهول فيهم القتل ، واحرقهم بالنار
وإياك أن تخالف أمري ، والسلام عليك .

فلما انتهى السكتاب إلى خالد اقترأه وقال : « | سمع ^(١٥) | وطاعة ! »

ولما اتصل بأهل اليمامة مسير خالد إليهم بعد الذي صنع الله له في أمثالهم
خبرهم ذلك ، وجزع له محكم بن الطفيل سيدهم ، وهم أن يرجع إلى الإسلام
فبات يتلوّى على فراشه وهو يقول :

أرى الركبان تُخبر ما كرهنا ! أكلُّ الركب يكذب ما يقول !
ألا ، لا ، ليس كلُّهم كذوباً ! وقد كذبوا وكذبهم قليل

(١٤) زيادة من م .

(١٥) في د ، م : « سمع » .

وقد صدقوا ؛ لهم منّا ، ومنهم لنسا ، إن حاربوا يوم طوئلي
فقل لابن الوليد وللمنايا على السراء والضراء | دليل^(١٦) |
أقطع بيننا حبلا وصال وليس إليهما أبداً سبيل
وما في الحرب أعظم من جريح . وعان خراً بينهما قتييل

/ فلما سمع القوم كلامه عرفوا أنه ثابت على ضلالتهم معهم ، وفرح بذلك
منه مسيلة ، وكان محكم سيد أدل اليمامة ، وكان صديقاً لزياد بن لبيد
ابن بياضة من الأنصار ، فقال له خالد في بعض الطريق : « لو ألقيت
إلي^(١٧) محكم شيئاً تكسره به ! فإنه (١٢٦ - ب) سيد أهل اليمامة ،
وطاعة القوم له » . فبعث إليه مع راكب ، ويقال : بل بعث بها إليه
حسان بن ثابت من المدينة :

يا محكم بن طفيل قد أتبع لكم الله درّ أبيكم حية الوادي !
يا محكم بن طفيل إنكم نفي كالشاء أسلمها الراعي لآساد !
ما في مسيلة الكذاب من عوَض / من دار قوم وإخوان وأولاد^(١٨)

(١٦) في م : (وبيل)

(١٧) في م : ما بين الخطين المائلين بخط مائل على الجانب الأيسر
من متن الصفحة .

(١٨) في م ما بين الخطين المائلين مضاف في الهامش الأيسر للصفحة

فا كفف حنيقة عنه قبل نائحة
 تنعى فوارس | شاج^(١٩) | شجوها^(٢٠) | باد
 | لا تأمنوا خالداً بالبرد | معتجراً^(٢١)
 تحت المعجاجة مثل الأغضف^(٢٢) العادى
 ويل اليمامة ويالاً لا فراق له
 إن جالت الخيل فيها بالقتنا الصادى^(٢٣)
 والله لا تنثنى عنكم أعنيها
 حتى | تكونوا كأهل^(٢٤) | الحجر أو عاد

/ ووردت على محكم ، وقيل له : « هذا خالد بن الوليد في المسلمين ! »
 فقال : « رضى خالد أمراً ورضينا غيره ؛ | وما^(٢٥) | ينكر خالد أن يكون

(١٩) هـكذا في د ، وفي ط : (شاج) ، وفي ت : (ساج) والأقرب
 ما نقلناه .

(٢٠) في م : (سحرها) والسحر أسفل العنق .

(٢١) في م : (متزرا)

(٢٢) الأغضف هو السهم المقوى بريش غليظ لإحكام مرماه .

(٢٣) ما بين القوسين المربعين ساقط من ت . وهما البيتان الخامس
 والسادس .

(٢٤) في م : (يكون لأهل)

(٢٥) في م : (ولا)

في بنى حنيفة /^(٢٦) من قد أشرك في الأمر ! فسيرى خالد إن قدم علينا
يلقَ قوماً ليسوا كمن لقي ! » ثم خطب أهل اليمامة فقال : « يا معشر
أهل اليمامة ، إنكم تلتقون قوماً يبذلون أنفسهم دين صاحبهم ، فابذلوا
أنفسكم دون صاحبكم ! فإن أسداً و غطفان إنما أشار إليهم خالد بذياب
السيف فكانوا كالنعام الشارد ! وقد أظهر خالد بن الوليد بأوأ^(٢٧) حيث
أوقع بنزaxe ما أوقع ، | وقال^(٢٨) | : هل حنيفة إلا كمن لقينا ! ؟ » .

وكان عمر بن صابى الشكرى في أصحاب خالد ، وكان من سادات
اليمامة ، ولم يكن من أهل حجر ، كان من أهل ملمم ، وهى لبنى يشكر ، فقال
[له^(٢٩)] خالد : « تقدّم إلى قومك فأكسرهم » . فأتاهم ولم يكونوا علموا
بإسلامه وكان | مجتهداً^(٣٠) | فارساً سيداً ، فقال : « يا معشر أهل اليمامة ،
أظلكم خالد في المهاجرين والأنصار ، تركتُ القوم | يتقابعون^(٣١) | إلى
فتح اليمامة | قد^(٣٢) | قضاوا وطراً من أسد و غطفان وعليا هوازن ، وأنتم
في أكفهم ، وقولهم : لا قوة إلا بالله ، إني رأيت أقواماً إن غلبتموهم

(٢٦) ما بين الخطين المائلين مضاف في هامش م على أيسر الصفحة .

(٢٧) البأوأ = الزهو والخيلاء ، ومنه قول حاتم الطائي :

فأزادنا بأوأ على ذى قرابة غنانا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(٢٨) في م : (فقال)

(٢٩) ساقطة من ت .

(٣٠) في ط : (مجتهداً) .

(٣١) في ت : (يتقابعون) .

(٣٢) في م : (وقد)

بالصبر غلبوكم بالنصر ، وإن غلبتوهم / على الحياة غلبوكم ^(٣٤) / على الموت ،
وإن غلبتوهم بالعدد غلبوكم بالمدد ، لستم والقوم سواء ، الإسلام مقبلٌ
والشرك مدبرٌ ، وصاحبهم نبيٌّ وصاحبكم كذاب ! ومعهم السرور ومعكم
الغرور ! فالآن وَالسيف في غمده ، وَالنَّبل في جفيره ^(٣٥) ، قبل أن يُسَلَّ
السيفُ وَيُرْمَى بالسَّهم ! سرت إليكم مع القوم عشرة .
فكذبوه واتهموه ، فرجع عنهم .

وقام تهامة بن أثال الحنفي في بني حنيفة فقال : « اسمعوا مني وأطيعوا
أمرى ترشدوا ؛ إنه لن يجتمع نبيان بأمرٍ واحد ، إن محمداً صلى الله عليه وسلم
لا نبي بعده . ولا نبي أُمرسلٌ » ^(٣٦) | معه ، ثم قرأ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .
حَمْدٌ . تنزيلُ الكتابِ من الله العزيزِ العليم . غافر الذنب وقابلِ العُوب
شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير ﴾ هذا كلام الله عز وجل ،
| أين ^(٣٧) | هذا من : « يا ضفدعُ نقي كم تنقي . لا الشرب تمنع .
ولا الماء تكدرين » ^(٣٨) ! ؟ والله إنكم لترون أن هذا الكلام ما يخرجُ

(٣٤) ما بين الخططين المائلين مضاف في ت على الهامش الأيمن .

(٣٥) الجفير هو الكنانة (الحقيقة) الواسعة التي توضع فيما الدمام .

(٣٦) في ت : (يرسل) وفي د : (مرسل) .

(٣٧) في م : (فأين) .

(٣٨) وهذه من كذبات مسيلة الكذاب فيما زعمه وحيا إليه ؟ ونصها عند
الطبري : « يا ضفدع ابنة ضفدع . نقي ماتنقين . أعلاك في الماء وأسفلك في الطين .
لا الشارب تمنع . ولا الماء تكدرين » . تاريخ ٤٠٠ ج ٣ ص ٢٨٤ .

من إل ! وقد استحق [صلى الله عليه وسلم ^(٣٩)] أمراً أذكره به ؛ مرّ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على دين قومي ، فأردت قتله ، فحال بيني وبينه عمير ، وكان موقفاً ، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمي ، ثم خرجت معتمراً ، فبينما أنا أسير | وقد ^(٤٠) | أظلمت [على ^(٤١)] المدينة أخذتني رسّله في غير عهد ولا ذمة ، فعفا عن دمي ، وأسلمت ، فأذن لي في الخروج إلى بيت الله ، وقلت : « يا رسول الله ، إن بني قشير قتلوا أثالاً في الجاهلية فأذن لي أغزهم » فغزوتهم وبعثت إليهم بالخمس ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام بهذا الأمر من بعده رجل هو أفتهم في أنفسهم ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ثم بعث إليكم رجلاً لا يُسمى باسمه ولا اسم أبيه ، يقال له : سيفُ الله ! معه سيوف الله كثيرة ، فانظروا في أمركم . » فآذاه القوم جميعاً أو من آذاه منهم ، وقال ثمامة :

مسيلة أرجع ولا تمحك . : فإنك في الأمر لم تشرك !
كذبت على الله في وحيه . : فكان هواك هوى الأنوك ^(٤٢)
ومنأك قومك أن يمنعوك وإن يأتهم خالد تُترك
فمالك من مَصْعَدٍ في السماء ولا لك في الأرض من مسلك !

(٣٩) ساقطة من د .

(٤٠) في ط ، م (قد) بدون واو .

(٤١) ساقطة من د .

(٤٢) الأنوك = اللاحق .

ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلائع أمامه من البطاح

ولما سار خالد [بن الوليد^(١)] من البطاح ، ووقع في أرض بني تميم ،
قدّم أمامه مائتي فارس ، عليهم معن بن عدى العجلاني ، وبعث معه فرات
ابن حيان العجلي دليلاً ، وقدّم عَيْنَيْن [له^(٢)] أمامه ، مكنف بن زيد
الخليل الطائي وأخاه .

وذكر الواقدي : أن خالدًا لما نزل العَص^(٣) قدّم مائتي فارس وقال :
« من أصبتم من الناس فخذوه » . فانطلقوا حتى أخذوا مجاعة بن سارة
الحنفي في ثلاثة وعشرين رجلاً من قومه ، | قد^(٤) | خرجوا في طلب رجل
من بني نضير أصاب فيهم دماً ، فخرجوا وهم لا يشعرون بمقبل خالد ، فسألوه :
| بمن^(٥) أنتم ؟ | قالوا : من بني حنيفة . | فظن^(٦) | المسلمون أنهم رسل من
مسييلة إلى خالد ، فلما أصبحوا وتلاحق الناس جاءوا بهم إلى خالد ، فلما
رآهم ظنّ [أيضاً^(٧)] أنهم من رسل مسييلة ، فقال : « ما تقولون يا بني

(١) ساقطة من د .

(٢) ساقطة من د .

(٣) واد بمنطقة اليمامة .

(٤) في م : (وقد) .

(٥) في م : (بمن القوم أنتم ؟) .

(٦) في د : (وظن) .

(٧) ساقطة من ت .

حنيفة في صاحبكم؟» فشهدوا أنه رسول الله ! فقال لمجاعة : « ما تقول أنت ؟ » فقال : والله ما خرجت إلا في طلب رجل من بني نضير أصاب فينا دما ، وما كنت أقرب مسيلة ، ولقد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، وما غيرت ولا بدلت . « فتقدم القوم فضرب أعناقهم على دم واحد ، حتى إذا بقي سارية بن مسيلة ^(٨) | بن عامر قال : « يا خالد ، إن كنت تريد بأهل اليمامة خيراً أو شراً فاستبق هذا ! » يعني : مجاعة ، فإنه لك عوانٌ على حربك وسلمك ! . وكان مجاعة شريفاً فلم يقتله ، وأعجب بسارية وكلامه فتركه أيضاً ، وأمر بهما فأوثقا في جوامع حديد ، | وكان ^(٩) | يدعو بمجاعة وهو كذلك فيحدث منه ، ومجاعة يظن أن خالداً يقتله ! فبينما هما يتحدثان قال له : « يا ابن المغيرة ، إن لي إسلاماً ! والله ما كفرت ، ولقد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت من عنده مسلماً وما خرجت | لقتال ^(١٠) | » | وأعاد ^(١١) ذكر | خروجه في طلب النخعي ، فقال خالد : « إن بيني والقتل والتارك ^(١٢) | منزلةً وهي الحبس حتى يقضى الله في حربنا ما هو قاض . » ودفعه إلى أم ميمم (١٢٧ - ١) امرأته التي تزوجها لما قتل زوجها مالك بن نويرة ، وأمرها أن تحسن

(٨) في د : (مسيلة) .

(٩) في د : (وكانوا) .

(١٠) في م : (الطلب قتال) .

(١١) في م : (فأعاد وذكر) .

(١٢) في م : (التارك والقتل) .

إساره ، فظن مجاعة أن خالدا يريد حبسه لأن يشير عليه (١٣) | ويخبره عن
عدوه، فقال : « يا خالد ، إنه (١٤) | من خاف يومك خاف غداك ! ومن رجاك
رجاهما ، ولقد خفتك ورجوتك ، ولقد علمت أنى قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتابعته على الإسلام ثم رجعت إل قومي ، وأنا اليوم
على ما كنت عليه أمس ، فإن يكن (١٥) | كذاب خرج فينا فإن الله
يقول : ﴿ ولا (١٦) | تزرر وازرة وزر أخرى ﴾ ، قد عجلت في قتل أصحابي
قبل التأنى بهم ، والخطأ مع العجلة » فقال (١٧) | خالد : « يا مجاعة ،
تركت اليوم ما كنت عليه أمس ، | وكان (١٨) | رضاك بأمر هذا الكذاب
وسكوتك عنه - وأنت أعز أهل اليامة ، وقد بلعك مسيرى إقراراً له
ورصاً بما جاء به | فهأ (١٩) | أبليت عذراً فتكلمت فيمن تكلم ، فقد
تكلم ثمامة بن أثال فرده وأنكر ، وقد تكلم اليشكري ، فإن قلت
أخاف قومي ، فهلاً عمات إلى تريد لقائى ! وكتبت إلى كتماً ، أو

(١٣) فى م : (إليه) .

(١٤) فى د : (إن)

(١٥) فى م : (ياك) .

(١٦) فى ت ، د ، ط . سقطت الواو من (ولا) والآية فى سورة

(فاطر) ١٨/٣٥ .

(١٧) لى م : (قال)

(١٨) فى م : (فكان)

(١٩) فى : ت (فهل)

بعثتَ إلى رسولنا ! وأنت تعلم أني قد أوقعت بأهل بزاخة ، وزحفت بالجيش إليك . » فقال مجاعة : « إن رأيت يا ابن المغيرة أن تعفو عن هذا كله فعلت ! » فقال خالد : « قد عفوت عن دمك ، ولكن في نفسي من تركك حوَّجاء بعد ! » فقال مجاعة : « أما | إذ^(٢٠) | قد عفوت عن دمي فلا أبالي ! » . وكان خالد كلما نزل منزلاً واستقرَّ به دعا مجاعة فأكل معه وحدته ، فقال له ذات يوم : « أخبرني عن صاحبك - يعني مسيلمة - ما الذي يقرئكم ؟ هل تحفظ منه شيئاً ؟ » قال : « نعم . » فذكر له شيئاً من رجزه ! فقال خالد - وضرب بإحدى يديه على الأخرى - : « يامعشر المسلمين ، اسمعوا إلى عدو الله كيف يعارض القرآن ! » ثم قال : « ويحك يا مجاعة ! أراك رجلاً سيّداً عاقلاً ، | اسمع^(٢١) | إلى كتاب الله عز وجل / ثم^(٢٢) انظر كيف عارضه عدو الله . » فقرأ عليه خالد : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى^(٢٣) ﴾ فقال مجاعة : « أما إن رجلاً من أهل البحرين - [كان يكتب^(٢٤)] - أدناه مسيلمة وقرَّبه حتى لم يعد له في القرب | عنده^(٢٥) أحدٌ ، فكان يخرج إلينا فيقول : وَيَحْكُمْ يا أهل اليمامة ! صاحبكم والله

(٢٠) في ت : (إذا)

(٣١) في م : (استمع)

(٢٢) في م : (وانظر) بدون (ثم)

(٢٣) أي قرأ عليه السورة ، وهي في المصحف برقم ٨٧

(٢٤) ما بين القوسين المربعين ساقط من م

(٢٥) في م : (أحد عنده)

كذاب ! وما أظنكم تتهموني عليه ، إنكم تترن منزلتي عنده وحالي ، هو والله يكذبكم ويأتيكم بالباطل ! » قال خالد : « فما فعل ذلك البحراني ؟ » قال : « هرب منه ! كان لا يزال يقول هذا القول حتى بلغه ، فخافه هل نفسه فهرب فلحق بالبحرين » . قال خالد : « فما كان في هذا ناه ولا زاجر ! » . قال : « هات ، زدنا من كذب الخبيث » . فقال جماعة : « أخرج لكم حنطة ورؤانا^(٢٦) . ورطباً وتمراناً » . في رَجَزٍ له . قال خالد : « وهذا كان عنكم حقاً وكنتم تصدقونه ! ؟ » قال مُجَاعَةٌ : « لو لم يكن عندنا حقاً لما لقيتكَ غداً أ كثرُ من عشرة آلاف سيف يضاربونك فيه حتى يموت الأعرج ! » . قال خالد : « إذن يكفيناهم الله ويعز دبنه ، فإياه | تقاتلون^(٢٧) | ، ودينه تريدون » .

[[الزحف إلى الميدان]] :

وفي كتاب الأموى : ثم مضى خالد حتى نزل منزله من اليامة ببعض أوديتها ، وخرج الناس مع مسيلة ، وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عتبة : « لما أشرف خالد بن الوليد وأجمع أن ينزل عقرباء ، دفع الطلائع أمامه فرجعوا إليه نخبروه أن مسيلة ومن معه قد خرجوا | فنزلوا^(١) | عقرباء ، فشاور خالد أصحابه أن يمضى إلى اليامة أو ينتهى إلى عقرباء ، فأجمعوا له

(٢٦) الزؤان : ما يخاط الحنطة وهي حبوب القمح

(٢٧) في ت : (يقاتلون)

(١) في د : (ونزلوا)

أن يذهب إلى عقرباء / فزحف خالد بالمسلمين حتى نزلوا عقرباء ، وضرب
عسكره ، وقد قيل إن خالداً هو الذي سبق إلى عقرباء^(٢) / فضرب عسكره
ثم جاء مسيلمة فضرب عسكره ، ويقال : توافيا إليها جميعاً .

قالوا : وكان المسلمون يسألون عن الرجال بن عُنُقوه ، فإذا الرجال على
مقدمة مسيلمة فلعنوه وشتموه ! فلما فرغ خالد من ضرب عسكره ، وحنيفة
أسوى صفوفها ، نهض خالد إلى صفوفه فصفاها ، وقدم رايته مع زيد
ابن الخطاب ، ودفع راية الأنصار إلى ثابت بن قيس بن شماس فتقدم بها ،
وجعل على ميمنته أبا حذيفة بن عقبة بن ربيعة ، وعلى ميسرته شجاع بن وهب ،
واستعمل على الخيل البراء بن مالك ، ثم عزله واستعمل عليها أسامة بن زيد ،
وأمر بسرير فوضع في فسطاطه واضطجع عليه يتحدث مع جماعة ومعه
أم مقيم وأشرف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث معهم .
وأقبلت بنو حنيفة قد سلت السيوف ، فلم تزل مسألة وهم يسرون | نهاراً
وليلاً^(٣) | ، فقال خالد « يا معشر المسلمين أبشروا فقد كفاكم الله عدوكم ،
ما سلوا السيوف من بعيد إلا ليرهبونا ، وإن هذا منهم لجن وفشل ! »
فقال جماعة — ونظر إليهم — : « كلا والله يا أبا سليمان ! لسكنها الهندوانية
خشوا من تحطمها وهي غداة باردة فأبرزوها للشمس لأن تسخن متونها » .
فلما دنوا من المسلمين نادوا : « إنا نعتذر من سلنا سيوفنا حين سللناها ،
والله ما سللناها ترهيباً لكم ولا جُبناً عنكم ، ولكننا كانت الهندوانية ،

(٢) ما بين الخطين المائلين مضاف في م على الهامش الآيمن .

(٣) فيما عدا ط : (نهاراً طويلاً)

وكانت غداةً باردةً ، فحشينا تحطّمها ، فأردنا أن تسخن معونها إلى أن
أن نلقاكم فسترون ! » .

[[ضراوة القتال]] :

قال : فاقتلوا قتالا شديداً ، وصبر الفريقان [جميعاً^(١)] صبراً طويلاً
حتى كثرت القتلى والجراح في الفريقين ، وكان أول قتيل من المسلمين
مالك بن أوس من بني زُغوراء ، قتله محمّد بن الطفيل ، واستلحم من
المسلمين حَمَلَةُ القرآن حتى فنوا إلا قليلاً ، وهُزِمَ كلا الفريقين ؛ حتى دخل
المسلمون عسكرَ المشركين والمشركون عسكرَ المسلمين مراراً ، وإذا أُجِلَى
المسلمون عن عسكرهم | فدخل^(٢) | المشركون أرادوا حمل مُجَاعَةٍ فلا يستطيعون
لَمَّا هوفيه من الحديد ، ولأنه لا تزال تناوشهم خيلُ المسلمين | عن عسكرهم^(٣) |
| فإذا^(٤) | رجع المسلمون وثبوا على مجاعة ليقتلوه وقالوا : اقتلوا عدوَّ الله
فإنه رأسُهم ، وإنهم إن دخلوا عليه أخرجوه ، فإذا | شهروا^(٥) | عليه سيوفهم
ليقتلوه حَتَّ عليه أمُّ مَهم ، امرأةُ خالد ، وردتهم عنه : قالت : « إني له
جارا » ، حتى أجارته منهم ، وكان مُجَاعَةٌ أيضاً قد أجارها من المشركين
مراراً أن يقتلوها على هذا الوجه . وقد كان مجاعة قال لها لَمَّا دفعه إليها

(١) سائطة من د

(٢) في م : (ودخل) .

(٣) ما بين القوسين المربعين زيادة من م وحدها .

(٤) في د : (وإذا) .

(٥) في م : (أشهروا) .

خالد لتُحسِنَ إيساره : « يا أمّ متمم ، هل لك (١٢٧ - ب) أن أحالفك ؛
إن غلب أصحابك كنتُ لك | جاراً^(٦) | ، وأنتِ كذلك ؟ » فقالت :
« نعم ! » فمعالفنا على ذلك .

وقال عسكرمة : « حملت حنيفةً أول مرّة كانت لها الحملة ، وخالد على
سريره حتى خُصّ إليه ، فجرّد سيفه وجعل يسوق حنيفةً سوقاً ! حتى ردّهم
وقتل منهم | قتلى كثيرة^(٧) | ، ثم كرّت | حنيفة^(٨) | حتى انتهوا إلى فسطاط
خالد [فجعلوا^(٩)] يضربون الفسطاط بالسيوف ! » .

قال الرازي : وبلغنا أن رجلاً منهم لما | دخلوا^(١٠) | الفسطاط أراد قتل
أمّ متمم ، ورفق السيف عليها فاستجارت بمُجّاعة ، فألقى عليها رداءه وقال :
« إني جارٌ لها ، فنعمت الحرّةُ كانت ! » وعيّرهم وسبّهم وقال : « تركتم
الرجال وجئتم إلى امرأة تقتلونها ! عليكم بالرجال ! » فانصرفوا .

وجعل ثابت بن قيس يومئذ يقول — وكانت معه راية الأنصار — :
« بئسما عودُ ثم أنفسكم الفرار يا معشر المسلمين ! » وقد انكشف المسلمون
حتى غلبت حنيفة على الرجال^(١١) ، فجعل زيد بن الخطاب ينادى — وكانت

(٦) في م : (جار) .

(٧) في م : (قتلا كثيرا)

(٨) في د : (بنو حنيفة) .

(٩) ساقطة من ت .

(١٠) في م : (دخل) .

(١١) أي على المشاة من المقاتلين .

عنده راية خالد — : « أما الرجالُ فلا رجال ! وأما الرجال فلا رجال ! اللهم إني أعوذُ إليك من فرار أصحابي ، وأبرأُ إليك مما جاء به مسيلمةُ ومحكم بن | طفيل^(١٢) | » وجعل يشتم^(١٣) بالراية يتقدم بها في نحر العدو ، ثم صارب بسيفه حتى قُتِلَ رحمه الله !

فلما قُتِلَ وقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة ، فقال للمسلمون : « يا سالم ، إنا نخاف أن نُؤْتَى من قبلك ! » | فقال :^(١٤) « بئس حامل القرآن أنا إذْ نُؤْتَى [أنتم^(١٥)] أتيتم من قبلي . »

قالوا : ونادت الأنصارُ ثابتَ بن قيس وهو يحمل رايتهم : « الزمها فإنما ملاك القوم الراية ! » فتقدم سالم مولى أبي حذيفة فخبر لرجليه حتى بلغ أنصاف ساقيه ! ومعه راية المهاجرين ، وحفر ثابت لنفسه مثل ذلك ، ثم لزما | رايتيهما^(١٦) | . ولقد كان الناس يتفرقون في كل وجه وإنَّ سالمًا ونائبًا لقائمان برايتيهما^(١٦) | ، حتى قُتِلَ سالم وقُتِلَ أبو حذيفة مولاة ، رحمهما الله [تعالى^(١٧)] ، فوجد رأسُ أبي حذيفة عند رجلَيْ سالم ، ورأسُ سالم عند رجلَيْ أبي حذيفة ! لقرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه .

١٢) في د : (الطفيل) .

١٣) أي يسرع في زحفه ، وفي ت (يسند) .

١٤) في د : (قال) .

١٥) ساقطة من ت ، د ، م .

١٦) في ت ، د : (رايتيهما) .

١٧) غير مشبهة في .

فلما قُتِلَ سالم مكثت الراية ساعة لا يرفعها أحد، فأقبل يزيد بن قيس، وكان بدرياً، فحملها حتى قُتِلَ رحمه الله، ثم حملها الحكم بن سعيد بن العاص فقاتل دونها نهاراً طويلاً ثم قُتِلَ رحمه الله.

| قال^(١٨) | وحشي^(١٩) : « اقتلنا قتالا شديداً ، فهزموا المسلمين ؛ ثلاث مرات ، وكرَّ المسلمون في الرابعة ، | وثاب^(٢٠) | الله عليهم وثبت أقدامهم ، وصبروا لوقع السيوف ، واختلفت بينهم وبين [بنى^(٢١)] حنيفة السيوف ، حتى رأيت شُهْبَ النار تخرج من خلالها ! حتى سمعت لها أصواتاً كالأجراس ! وأنزل الله تعالى علينا نصره ، وهزم الله بنى حنيفة ، وقتل الله مسيلمة » | قال^(٢٢) : | ولقد ضربت بسيفي يومئذ حتى غرَّيَ قائمُهُ في كفيَّ من دمائهم^(٢٣) ! « .

وقال ابن عمر : لقد رأيت عماراً^(٢٤) على صخرة قد أشرف يصيح :

(١٨) في د : (وقال) .

(١٩) وهو مشهور بقتله حمزة رضي الله عنه ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد ، مؤتمراً بأمر مولاه : جبريل بن مطعم ، ثم أسلم ليخوض غمرات الجهاد في سبيل الله تكفيراً عن جريمة ماضيه .

(٢٠) في د : (وثاب) وهو تصحيف .

(٢١) ساقطة من ط .

(٢٢) ساقطة من ط .

(٢٣) أى : التصق بلزوجة الدم في كفه كأنه التصق بالغراء .

(٢٤) هو عمار بن ياسر كما سيلى حالا .

« يا معشرَ المساميين، أَمِنْ [الجنة^(٢٥)] تفرّون؟ أنا عمار بن ياسر! هلموا إلىّ ». وأنا أنظر إلى أذنه تذّذبُ؛ قد قُطِعَت!

وقال سعد | القرط^(٢٦) | : « لقد رأيته يومئذ يقاتل قتال عشرة! ». وقل شريك الفزاري : « لما التقينا والقوم ، صبر الفريقان صبراً لم أر مثله قط! ما تزول الأقدام فُتراً^(٢٧)! واختلفت^(٢٨) | السيوف بينهم ، وجعل | يُقبِل^(٢٩) | أهل السوايق | والنِيَّات^(٣٠) | فيقتلّون فيقتلون حتى فنوا ، وذَلَّتْ فينا سيوفهم طويلاً فانهمز منا ، فلقد أُحصيتْ لنا ثلاثُ انهزّامات ، وما أُحصيتْ لخيفة إلا انهزامة واحدة | حتى^(٣١) | ألجأناهم فيها إلى الحديقة يعنى : حديقة الموت!

| وقال^(٣٢) | رافع بن خديج : « شهدنا اليامة ، فكنا تسعين من النبيت^(٣٣) ، فلا قيناً عدلاً صبراً لوقع السلاح ، وجماعة الناس أربعة آلاف

(٢٥) في م : (الناس) وما أثبتناه أولى .

(٢٦) في د : (القرطى) .

(٢٧) الفتر = ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فرجت بينهما
تفريحا وسطا .

(٢٨) في ت ، (واخلف) .

(٢٩) في ت . م : (يفتل) .

(٣٠) في ت ، م (والشبات) .

(٣١) في ت ، د (التي) .

(٣٢) في م : (قال) بدون واو .

(٣٣) عشيرة رافع بن خديج وهم من الأنصار ولهم ذكر في تاريخ المدينة يثرب . والنبيت هو عمرو بن مالك بن الأوس أحد أجداد رافع بن خديج انظر : « أسد الغابة » ج ٣ ص ١٩٠ (١٥٨٠) وكذلك : ابن هشام . السيرة النبوية القسم الثاني ص ٥٢٣ .

وحنيفة مثل ذلك | أو نحوه^(٣٤) | ، فلما التقينا أذن الله للسيوف فينا وفيهم
فجعلت السيوف | تحتلى^(٣٥) | هام الرجال وأكفهم ، وجراحاً لم أر جراحاً
قط أبعد غوراً منها فينا وفيهم ، إني لأنظرُ إلى عبّادِ بن بشر | قد^(٣٦) |
ضربَ بسيفه حتى انحى كأنه منبعل ، فيقيمه على ركبتيه ! | فيعرض^(٣٧) |
له رجل من بني حنيفة ، فلما اخيلفا ضربات ، ضربه عبّاد بن بشر على العاتق
| مستمكناً^(٣٨) | ، فوالله لرأيتُ سحره بادياً ! ومضى عنه عبّاد ، ومررت
بالحنفي وبه رمق فأجهزت عليه ، وأنظر بعدُ إلى عبّاد وقد اخيلفت السيوفُ
عاليه وهو يُبضعُ بها ، ويُبيعُ بطنه ، فوقع وما أعلم به مصعاً ! وكانوا
حنفوا عليه لأنه أكثر | القتل^(٣٩) | فيهم | قال : | وحرصت^(٤٠) | على
قتلته فزاديت أصحابنا من النبئت^(٤١) فقمنا عليه وقتلنا قتلته ، فرأيتهم حوله
| مقتلين^(٤١) | فقلت : بعداً لكم ! .

وقال ضمرة بن سعيد المازني ، وذكر ردّة بني حنيفة : « لما ياق المسلمون
عدواً أشدّ لهم نكايّة منهم ، لقوهم بالموت الناقع ، وبالسيوف قد أصابوها

(٣٤) في د : (ونحوه) .

(٣٥) في ت : (تحتلى) بالجيم ، وفي د : (تحتلى) بالحاء وكلاهما
تصحيف .

(٣٦) في ت : (وفد) .

(٣٧) في ت ، م : (فتعرض) .

(٣٨) في د : (مستمكناً) .

(٣٩) في د : (فيهم القتل) .

(٤٠) في ت : (وحرصت) .

(٤١) في ت : (مقتلين) .

قبل النبل وقبل الرماح ، وقد صبر المسلمون لهم فكان المَعَوَّل يومئذ على أهل السوابق ، ونادى عبّاد بن بشر يومئذ ، وهو يُضرب بالسيف قد قُطع من الجراح ، وما هو إلا كالنمر | الجرف^(٤٢) | فَيَلْقَى رجلاً من بني حنيفة كأنه جمل صَبُول فقال : « هَلَمْ يا أخا الخرزج ! أتَحسب قتالنا مثل من لا قيتا ! » فيعمد له عبّاد ، ويبدره الحنفي ويضربه ضربةً بالسيف فانكسر سيفه ولم يصنع شيئاً ! وضربه عبّاد فقطع رجله وجاوزه وتركه ينوء على ركبتيه ، فناده : « يا ابن الأكارم ! أجهز على ! » فكَرَّ عليه عبّاد فضرب عنقه .

ثم قام آخر في ذلك المقام فاختلعا ضربات وتجاولا ، وعبّاد على ذلك كثير الجراح ! فضربه عبّاد ضربة || أبدت^(٤٣) || سَحَره ، وقال : « خذها وأنا ابن وقش ! » ثم جاوزه يغرى في بني حنيفة ضرباً فرياً ، فكان يقال : قَتَلَ عبّاد يومئذ من بني حنيفة بالسيف أكثر من عشرين رجلاً ، وأكثر فيهم الجراح .

قال ضمرة : فحدثني رجل من بني حنيفة قديم قال : « إن حنيفة لتذكر عبّاد بن بشر ، فإذا رأت الجراح بالرجل منهم تقول : هذا ضرب | مجرب^(٤٤) | القوم ؛ عبّاد بن بشر ! » .

(٤٢) الموسوم بالجراح ، وفي ت : (الجرب) وفي د : (الحرب) وكلاهما تصحيف .

(٤٣) في جميع النسخ : (أبدى) ولا يستقيم بها السياق .

(٤٤) في ت : (محرب) مع ضبطها بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الراء .

وفي بعض الروايات | من^(٤٥) | حديث رافع بن خديج قال : « خرجنا من المدينة ونحن أربعة آلاف ، وأصحابنا من الأنصار ما بين | خمسمائة إلى أربعمائة^(٤٦) | وعلى الأنصار ثابت بن قيس ، ويحمل | رايتنا^(٤٧) | أبو لجأة ، فأنهينا إلى اليمامة ، فنتهسى إلى قوم هم الذين قال الله تعالى [فيهم^(٤٨)] : ﴿ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ تَقَاتُلُونَهُمْ أَوْ يَسَبُّوكُمْ^(٤٩) ﴾ فلهذا صفقنا صفوفنا ووضعنا الرايات مواضعها لم يلبثوا أن حملوا علينا فهزمونا مراراً ، فنعوذ إلى مصافنا | وفيها^(٥٠) | خلل ، وذلك أن صفوفنا كانت مختلطة فيها حشو كثير من الأعراب في خلل صفوفنا ، فينهزم أولئك الناس فيستخفون أهل البصائر : النيات ، حتى كثر ذلك منهم .

« ثم إن الله | بمنه وفضله^(٥١) | رزقنا عليهم الظفر ، وذلك أن ثابت ابن قيس نادى خالد بن الوليد : « أَخْلِصْنَا ! » فقال : « ذلك إليك ، فَنَادٍ فِي أَصْحَابِكَ » . قال : « فَأَخْذِ الرَّايَةَ وَنَادِ : « يَا لَأَنْصَارِ ! » فَتَسَلَّلَتْ إِلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا . فَنَادَى خَالِدٌ : « يَا لِمُهَاجِرِينَ^(٥٢) » | « فَأَحْدَقُوا بِهِ ، وَنَادَى

(٤٥) في غير م : (عن) .

(٤٦) في م : (أربعمائة إلى خمسمائة) .

(٤٧) في د : (رايتها) .

(٤٨) زيادة من د .

(٤٩) من الآية ١٦ من سورة (الفتح) ٤٨ .

(٥٠) في د : (وفيها) .

(٥١) في م : د بفضلهم ومنه (

(٥٢) في ت : (بالمهاجرين) .

عدى بن حاتم ومكنف بن زيد [الخليل ^(٥٣)] الطائي لطبيء ، فتأبّت إليهما طبيء ، وكانوا أهل بلاء حسن ، وعُزّلت الأعراب عنّا ناحية فقاموا من ورائنا زلوة ^(٥٤) أو أكثر ، وإنما كنّا نُؤتّى من [قبيل ^(٥٥)] الأعراب » قال رافع : « فأنتهبنا إلى جمعهم ، فصبروا وصبرنا صبراً لم نر مثله قط ! لم تنزل الأقدام ، فذكرت بيتي قيس بن الخطيم :

إذا ما فررنا كان أسواً فرارنا صدود الخدود وآزوار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجراً ولا تبرح الأقدام عند التضارب

قال : وأجهضهم أهل السوابق والبصائر ^(٥٦) ، فهم في نحورهم ، ما يجد أحد مدخلا إلا أن يقتل رجل ^(٥٧) منهم أو يخرج ^(٥٨) فيقع فيخلف مقامه آخر ! حتى أوجعنا فيهم ، وبأن خلل صفوفهم ، وضجوا من السيف ، ثم اقتحمنا الحديقة فضاربوا فيها ، وغلقنا الحديقة ، وأقننا على بابها رجالاً لئلا يهرب منهم أحد ، فلما رأوا ذلك عرفوا أنه الموت ! فجذّوا في القتال ، ودكت السيوف بيننا وبينهم ، ما فيها رمي بسهم ولا حجر ، ولا طعن برمح ، حتى قتلنا عدو الله مسيماً ! » .

فتميل لرافع : « يا أبا عبد الله ، أيّ القتلى كان أكثر ؟ قتلاكم أو قتلاهم ؟ »

(٥٣) ساقطة من م

(٥٤) مسافة ما يصل إليه السهم في الرماية .

(٥٥) زيادة من د .

(٥٦) في ت : (البصائر والسوابق) .

(٥٧) في د : (يقتل رجلاً)

(٥٨) في ت : (يخرج)

قال : « قتلناهم أكثر من قتلانا وأخبت^(٥٩) ! » قتلنا ضعف ما قتلوا منا مرتين ، [فقد^(٦٠)] قُتل من الأنصار يومئذ زيادة على السبعين ، وجرح منهم مائتان ، ولقد لا قينا بنى سليم بالجواء وإنهم لجروحون فأبلوا [على ذلك^(٦١)] بلاء حسناً ! »

وكان أبو خيثمة النجاري يقول : « لما انكشف المسلمون يوم اليمامة تنحيت ناحية وكأني أنظر إلى أبي دُجَانَةَ يومئذ ، ما يوَلَّى ظهره منهزمًا ، وما هو إلا في نحور القوم ، حتى قُتلَ رحمه الله ، وكان يخال في مشيته عند الحرب سَجِيَّةً^(٦٢) ما يستطيع غير ذلك ! »

قال : « وكوّت^(٦٣) عليه » طائفة من بنى حنيفة ، فما زال يضرب بالسيف أمّامه وعن يمينه وعن شماله ، فحمل على رجل فصرعه ، وما ينبس بكلمة ! حتى انفرجوا عنه ، ونكصوا على أعقابهم ، والمسلمون مولون وقد ابيض ما بينهم [وبينه^(٦٤)] فما [ترى^(٦٥)] إلا المهاجرين والأنصار ، [لا^(٦٦)] والله ما أرى

(٥٩) فى د . (قتلناهم أكثر وأخبت من قتلانا)

(٦٠) فى د : (وقد) .

(٦١) زيادة من د .

(٦٢) أى كان يفعل هذا بغير تكلف وإنما هى طبيعته ، كما هو واضح مما يلى .

(٦٣) فى د : (علينا)

(٦٤) ساقطة من د ، م .

(٦٥) فى ت ؛ م : (ترى) .

(٦٦) ساقطة من م .

أحداً يخاطبهم ! فقاموا ناحية ، وتلاحق الناس فدفعوا حنيقة دفعةً واحدةً فانتبهنا بهم إلى الحديقة فأقحمناهم إياها .

[[حديقة الموت !]]

قال أبو دجانة : « | ألقوني^(١) | على الترس^(٢) حتى أشغلهم ! »
| فكانوا^(٣) | قد أغلقوا الحديقة ، فأخذوه | فألقوه^(٤) | على الترس حتى وقع في الحديقة وهو يقول : « لا يفتحكم منا الفرار ! » فصار بهم حتى فتحها ، ودخلنا عليه مقتولا رحمه الله ! وقد روى أن البراء بن مالك هو المرمى به في الحديقة ، والأول أثبت .

وقال ثابت بن قيس يومئذ : « يا معشر الأنصار ، الله الله . دينكم !
علمنا هؤلاء أمراً ما كنا نحسنه^(٥) » ثم أقبل على المسلمين فقال : « أف
لكم ولما تعملون ! » ثم قال : « خلوا بيننا وبينهم ، أخلصونا ! » فأخلصت
الأنصار فلم تكن^(٦) | لهم^(٧) ناهية ! حتى انتهوا إلى محكم بن العفيل

(١) في ت (فألقوني)

(٢) الترس (مثل عنبة) . هي جمع الترس والمراد : ما تترس به بنو حنيقة
خلف أبواب الحديقة ليحولوا دون فتحها .

(٣) في ت : (وكانوا) .

(٤) في د : (وألقوه)

(٥) أي : الفرار في القتال .

(٦) في ط وحدها : (يكن) .

(٧) أي : لم يقف أمامهم بعد ذلك شيء .

فقتلوه ، ثم انتهوا إلى الحديقة فدخلوها ، فقاتلوا أشد القتال حتى اختلطوا فيها ، فما يعرف بعضهم بعضاً إلا بالشعار ، وشعارهم : « أُمِتْ أُمِتْ ! » ثم صاح ثابتٌ صيحةً يستجلب المسلمين : « يا أصحاب سورة البقرة ! » يقول رجل من طيء : « والله ما معي منها آية ، وإنما يريد ثابت : يا أهل القرآن ! » .

وقال واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ : « لما زحف المسلمون انكشفوا أقبح الانكشاف حتى ظن ظاههم أن لا | تكون^(٨) | لهم فئة^(٩) في ذلك اليوم ، والناس أوزاع قد هدأ حسهم ! وأشرت حنيفة وأظهروا البغي ، وأوفى عباد بن بشر على نشز من الأرض ثم صاح بأعلى صوته : « أنا عباد بن بشر ! يا أنصار ، يا لأنصار ، ألا إلى ، ألا إلى ! » فأقبلوا إليه جميعاً | وأجابوه^(١٠) | : « لبيك لبيك ! » حتى توافوا عنده فقال : « فداكم أبي وأمي ، حطّموا جفون السيوف ! » ثم حطّم جفن سيفه فألقاه ، وحطمت الأنصار جفون سيوفهم ، ثم قال : « حملة صادقة ! اتبعوني ! » فخرج أماءهم حتى ساقوا حنيفة منهزمين ، حتى انتهوا بهم إلى الحديقة | فأغلقت^(١١) | عليهم ، فأوفى عباد بن بشر يشرف على الحديقة وهم فيها ،

(٨) في ت : (يكون) .

(٩) عودة لهجوم مضاد .

(١٠) في م : (وأجابوا)

(١١) في غير د . (فأغلق) .

فقال للرماة : « ارموا ! » فرموا أهل الحديقة بالنبل حتى أُلجئوا أن يجتمعوا في ناحية منها لا يطلع [النبل عليهم ^(١٢)] .

ثم إن الله [تعالى ^(١٣)] فتح الحديقة ، فاقبض عليهم المسلمون فصار بهم ساعة ، ثم أغلق عباد باب الحديقة لما كل أصحابه ، كره أن تفر حنيفة ! وجعل يقول : « اللهم إني أبرأ إليك مما جاءت به حنيفة » .

قال واقد بن عمرو : « فحدثني من رأى عباد بن بشر ألقى درعه على باب الحديقة ثم دخل بالسيف صلتاً يجالدهم حتى قُتل رحمه الله ! » .

وقال أبو سعيد الخدري : سمعت عباد بن بشر يقول حين فرغنا من بزأخه : « يا أبا سعيد ، رأيت الليلة كأن السماء فُرِجت ثم أُطبقت على ! فهي إن شاء الله الشهادة ! » قال ، قلت : « خيراً : الله ! » قال أبو سعيد : « فأنظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار ويقول : « أخلصونا أخلصونا ! » | فأخلصوا ^(١٤) | أربعائة رجل لا يخلطهم أحد ، يقدمهم البراء ابن مالك ، وأبو دجانة سمالك بن خرشة ، وعباد بن بشر ، حتى انتهوا إلى باب الحديقة .

قال أبو سعيد : « فرأيت بوجه عباد ، يعني بعد قتله ؛ ضرباً كثيراً ، وما عرفته إلا بعلامة كانت في جسده ! » .

(١٢) في د : (عليهم النبل) .

(١٣) زيادة من م .

(١٤) في م : (فأخلص)

| وكان^(١٥) | أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، لما انصرف إليه أسامة
ابن زيد من بعثه إلى الشام ، بعثه في أربعمائة مدداً ليخالد بن الوليد ،
فأدرك خالداً قبل أن يدخل اليمامة بثلاث ، فاستعمله خالد على (١٢٨ — ب)
مكان البراء بن مالك ، وأمر البراء أن يقاتل راجلاً ، فاقتحم عن فرسه
وكان راجلاً لا رُجلاً^(١٦) له ، فلما انكشف الناس يوم اليمامة ، وانكشف
أسامة بأصحاب الخيل ، صاح المؤمنون : « يا خالد ، ول البراء بن مالك ! »
فعرّز أسامة وردّ الخيل إلى البراء . فقال له : « اركب في الخيل ! » فقال
البراء : « وهّا لنا من خيل ؟ قد عزلتني وفرقت الناس عني ! » فقال له
خالد : « ليس حين عتاب ! اركب أيها الرجل في خيلك ، أما ترى ما لحجم
من الأمر ! ؟ » فركب البراء فرسه وإن الخيل لأوزاعاً في كل ناحية ، وما
هي إلا الهزيمة ، فجعل | يبلح^(١٧) | بسيفه وينادى بأصحابه : « يا لادنصار !
[يا لادنصار^(١٨) !] يا خيلاًه ! يا خيلاًه ! أنا البراء بن مالك ! » فتشابت
إليه الخيل من كل ناحية ، وثابت إليه الأنصار فارسها وراجلها . قال
أبو سعيد الخدري ، فقال لنا : « احمّلوا عليهم — فداكم أبي وأمي —
حملة صادقة تريدون | فيها^(١٩) | الموت ! » ثم أظهر التكبير وكبرنا معه ، فما

(١٥) في د : (وقال) .

(١٦) أى ليس عنده ما يركبه في القتال .

(١٧) في ت ، م : (يبلح) .

(١٨) غير مكررة في م ، د .

(١٩) في د : (بها) .

كانت لنا ناهيةٌ إلا باب الحديقة وقد غلّقت دوننا ، وازدحمنا عليهم فلم نزل حتى فتح الله وظفّرنا ، فله الحمد ! » .

وقال عبد الله بن أبي بكر بن حزم : « كان البراء فارساً ، وكان إذا حضرته الحرب أخذته رعدةٌ وانتفض حتى يضبطه الرجال ملّياً ، ثم يفيق فيبول بولاً أحمر كأنه فقاعة الجناء ، فلما رأى ما يُصنع بالناس يومئذ من الهزيمة أخذ ما كان يأخذه ، فانتفض بضبطه أصحابه وجعل يقول : « طروني إلى الأرض » ، فلما أفاق سرى عنه وهو مثل الأسد ! وهو يقول :
أسعدني ربي على الأنصار كانوا يداً طراً على الكفار
في كل يوم ساطع الغبار فاستبدلوا النجاة بالفرار
قال : « وُضرب بسيفه قُدماً حتى انفرجوا له ، وخاض نهرتهم ، وثابت إليه الأنصار كأنها | النخل ^(٢٠) | تأوى إلى يعسوبها ، وتلا مت الأنصار فيما صنعت » .

وحدّث عن خالد بن الوليد من سمعه يقول : « شهدت عشرين زحفاً ، فلم أر قوماً أصبر لوقع السيوف ولا أضرب بها ولا أثبت أقداماً من بني حنيفة يوم اليمامة ! إنّا لما فرغنا من طليحة الكذاب ، ولم | تكن ^(٢١) | له شوكة ، قلت كلمةً — والهلاك موكّلٌ بالقول ! — : « وما حنيفة ؟ ما هي إلا | كمن ^(٢٢) | لقينا ! » فلقينا | قوماً ^(٢٣) | ليسوا يشبهون أحداً ! لما انتهينا

(٢٠) في ط وحدها : (النخل) بالحاء ، وهو تصحيف .

(٢١) في ت : (يكن)

(٢٢) في م : (كأ)

(٢٣) في م : (أقواما)

إلى عسكرهم ، نظرت إلى قوم قد | قدّموا^(٢٤) | أمام عسكرهم بشراً كثيراً
 | قلت^(٢٥) | : هذه مكيدة ! وإذا القوم لم يحملوا بنا ! فعسكرنا منهم بمنظر
 العين . فلما أمسيت حزرت القوم بنفسى ، فإذا القوم نحونا ، فبقنا في عسكرنا
 وباتوا في عسكرهم ، فلما طلع الفجر قام القوم إلى التعبئة وثرنا معهم في
 غداة باردة ، وصفت صفوفى وصفوا صفوفهم ، ثم أقبلوا إلينا
 يقطعون^(٢٦) قَطَاوًا قد سلوا السيوف ، فكبرتُ ورأيت ذلك منهم فشلا !
 فلما دنوا منا نادوا : إن هذا ليس بفشل ولكنها الهندوانية وخفنا التحطم
 عليها ، فما هو إلا أن واجهونا ! | حلوا^(٢٧) | علينا حملة واحدة ، وانهمزت
 الأعراب ولاذوا بين أضعاف^(٢٨) الصفوف ، فانهزم معهم أهل النيات^(٢٩) |
 وأوجعت حنيقة في أدبارهم بالقتل ، وتقدمتُ أضرب بسيفي ؛ مرة يشتملون
 على ، ومرة أنفذ منهم ، وكرّ المسلمون كرّة ثانية ، فحملت بنو حنيقة أيضاً ،
 حتى هزموا المسلمين ثلاث مرات ، وإنما ينهزم بالناس الأعراب ! فناديت
 في المسلمين | فزّ كرتهم^(٣٠) | الله ، وناديت في المهاجرين والأنصار : « الله
 الله ! الكرّة على عدوكم ! » . فنادى أهل السّوابق : « أخاصونا ! »

(٢٤) فى ت : (أقدموا)

(٢٥) فى د وحدها : (قلت) .

(٢٦) يرحفون بخطوات متقاربة .

(٢٧) فى د : (وحلوا) .

(٢٨) أضعاف هنا جمع ضعف بكسر الضاد والمراد : خلال الصفوف وفيما

حوالها كما يقال : أضعاف الكتاب ، لما فى أثناء سطره وحواليه .

(٢٩) فى ت : (الثبات) .

(٣٠) فى د : (وذكرتهم) .

فَأَخْلَصُوا لَا يَخْلُطُهُمْ | رَجُلٌ^(٣١) | ، فَأَخْلَصَ قَوْمٌ^٢ قَدْ أَلَحَّ السَّيْفُ عَلَيْهِمْ ،
وَقُتِلَ مِنْ قَتْلِ مَنْهُمْ ، وَمَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ | النِّيَّاتِ^(٣٢) | مَنْقُطَعٍ مِنَ الْجِرَاحِ ،
وَلَكِنَّا لَمْ نَجِدِ الْمُعَوَّلَ إِلَّا عَلَيْهِمْ ، وَلَا الصَّبْرَ إِلَّا عَنْهُمْ ! فَصَنَعُوا جَمِيعاً فِي
نَحْرِ الْعَدُوِّ ، | وَجَاءَتْ^(٣٣) | الْأَعْرَابُ مِنْ خَلْفِهِمْ ، وَذَهَبَتْ حَنِيفَةً تَطْلُبُ أَنْ
تَهْزِمَهُمْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ ! فَتَبَتُوا عَلَى مَصَافِّهِمْ لَا تَزُولُ فِتْراً ، وَاخْتَلَفَتْ
السُّيُوفُ بَيْنَهُمْ ، وَصَبَرَ الْفَرِيقَانِ جَمِيعاً ، وَذَهَبَ الْأَعْرَابُ مِنْ وَرَائِنَا فَحَمَلْنَا
عَلَيْهِمْ حِمْلَةً ! فَمَارَدَتْ حَنِيفَةً عَلَى أَنْ رَجَعَتْ الْقَهْقَرَى ، | وَمَا^(٣٤) | تَوَلَّى
الْأَدْبَارَ ! حَتَّى وَفَفُوا عَلَى بَابِ الْحَدِيقَةِ ، | وَاخْتَلَفَتْ^(٣٥) | السُّيُوفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى شُهُبِ النَّارِ ! وَحَتَّى صَارَتْ الْقَتْلَى مِنْهُمْ رُكَّاماً ! وَقَدْ
أُغْلِقْتُ الْحَدِيقَةَ فَدَخَلَ مِنْ | رَحْمَةِ^(٣٦) | اللَّهِ فَشَغَلَهُمْ عَنِ الْبَابِ حَتَّى دَخَلْنَا ،
فَإِذَا أَهْلُ السَّوَابِقِ [قَوْمٌ^(٣٧)] قَدْ وَطِنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ ، فَمَا هُوَ إِلَّا
أَنْ عَايَنَتَهُمْ حَنِيفَةً فِي الْحَدِيقَةِ ، فَنَادَيْتُ أَصْحَابِي : « عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ !
لَا أَسْمَعُ شَيْئاً إِلَّا وَقَعَ الْحَدِيدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ! » فَمَا كَانَ | شَيْءٌ^(٣٨) | حَتَّى
قُتِلَ عَدُوُّ اللَّهِ ، فَمَا ضَرَبَ أَحَدٌ بَعْدَهُ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ بِسَيْفٍ ! وَلَقَدْ صَبَرُوا لَنَا

-
- (٣١) فِي م : (أَحَد) .
 - (٣٢) فِي م : (وَرَحَلَتْ) .
 - (٣٣) فِي د : (وَمَا) .
 - (٣٤) فِي د : (فَاخْتَلَفَتْ) .
 - (٣٥) فِي د : (رَحْمَتِهِ) .
 - (٣٦) زِيَادَةٌ مِنْ د .
 - (٣٧) فِي د وَحْدَهَا (شَيْئاً) .

من حين طلعت الشمس إلى صلاة العصر ، واقعد رأيتني في الحديقة ، وعانقني رجل منهم ، وأنا فارس وهو فارس ، فوقعنا عن فرسينا ، ثم تعانقنا بالأرض ، فأجأه^(٣٨) بخنجر في سيفي وجعل يجأني بمسول في سيفه ، فخرجني سبع جراحات ، وقد جرحته جرحاً أثبتته فاسترخى في يدي وما بي حركة من الجراح ! وقد نزفت من الدم إلا أنه سبقني بالأجل ، فالحمد لله على ذلك ! .

[[مصرع محكم بن الطفيل]]:

وحدثت ضمرة بن سعيد أنه خلص يومئذ إلى محكم بن طفيل وهو يقول :
« يا بني حنيفة ، قاتلوا قبل أن تستحقب الكرائم غير راضيات ، ويُمكن
غير حظيات^(١) ، وما كان عندهم من حسب فأخرجوه ! فقد لحم الأمر
واحتيج إلى ذلك منكم » . وجعل يقول . « يا بني حنيفة ، ادخلوا الحديقة ،
سأمنع^(٢) دابركم » . وجعل يرتجز :

يا بُنْسَ ما أوردنا مسيلة ! أورثنا من بعده أغيلة !

« فدخلوا الحديقة | وغلقوها^(٣) | عليهم ، ورعى عبد الرحمن بن أبي بكر
مُحْكَمًا بسهم فقتله ، فقام مكانه المعارض ابن عمه ، فقاتل ساعة حتى
قتله الله » .

(٣٨) أطعنه

(١) تستباح أعراض الكريمات في هوان .

(٢) سأحمي ظهركم .

(٣) في ت : (وغلقوا) وفي د : (وأغلقوا) .

وفي غير حديث ضمرة : أن خالد بن الوليد هو الذي قتل محمداً .

حدث الحارث بن | القُضَيْل^(٤) | قال : لما رأى محمداً بن طفيل من قتل قومه ما رأى ، | جعل^(٥) | يصيح : « ادنُ يا أبا سليمان فقد جاءك الموت الناقع ! | قد^(٦) | جاءك قوم | لا يُحسنون الفرار^(٧) | » فبلغت خالداً كلمته وهو في مؤخر الناس فأقبل يقول : « هاأنذا أبو سليمان ! » ، وكشف المغفر عن وجهه ، | ثم حمل^(٨) | على ناحية محمداً يخوضُ بني حنيفة فأفجهم عليه خالد فيضربه^(٩) ضربة أرعش منها ، ثم ثنى^(١٠) له بأخرى وهو يقول : « خذها (١٣٩ - ١) » وأنا أبو سليمان ! » ، فوقع ميتاً ، وكان عبد الرحمن [بن أبي بكر^(١١)] قد رماه بسهم قبل ذلك .

| منهم^(١٢) | من يقول : رماه عبد الرحمن بعد ضربة خالد ، ومنهم من يقول : لم يكن^(١٣) | من سهم عبد الرحمن شيء ! »

(٤) هكذا مضبوطة في ط ، وبغير ضبط في باقي النسخ ، ماعدات ففيها :
(الفضل) .

(٥) في د وحدها : (وجعل) .

(٦) في ت : (وقد) وفي د : (قد والله) .

(٧) في م : (لا يحسنون الفرار مغنياً) .

(٨) في م : (وحمل) .

(٩) في م : (فأفجهم خالد فيضربه) .

(١٠) في د : (عليه) .

(١١) ساقطة من م .

(١٢) في د : (ومن الناس) .

(١٣) في ت : (لم يك) .

[[نهاية مسيامة الكذاب]] :

وقالت حنيفة بعد قتل محكم بن طفيل أشد القتال وهم يقولون :
« لا بقاء بعد محكم ! » ، وقال قائل : يا أبا ثمامة ، أين ما كنت وعدتنا ؟
قال : « أما الدين فلا دين ، ولكن قاتلوا عن أحسابكم ! » فاستيقن القوم
أنهم كانوا على غير شيء !

وقال وحشى : « لما | اختلط^(١) | الناس في الحديقة وأخذت السيوف
بعضها بعضاً نظرت إلى مسيامة وما أعرفه ، ورجل من الأنصار يريد ،
وأنا من ناحية أخرى أريده ، فبرزت من حربى حتى رضيت إحداهما
دفعتها عليه ، وضربه الأنصارى ، فربك أعلم أيننا قتله ؟ إلا أنى سمعت امرأة
فوق الدّير تقول : قتله العبدُ الحيشى ! » .

قال أبو الحويرث : « ما رأيت أحداً يشكُّ أن | عبد الله بن زيد^(٢) |
الأنصارى ضرب مسيامة ، وزرقه^(٣) وحشى فقتلاه جميعاً » .

وذكر عمرو بن يحيى المازنى عن عبد الله بن زيد [أنه كان يقول :
« أنا قتلتها » وكان معاوية بن أبي سفيان يقول : « أنا قتلتها » وكانت
أم عبد الله بن زيد^(٤)] وهى أم عمارة ، نسيبة بنت كعب تقول : « إن ابنها

(١) فى دوحدها : (اختلطت)

(٢) فى م وحدها : (زيد بن عبد الله)

(٣) زرقه بالرمح أى رماه به ، وانظر : ابن هشام « السيرة » ج ٢ ص ٧٢ ، ٧٣

(٤) ما بين القوسين المربعين ساقط من م

عبدَ الله هو الذي قتله » ، وكانت رَمَنَ شَهِيدَ ذلك اليوم وقطعت فيه يدها .
وذلك أن ابنها حبيب بن زيد كان مع عمرو بن العاص بُعْثَ عندما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ ذلك عمرًا أقبل من عُمان ، فسمع به
مسيمة فاعترض له فبقه عمرو .

وكان حبيب بن زيد وعبد الله بن وهب الأسلمى في الساقة^(٥) ، فأصابهما
مسيمة ، فقال لهما « | أَتَشْهَدُ^(٦) | أُنِّي رسول الله ؟ » فقال له^(٧) [الأسلمى :
« نعم ! » فأمر به نُحْيسُ في حديد . وقال لحبيب : « | أَتَشْهَدُ^(٨) | أُنِّي
رسول الله ؟ » فقال : « لا أسمع ! » . فقال : « | أَتَشْهَدُ^(٨) | أن محمداً
رسول الله ؟ » فقال : « نعم ! » فأمر به فَتَطَّعَ ، وكلما قال له : « | أَتَشْهَدُ^(٨) |
أُنِّي رسول الله ؟ » قال : « لا أسمع ! » فإذا قال له : « | أَتَشْهَدُ^(٨) | أن
محمداً رسول الله ! » قال : « نعم ! » حتى قَطَّعَهُ عُضْوًا عُضْوًا . حتى
قطع يديه من المنكبين ، ورجليه من الوركين ثم حرقه بالنار ! وهو
في كل ذلك لا ينزع عن قوله ، ولا يرجع عما بدأ به ! حتى مات في النار
رحمه الله .

فلما تهيأ بعثُ خالدٍ إلى اليمامة ، جاءت أمُّ عمارة إلى أبي بكر الصديق

(٥) مؤخرة الجيش أو القافلة

(٦) في م : (اشهدا) بالامر للمثنى

(٧) زيادة من د

(٨) في م : (اشهد) .

[رضى الله عنه^(٩)] فاستأذنته في الخروج ، فقال لها أبو بكر : « ما مثلك
يُحَال بينه وبين الخروج ! وقد عرفناك وعرفتنا جزاءك في الحرب ،
فاخرجي على اسم الله ! » قالت — فيما حدث به عنها ابنُ ابنها عبادُ
ابن تميم بن زيد — : « | فلما^(١٠) | انتهوا إلى اليمامة واقتتلوا [قتالاً
شديداً]^(١١) تداعت الأنصار : | « أخلصونا^(١٢) » | فأخلصوا ، فلما انتهينا
إلى الحديقة ازدحمنا على الباب ، وأهل النجدة من عدونا في الحديقة قد
انحازوا يكونون فئة لمسيمة ، فاقترحمنا ، فصار بناهم ساعة ، والله يا بُنيَّ
ما رأيت أبذل لمهج أنفسهم منهم ! ، وجعلتُ أقصد لعدو الله مسيمة
لأن أراه ! وقد عاهدت الله لئن رأيته لا أكذب عنه أو أقتل
دونه ! وجعلت الرجال تختلط ، والسيوف بينهم تختلف ، وخرس
القومُ فلا صوتَ إلا وقعُ السيوف ! حتى بعثتُ | بعدو^(١٣) | الله
فأشدُّ عليه ، ويعرض لي | منهم رجل^(١٤) | ففرض يدي ففقطعها ، فو الله
ما عرَّجتُ | عليها^(١٥) | حتى | أنتهى^(١٦) | إلى الخبيث وهو صريع ، وأجد

(٩) ساقطة من د .

(١٠) في م : (ولما) .

(١١) زيادة من د .

(١٢) زيادة من د .

(١٣) في ت (عدو) بإسقاط الباء .

(١٤) في د : (رجل منهم) .

(١٥) في م : (عليه) .

(١٦) في د : (انتهى) .

ابن عبد الله [بن زيد]^(١٧) قد قتله ! » . وفي رواية : « وابن يمسح سيفه
بثيابه ، فقلت . أقتلته ؟ قال : نعم يا أمه ! فسجدت لله شكراً ، وقطع
الله دابرهم !

فلما انقطعت الحرب ، | ورجعت^(١٨) | إلى منزلي ، جاءني خالد بن الوليد
بطبيب من العرب قد آوانى بالزيت المغلى ! وكان والله أشدَّ على من القطع !
وكان خالد كثير التعاهد لي ، حسن الصحبة لنا ، يعرف لنا حقنا ، ويحفظ
فينا وصية نبينا [محمد^(١٩) صلى الله عليه وسلم]^(٢٠) .

قال عباد^(٢١) : فقلت : « يا جدّة ، كثرت الجراح في المسلمين ؟ »
فقلت : « يا بني ، لقد تحاجز الناس ، وقتل عدو الله ، وإن المسلمين
لجرحى كلهم ! لقد رأيت بني أبي | مجروحين^(٢٢) | ما بهم حركة ،
ولقد رأيت بني مالك بن النجار ، بضعة عشر رجلاً ، لهم أنين ، يكمدون
| ليلتهم بالنار^(٢٣) | ، ولقد أقام الناس بالليامة خمس عشرة ليلة وقد وضعت
الحرب أوزارها وما يصلى مع خالد بن الوليد من المهاجرين والأنصار

(١٧) زيادة من د .

(١٨) في ت وحدها : (وزحفت) وهو تصحيف ،

(١٩) زيادة من ت وحدها .

(٢٠) ما بين القوسين المربعين غير مثبت في د .

(٢١) هو عباد بن تميم ، وهو ابن ابنها زيد ، وهو راوى هذا الخبر .

(٢٢) في د (مجروحين) .

(٢٣) في ت : (بالنار ليلهم)

إلا نفر يسير من الجراح ! وذلك أنا أتينا من قبل | الأعراب (٢٤) | ،
انهزموا بالمسلمين . إلا أنى أعلم أن طيئاً قد أبلت يومئذ بلاء حسناً .
لقد رأيت عدى بن حاتم يومئذ يصيح بهم : « صبراً ، فداكم أبى وأمى
لوقع الأسل ! » وإن ابني زيد الخليل يومئذ ليقاتلان قتالا شديداً .

وعن محمد بن يحيى بن حيان قال : « جُرِحَتْ أمُّ عمارة - يعنى يوم
اليامة - أحد عشر جرحاً ، ما بين ضربة | بسيف (٢٥) | أو طعنة برمح ؛
وقُطعت يدها سوى ذلك ، فرُئِيَ أبو بكر [الصديق (٢٦)] يسأل | عنها (٢٧) |
وهو يومئذ خليفة . »

وقاتل كعب بن عُجرة يومئذ ، وانهزم الناس الهزيمة الآخرة وجاوزوا
الرجال منهزمين ، فجعل يصيح : « يا لآنصار ، | يا لآنصار (٢٨) | الله
ورسوله ! » حتى انتهى إلى محكم بن الطفيل ، فضربه محكم فقطع شماله ،
فوالله ما عرج عليها كعب ! وإياه ليضرب بيمينه وإن شماله تهرق الدماء !
حتى انتهى إلى الحديقة ، فدخل ، وأقبل حاجب بن زيد [بن تميم (٢٩)]
الأشهب يصيح | بالأوس (٣٠) | : « يا للأشهل ! » فقال له : ثابت بن هزّال :

(٢٤) هكذا فى د ، وهو الصواب ، وفى باقى النسخ : (العرب) .

(٢٥) فى د : (بالسيف) .

(٢٦) زيادة من د .

(٢٧) فى د : (بها) .

(٢٨) فى ت : (يا نصار) وفى د : (يا لآنصار)

(٢٩) ساقطة من م .

(٣٠) فى د (يا للأوس)

« نَادِ بِالْأَنْصَارِ^(٣١) فَإِنَّهُ جَاعٌ لَنَا وَلَكَ ». فنَادَى: « يَا لَأَنْصَارٍ، يَا لَأَنْصَارٍ! »
حتى اشتملت عليه حنيفة، فانفجرت وتحته منهم اثنان قد | قتلها^(٣٢) | ،
رحمه الله، | خلفه^(٣٣) | في | مقامه^(٣٤) | عمير بن أوس فاشتملوا عليه حتى
قتل رحمه الله .

وكان أبو عقيل الأزرق - حليف الأنصار بدرى - من أول من
| جرح^(٣٥) | يوم اليامة، رمى بسهم فوق بين منكبیه وفؤاده فسطب في
غير مقتل، فأخرج السهم | ووهن^(٣٦) | شقه الأيسر، [ركانت فيه^(٣٧)] ،
وهذا أول النهار . | وجردوه^(٣٨) | إلى الرّحل . فلما حمى القتال وانهمز
المسلمون، جاوزوا رحلهم، وأبو عقيل واهن | من^(٣٩) | جرحه، سمع معن
ابن عدى يصيح: « يَا لَأَنْصَارٍ^(٤٠)، اللَّهُ! اللَّهُ! الْكَرَّةَ عَلَى عَدْرِكُمْ »

(٣١) في ت، د: (يا للأنصار)

(٣٢) في م: (قتلها) .

(٣٣) في د: (خلف)

(٣٤) في م: (مكانه) .

(٣٥) في ت: (خرج) .

(٣٦) في د: (ووهى) .

(٣٧) ساقطة من د .

(٣٨) في م: (وجروه) وفي د: (وجوزوه) .

(٣٩) في م: (في) .

(٤٠) في م: (يا لأنصار الله) .

وأعنى^(٤١) معن بن عدي تقدم القوم ، وذلك حين صاحت (١٢٩ — ب)
 الأنصار : « أخلصونا » ، فأخلصوا رجلاً رجلاً يتميزون . | قال^(٤٢) |
 ابن عمر : « وهض^(٤٣) » | أبو عقيل يريد قومه ، فقلت : « ما تريد
 يا أبا عقيل ؟ ما فيك قتال ! » قال : قد « نوءه المنادي باسمي ! » فقلت :
 « إنما يقول : يا للأنصار ، | لا^(٤٤) | يعني الجرحى ! » قال : « فأنا رجل
 من الأنصار ، و [أفا^(٤٥)] أجيب ولو حبواً ! » .

قال ابن عمر : فمحمزم أبو عقيل ، فأخذ السيف بيده اليمنى مجرّداً ، ثم
 جعل ينادي : « يا للأنصار ! [كرتة^(٤٦)] كيوم حنين ! » فاجتمعوا جميعاً
 يقدمون المسابن دريئة دون عدوهم ! حتى أقحموا عدوهم الحديقة ، فاخبطوا
 واختافت السيوف بيننا وبينهم ، فنظرت إلى أبي عقيل وقد قُطعت يده
 المجرّحة من المنكب فوقعت إلى الأرض ، وبه أربعة عشر جرحاً كلها
 قد خلصت إلى مقتل ! وقتل عدو الله مسيامة .

قال ابن عمر ، فوقعت على أبي عقيل وهو صريع بأخر رمق ، فقلت :
 « يا أبا عقيل ! » فقال : « لبيك » بلسان ملتاث ، ثم قال : « لمن الدبرة ؟ »

(٤١) أي : آلمه وضيق صدره .

(٤٢) في د : (وقال) .

(٤٣) في د : (فنهض) .

(٤٤) في م : (ولا) .

(٤٥) ساقطة من د .

(٤٦) ساقطة من ت .

فقلت : « أُبَشِّر ! » ورفعت صوتي : « قد قتل الله عدوَّ الله ! » فرفع أصبعه إلى السماء يَحْمَدُ الله ، ومات [رحمه الله ^(٤٧)] .

قال ابن عمر : فأخبرت أبي بعد أن قدمت بخبره كله فقال : « رحمه الله ! ما زال يسأل الشهادة ويطلبها ، وإن كان ما علمت كين خيار أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ، وقد نما إسلامهم » .

وذكر مُجَاعَةُ بن مرارة يوماً معن بن عدي ، وكان فازلاً به ليالي
| قدم ^(٤٨) | على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع خُلةٍ كانت بينهما قبل ذلك
قدينة . فلما قدم في وفد | اليمامة ^(٤٩) | على أبي بكر توجه أبو بكر [رضى الله
عنه ^(٥٠)] يوماً إلى قبور الشهداء زائراً لهم في نفر من أصحابه يمشون . قال ؛
نخرجت معهم حتى | أتوا ^(٥١) | قبور الشهداء السبعين ، يرحمهم الله ،
فقلت : « يا خليفة رسول الله ، لم أرقوماً [قط ^(٥٢)] أصبر لوقع السيوف
ولا أصدق كرامةً منهم ، لقد رأيت رجلاً منهم [يرحمه ^(٥٣)] الله ، وكانت

(٤٧) ساقطة من ت .

(٤٨) في م : (وقدم) .

(٤٩) في د وحدها : (المدينة) وهو تحريف .

(٥٠) ساقطة من د .

(٥١) في د : (أتى) .

(٥٢) زيادة من ت ، د ، م .

(٥٣) هكذا في د وحدها ، وفي غيرها : (يرحم) .

بينى | وبينه^(٥٤) | خَلَّةٌ ، فقال أبو بكر [رضى الله عنه^(٥٥)] : « معن ابن عدى ؟ » قلت : « نعم » ، وكان عارفاً بما كان بينى وبينه ، فقال : « رحمه الله ! ذكرت رجلاً صالحاً . حديثك^(٥٦) ! » قلت : « يا خليفة رسول الله ، فأنظرُ إليه وأنا مُوثقُ في الحديد في قُسطاط ابن الوليد . وانهزم المسلمون ، انهزمت بهم الضاحية انهزمةً ظننت أنهم لا يجتبرون لها ، وساءنى ذلك » . قال أبو بكر : « اللهَ لَسَاءَكَ ذلك^(٥٧) ! » قلت : « اللهَ لَسَاءَنى ! » قال أبو بكر : « الحمد لله على ذلك ! » قال : « فأنظر إلى معن بن عدى ، قد اكبر^(٥٨) | مُعلماً في رأسه بعصابة حمراء ، واضعاً سيفه على عاتقه ، وإنه ليقطر دماً ، ينادى : « يا للأنصار ! كرامةٌ صادقة ! » قال : فكرت الأنصار عليه ، فكانت الواقعة التى ثبتوا عليها حتى انتهوا^(٥٩) | وأباحوا عدوهم . فلقد رأيتنى وأنا أطوف مع خالد بن الوليد أعرفه قتلى بنى حنيفة ، وإنى لأنظر إلى الأنصار وهم صرعى ! فبكى أبو بكر [رضى الله عنه^(٦٠)] حتى بلَّ لحيتته !

(٥٤) فى م وحدها : (بينهم) .

(٥٥) ساقطة من د .

(٥٦) أى : واصل حديثك ! وفى ت وحدها : (حدثك) وهو تحريف .

(٥٧) أى أتخلف بالله أنه قد ساءك ذلك حقاً ؟ وفى د سقطت

(ذلك) .

(٥٨) فى د وحدها : (كان) .

(٥٩) فى ت : (انتهوا) .

(٦٠) ساقطة من م .

وعن أبي سعيد الخدري: قال « دخلت الحديقة حين جاء وقت الظهر واستحضر القتال ، فأمر خالد بن الوليد المؤذن فأذن على جدار الحديقة بالظهر والقوم يضطربون على القتل^(٦١) » حتى انقطعت الحرب بعد العصر ؛ فصلى بنا خالد الظهر والعصر ، ثم بعث السُّقاة يطوفون على القتلى ؛ فطفت معهم ، فررت بأبي عقيل الأنصاري البدرى وبه خمسة عشر جرحاً ، فاستسقاني فسقيته نخرج الماء من جراحاته كلها ! ومات رحمه الله [تعالى^(٦٢)] .

ومررت ببشر بن عبد الله وهو قاعد في حشوته فاستسقاني فسقيته فمات .
ومررت بعامر بن ثابت العجلاني وإلى جنبه رجل من بني حنيفة به جراح ، فسقيته عامراً فشرب ، وقال الحنفى : « اسقني فدي لك أبى وأمى ! » قلت : « لا ، ولا كرامة ! ولكنى أجهز عليك ! » قال : « قد أحسنت ! إلى مسألة ، ولا شيء عليك فيها ، أسألك عنها ؟ » قات : « ما هى ؟ » قال : « أبو ثمامة ، ما فعل ؟ » قلت : « قُتِلَ والله ! » قال : « نبي ضيعة قومه ! » قال أبو سعيد : « فضربت عنقه » .

وعن | محمود^(٦٣) | بن لبيد قال : لما قُتِل خالد بن الوليد من أهل اليمامة من قتل / كانت لهم في المسلمين أيضاً مقتلة^(٦٤) / عظيمة حتى أبيح أكثر

(٦١) فى د : (المقتل) .

(٦٢) فى د : من م .

(٦٣) فى د : (محمد) .

(٦٤) فى م : (كانت لهم أيضاً فى المسلمين مقتلة) .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : « لا نغمد السيوف وبيننا وبينهم عينٌ تعارف » ، وكان فيمن بقي من المساهين جراحات كثيرة .

[[خدعةُ مُجاعةٍ لإفقاد قومه]] :

فلما أمسى مُجاعة بن مرارة أرسل إلى قومه ليلاً أن ألبسوا السـلاحَ النساءَ والذريةَ والعبيدَ ، ثم إذا أصبحتم فتقوموا مستقبلي الشمس على حصونكم حتى يأتىكم أمرى .

وبات خالد والمسلمون يذفنون قتلاًهم ، فلما فرغوا ^(١) | إلى منازلهم فباتوا يتكلمون بالنار من الجراح ! فلما أصبح خالدٌ أمر بمُجاعة فسبق معه ^(٢) | في الحديد ، فجعل يستبْرِئ القَتلى ^(٣) وهو يريد مسيامةً ، ففرَّ رجلٌ وسيم فقال : « يا مجاعة ، أهو هذا ؟ » قال : « لا ، هذا والله أكرم منه ! هذا محكم بن الطفيل » . ثم قال مجاعة : « إن الذى تبتغون رجل ضخم أشعر البطن والظهر ، أبخر بحرته مثل القدح ، مطرق إحدى العينين » . ويقال : « هو أريجل أصيفر أخينس ^(٤) » .

قال : وأمر خالد بالقتلى فكشّفوا حتى وُجِدَ الخُمَيْثُ ، فوقف عليه خالد

(١) فى د : (ورجعوا) .

(٢) فى د : (إليه) .

(٣) يتحقق منهم وينعرف عليهم .

(٤) أنفه شديدة الحمرة ، كما أنه أظفاس حتى كأنها القدح . وفى م : (القدح) وانظر صفته بما يقارب ذلك عند البلاذرى : « فتوح البلدان » ،

فَحَمِدَ اللَّهُ كَثِيرًا ، وَأَسْرَبَهُ فَأُلْقِيَ فِي الْبَيْتِ | الْي (٥) | كَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا . قَالُوا :
وَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَخَذْنَا شُعْلَ السَّعْفِ ، ثُمَّ جَعَلْنَا نَحْفِرُ لِقَعْلَانَا حَتَّى دَفَنَّاَهُمْ جَمِيعًا
بِدِمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَمَا صَلَبْنَا عَلَيْهِمْ . وَتَرَكْنَا قَتْلَى بَنِي حَنْظَلَةَ ، فَلَمَّا صَالَحُوا
خَالِدًا طَرَحُوهُمْ فِي الْآبَارِ .

وكان خالد يرى أنه لم يبق من بني حنيفة أحد إلا يمن لا ذكر له ولا
قتال عنده ، فقال خالد لما وقف على مسيلمة مقتولا : « يا مجاعة ، هذا
صاحبكم الذي فعل بكم الأفاعيل ! ما رأيت عقولا أضعف من عقول أصحابك !
مثل هذا فعل بكم ما فعل ! ؟ » فقال مجاعة : « قد كان ذلك يا خالد ، ولا تظن
أن الحرب انقطعت بينك وبين بني حنيفة وإن قتلت | صاحبهم (٦) | ، فإنه
والله ما جاءك إلا سرعان (٧) الناس ، وإن جماعة الناس وأهل البيوتات (٨)
أنفى الحصون . فانظر ! » فرفع خالد بن الوليد رأسه وهو يقول : « قاتلك الله !
ما تقول ؟ » . قال : « أقول والله الحق » فنظر خالد فإذا السلاح ، وإذا
الحلق على الحصون ، فرأى أمرا | غمه (٩) | ، ثم تشدد وأدركته الرجولية
| فقال (١٠) | لأصحابه : « يا خيل الله اركبي ! » وجعل يدعو بسلاحه ويقول :

(٥) في م : (الذي) .

(٦) في د : (صاحبك) وهو تحريف .

(٧) سرعان الناس = أوائلهم . (المصباح المنير) والمستبقون إلى

الامر (القاموس) .

(٨) في ت : (البيوتات) وهو تصحيف وفي د : (البيوت) .

(٩) في د وحدها : (أغمه) .

(١٠) في د ، م : (وقال) .

« يا صاحب الراية ، قدّمها ! » قال : والمسلمون كارهون لقتالهم ، قد مَلَوْا
الحرب ، وَقَتِلَ من (١٣٠ — ١) قُتِلَ ، وعامةٌ من بقى جريج ! فقال مجاعة :
« أيها الرجل إني لك ناصح ! إن السيف قد أفنأك وأفنى غيرك ، ففعل
أصلحك عن قومي » وقد أخلَّ بخالد مُصابُ أهل السابقة ، ومن كان
[يُعرَف (١١)] عنده الغناء ، فقد رَقَّ وأحبَّ الموادعة مع عجف الكراع ،
فاصطلحا على الصفراء والبيضاء والجلانة والكراع ونصف السبي . ثم قال
| مجاعة (١٢) | « فَأَتَى القومَ فَأَعْرَضُ عَلَيْهِم ما صنعت » . قال : فإنطلق
فذهب ثم رجع فأخبره أنهم قد أجازوه .

فلما بان لخالد أنه إنما هو السبي ! قال : « ويلك يا مجاعة » [قد (١٣)]
خدعتني في يوم مرتين ! ، قال مجاعة : « قومي ، فما أضع ؟ ! » وما (١٤) |
وجدت من ذلك بدءًا . قد حضني النساء ! وأنشده قول امرأة من
بنى حنيفة (١٥) :

مُسَيْلِمٌ لم يبق إلا النساء سبايا لذي الخلف والخافر (١٦)

(١١) ساقطة من د وحدها .

(١٢) في د وحدها : (يا مجاعة) وهو تحريف .

(١٣) ساقطة م د ، م .

(١٤) في د . (ما) بغير واو .

(١٥) في ت وحدها : (يقول) .

(١٦) (الخلف) لمشارة للإبل و (الخافر) لمشارة للنخيل .

وطفل ترشخه (١٧) أمه حتمير متى يدع يستأخر (١٨)
 فأما الرجال فأودى بهم حوادث من دهرنا العاشر
 فليت أباك مضي حيضة (١٩) وليتك لم تك في الغابر
 سحبت علينا ذبول البلاء وجئت بهم سُمى قاشر (٢٠)
 فجماعة الخير فانظر لنا فليس لنا اليوم من ناظر
 سواك فإننا على حالة تروعا مرة الطائر (٢١)
 | فقال (٢٢) | جماعة : « | فسكنت (٢٣) أجد | من هذا بدأ ١٩ » .

وذكر أن جماعة لما ذهب إلى قومه ليعرض عليهم الصالح انتهى إلى
 باب الحصن (٢٤) ليلا فإذا امرأة تنشد هذا الشعر ، فدعا منها جماعة فقال :
 « هم الله فاك ! أسكتي ، أنا جماعة ! » ثم دخل الحصن وليس فيه إلا
 النساء الصبيان ، فأمرهم بلبس السلاح وإطالة الإشراف ، والقيام في مصاف

(١٧) تغذوه .

(١٨) للضالة وهوان الشأن والمعجز .

(١٩) لم ينجبك .

(٢٠) فادح الشوم .

(٢١) يفزع عنا كل شيء حتى الطائر .

(٢٢) في دوحدها : (قال) .

(٢٣) في م : (وكنت) وفي د : (وكنت لا أجد) .

(٢٤) في م : (الصالح) وهو سهو واضح .

الرجال ، فقال سلامة بن عمير لأصحابه : « يا بني حنيفة ، قاتلوا ولا تصالحوا خالداً فإن الحصن حصين ، والطعام كثير ، والقوم قد أفناهم السيف ومن بقي منهم جريح ، ولا تطيعوا مُجاعة^(٢٥) | إنما | يريد أن ينفلت من إيساره ! » . فقال مجاعة : « يا بني حنيفة ، أطيعوني واعصوا سلامة ، فإنى أخف أن يصيبكم ما قال شراحيل بن سلامة : أن تُستردف النساء سبيات ويُنتكحنَ غيرَ حظيَّات » . فأطاعوا مجاعة وتمّ الصلح بينه وبين خالد .

[[اعتراض بعض المساهين على خالد . وردّده عليهم]]

وقال أسيد بن حضير وأبو نائلة لخالد لما صالح : « يا خالد ، اتق الله ولا تقبل الصلح ! » قال خالد : « إنه قد أفناكم السيف ! » قال أسيد : « | وإنه^(١) | قد أفنى غيرنا أيضا ! » قال : « فمن بقي منكم جريح ! » قال : « وكذلك مَنْ بقي من القوم جرحى ، ولا | ندخل^(٢) | في الصلح أبدا ! اغدُ بنا عليهم حتى يظفرونا الله بهم أو تبديدَ من آخرنا ! احملنا على كتاب أبي بكر : « إن أظفرك الله ببني حنيفة فلا تُبقِ عليهم^(٣) . » فقد أظفرونا الله بهم^(٤)] | وقتلنا^(٥) | رأسهم ، فمن بقي | أكل^(٦) | شوكة » .

فبينما هم على ذلك إذ جاء كتابُ أبي بكر يقطر الدم !

• (٢٥) فى د : (فإنما) .

• (١) فى د : (لأنه) بغير واو .

(٢) فى ت (ندخل)

• (٣) فى د وحدها : (فيهم) .

• (٤) ساقطة من د وحدها .

(٥) فى د وحدها : (وقد قتلنا)

• (٦) فى د وحدها : (أفل) .

ويقال : إنهم لم يُمسوا حتى قدم سلمة ^(٧) بن سلامة بن وقش من عند أبي بكر | بكتابين ^(٨) | ، في أحدها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإذا جاءك كتابي فانظر ، فإن ^(٩) | أظفرك الله بيني حنيفة فلا تسبق منهم رجلاً | جرت ^(١٠) | عليه موسى » .

فتكلمت الأنصار في ذلك وقالوا : أمر أبي بكر فوق أمرك ! فلا تستبق منهم أحداً . « فقال خالد : « إني والله ما صالحتُ القوم إلا لِمَا رأيت من رقتكم ، ولما نهكت الحرب منكم ، وقومٌ لا يقدرون على الصلح فيما بيننا وبينهم ، والله لو لم يعطوني شيئاً ما قاتلتهم ! وقد أسلموا » . | قال ^(١١) | أسيد بن حضير : « قد قتلت مالك بن نويرة وهو مسلم ! » فسكت عنه خالد فلم يجبه .

قالوا : وقال ^(١٢) سلمة بن سلامة بن وقش : « لا تخالف كتاب إمامك يا خالد ! » فقال خالد :

(٧) في د وحدها : (مسلمة) وهو تصحيف . انظر هامش ١٢ فيما يلي .

(٨) في م وحدها : (في كتابين) وهو سهو من الناسخ .

(٩) في د وحدها : (لن) بغير فاء .

(١٠) وفي د وحدها (مرت) هكذا أيضاً في الطبري . « تاريخ ... »

ج ٣ ص ٢٩٩ .

(١١) في د وحدها (وقال) .

(١٢) في د وحدها : (سلامة) راجع هامش ٧ فيما سبق .

« وآله ما ابتغيت بذلك إلا الذي هو خير؛ رأيتُ أهلَ السابقةِ وأهلَ الفضلِ وأهلَ القرآنِ قد قُتِلوا ولم يبقَ معي إلا قومٌ خشيتُ أن لا يكونَ لهم بقاءٌ على السيفِ لو أَلَحَّ عليهم! فقبلتُ الصلحَ ، مع أنهم قد أظهرُوا الإسلامَ وانتقوا بالراح^(١٣) » .

[[أزمة خالد مع أبي بكر وعمر]] :

وكان خالد قد خطب إلى مُجَاعَة ابنته ، وكانت أجملَ أهلِ اليمامة ، فقال له مجاعة : « مهلاً ! إنك قاطعٌ ظهري وظهرك عند صاحبك ، إن القالةَ عليك كثيرة ، وما أقول هذا رغبةً عنك » فقال له خالد : « زَوْجِي أيها الرجل ! فإنه إن كان أمرى عند صاحبي على ما أحبُّ فلن يفسده ما تخاف عليّ ، وإن كان على ما أكره فليس هذا بأعظمِ الأمور ! » فقال له مجاعة : « قد نصحتك ! واملِّ هذا الأمرَ لا يكونَ عَيْبُهُ إلا عليك ! » ثم زوجه .

فلما بلغ ذلك أبا بكر [رضى الله عنه^(١)] غضب وقال لعمر بن الخطاب : « وأبي خالد^(٢) ! إنه لحرِيسٌ على النساء حين يباهر عدوّه ويفسى مصيبتَهُ ! » . فوقع عمر في خالد ، وعظّم الأمر ما استبطاع !

فكتب أبو بكر إلى خالد مع سلمة^(٣) بن سلامة : « يا خالد بن أم خالد !

(١٣) مدوا أيديهم للإسلام .

(١) غير مثبتة في دوحدها .

(٢) هكذا مضبوطة في ط ، وبغير التشكيل في م ، لكن في د وحدها

(ويل لخالد) .

(٣) في د وحدها : (سلامة) .

إِنَّكَ تَفَارِغُ ! تَسْكَحُ النِّسَاءَ وَتَعْرُسُ بِهِنَّ وَبِعَابِكَ دِمَاءُ أَلْفٍ وَمِائَتَيْنِ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ لَمْ تَجِفْ بَعْدَ ! ثُمَّ خَدَعَكَ مُجَاعَةٌ عَنْ رَأْيِكَ | فَصَالِحُكَ ^(٤) ! عَلَى قَوْمِهِ
وَقَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُمْ ! » فِي كَلَامٍ غَيْرِ هَذَا ذِكْرُهُ وَثِيْمَةٌ فِي الرَّدَّةِ .

فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ فِي السَّكَّابِ قَالَ : « هَذَا عَمَلُ عُمَرَ ! » وَكَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
جَوَابَ كِتَابِهِ مَعَ أَبِي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ :

« أَمَا بَعْدَ . فَلَعَمْرِي مَا تَزَوَّجْتَ النِّسَاءَ حَتَّى تَمَّ لِيَ السَّرُورُ ، وَقَرَّتْ
| بِي ^(٥) | الدَّارُ ، وَمَا تَزَوَّجْتُ إِلَّا | عَلَى أَمْرِي ^(٦) | لَوْ | أَعْلَمْتُ ^(٧) | إِلَيْهِ مِنْ
الْمَدِينَةِ [خَاطِبًا ^(٨)] لَمْ أَبَلْ ^(٩) ! دَعِ أَيَّ اسْتِثْرَتْ خِطْبَتِي إِلَيْهِ مِنْ تَحْتِ قَدَمِي .
فَإِنْ كُنْتَ كَرِهْتَ لِيَ ذَلِكَ لَدَيْنَ أَوْ دُنْيَا أَعْتَبْتُكَ ! وَأَمَّا حَسَنُ عَزَائِي عَلَى
قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ الْحُزْنُ يَبْقَى حَيًّا أَوْ يَرُدُّ مِيتًا لَأُبَتِّي حُزْنِي الْحَيَّ
وَرَدَّ الْمَيِّتَ ^(١٠) ! وَلَقَدْ أَقْحَمْتُ فِي طَلَبِ الشَّهَادَةِ حَتَّى يَثْنَتْ مِنَ الْعِيَاةِ
وَأَيَقَنْتُ بِالْمَوْتِ ، وَأَمَّا خَدَعَةُ مُجَاعَةٍ إِيَّايَ عَنْ رَأْيِي فَإِنِّي لَمْ أَخْطِ رَأْيَ

(٤) فِي مَوْحِدَةٍ : (وَصَالِحُكَ) .

(٥) فِي مَوْحِدَةٍ : (بِهِ) .

(٦) فِي مَوْحِدَةٍ : (عَلَى أَمْرٍ)

(٧) فِي مَوْحِدَةٍ : (أَعْلَمْتُ)

(٨) سَاقِطَةٌ مِنْ دَوْحِدَةٍ .

(٩) مَا كَانَ فِي هَذَا حَرْجٍ أَكْثَرَ لَهُ .

(١٠) أَيُّ لَكَانَ حُزْنِي لَشِدَّتِهِ كَافِيًا لِذَلِكَ .

| يوحى^(١١) | ولم يكن لى علم بالغيب ، وقد صنع الله للمسلمين خيراً ؛ أورشهم
الأرضَ وجعل لهم عاقبة الميعين .

فلما قدم السكتاب على أبى بكر رَقَّ بعض الرِقَّةِ ، وتمَّ عمرُ على رأيه
الأول فى عيب خالد بما صنعَ ، ووافقه على ذلك رهطٌ من قريش ، فقام
أبو بَرَزَة الأسلمى فمذر خالداً وقال : « يا خليفة رسول الله ، ما | يُؤْبَن^(١٢) |
خالد بجبن ولا خيانة ، ولقد | أقتحم^(١٣) | حتى أعذر ، وصبر حتى ظفر ،
وما صالح القوم إلا على رضاه ، وما أخطأ رأيه بصلاح القوم إذ هو لا يرى
النساء فى الحصون إلا رجالاً ! » فقال أبو بكر : « [صدقت^(١٤)] لسكلامك
هذا أولى بعذر خالد من كتابه ! [إلى^(١٥)] . »

وقد كان خالد لما وقع (١٣٠ - ب) الصلح خاف من عمر أن يعمل
أبا بكر [رضى الله عنهما^(١٦)] عليه ، فسكتب إلى أبى بكر كتاباً فيه :

(١١) تصرفت فى ضوء ما كنت أراه يوم تصرفت ، وفى د وحدها
(قوى) ، والذى اخترناه يؤيده السياق بعده .

(١٢) فى د وحدها : (ما يؤبر) وهو تصحيف . ومعنى يؤبَن
= يتهم .

(١٣) فى وحدها : (اقتحم) .

(١٤) ساقطة من م وحدها

(١٥) ساقطة من ت وحدها

(١٦) ساقطة من د ، م .

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » لأبي بكر خليفة رسول الله [صلى الله عليه وآله ^(١٧)] من خالد بن الوليد . أما بعد : فإني أقسم بالله أنني لم أصالحهم حتى قُتِلَ من كنت | أقوى ^(١٨) | به ، وحتى عَجَفَ الكُراع ، وهلك الخلف ونهك المسلمون بالثقل والجراح ، حتى انى لأفعل أموراً أرى أنني فيها مُعَذَّرٌ ^(١٩) | ، أباشر القتال بنفسى / حتى ضعف المسامون ونهكوا ، حتى إن كنتُ لأتسكّر ثم أدخل بسيفي ^(٢٠) / فرقاً على المسلمين . حتى جاء الله بالظفر فله الحمد .

فَسَرَّ أبو بكر بذلك ، فدخل عليه عمر وهو يقرأ الكتاب فدفعه إليه فقرأه فقال : « إنما رَأَقَبَ | خُتُونَتِهِمْ ^(٢١) | وخالف أمرك ، | ألا ^(٢٢) | ترى إلى ذكره أنه | يباشر ^(٢٣) | القتال بنفسه ؟ يمينٌ عليك بذلك ! » فقال أبو بكر : « لا ثقل ذلك يا عمر ! فإنه والى صدق ، ميمون النقيبة ، ياكى العدو . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمه ويقرب به ، وقد ولّاه » فقال عمر : « ولّاه | وخالف ^(٢٤) | أمره ! | وقتل ^(٢٥) | بدخول الجاهلية حتى

(١٧) زيادة من م

(١٨) فى م وحدها . (أتقوى)

(١٩) فى ت (مغرر) وفى م ، (مغررا)

(٢٠) ما بين الخططين المائلين مضاف فى د على الهامش الأيسر

(٢١) أى مصاهرتهم ، وفى ط : (خثونتهم) وهو تصحيف .

(٢٢) فى د : (أولا)

(٢٣) فى م : (باشر)

(٢٤) فى د وحدها : (نخالف)

(٢٥) تلميح إلى ما سبق من خالد حين بطش بقوم بعد أن تصالحوا بالاسلام

كَانَ مَا كَانَ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: | دَعِ هَذَا عَنْكَ ^(٢٦) | فَقَالَ عُمَرُ :
« سَمِعًا وَطَاعَةً » .

ولما فرغ خالد من الصلح! أصر بالحصون فألزمها الرجال! | وحلف ^(٢٧) |
مُجْتَمَعَةً بِاللَّهِ لَا يَغِيْبُ عَنْهُ شَيْئًا [مما ^(٢٨)] صالحه عليه ولا يَعْلَمُ أَحَدًا غَيْبَهُ
إِلَّا رَفَعَهُ إِلَى خَالِدِ .

ثم فتحت الحصون فأخرج سلاحاً كثيراً فجمعه [خالد ^(٢٩)] على حدة ،
[وأخرج ما وجد فيها من دنانير ودرهم فجمعه على حدة ^(٣٠)] ، وجمع ^(٣٠) كُراعهم
وترك الحلف فلم يحرّكه ولا الرثّة ، ثم أخرج السبي فقسّمه قسمين ثم أقرع

= بقولهم : « صباأنا ، يريدون الخروج عن وائيتهم إلى الإسلام ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » .

انظر : (١) « صحيح البخاري » ج ٤ ص ١٢٢ ، ١٢٣ ، ج ٥ ص ٢٠٣
ج ٩ ص ٩١ ، ٩٢ .

(ب) الشوكاني : « نيل الأوطار » ، ج ٧ ص ٢٠٧ .

ثم راجع كتابنا عن : « الجهاد الإسلامي » ، ص ٨٥ . هذا ، وفي ت ، د :
« وقبل بدخول الجاهلية » .

(٢٦) في د وحدها : (دَعِ عَنْكَ هَذَا) .

(٢٧) في د وحدها : (وَأَحْلَفَ)

(٢٨) ساقطة من د وحدها .

(٢٩) ساقطة من د وحدها .

(٣٠) أى لم ينقل الإبل ولا الأمتعة . ثم قسم السبي قسمين حسب اتفاق
الصلح . راجع صفحة ١٢٨

على القسمين فخرج سهمه على أحدهما وفيه مكتوب : (الله) ثم جزأ الذي صار له من السبي على خمسة أجزاء ، ثم كتب على سهم منها : (الله) . وجزأ السكراع والخلفة هكذا ، ووزن الذهب والفضة^(٣١) | فوزل الخمس ، وقسم على الناس أربعة الأخماس ، وأسهم للفرس سهمين ، ولصاحبه سهماً وعزل الخمس من ذلك كله حتى قدم به على أبي بكر الصديق رضي الله عنه^(٣٢) .

[[هياج المهزوم : سلمة بن عمير الحنفي]]

ولما انقطعت الحرب بين خالد وبين أهل اليمامة تحول من منزله الذي كان فيه إلى منزل آخر ، ينتظر كتياب أبي بكر يأمره أن ينصرف إليه بالمدينة . فبينما هو على ذلك إذ أقبل سلمة بن عمير الحنفي ، وكان من شياطينهم ، فقال لمجاعة : « استأذن لي على الأمير ، فإن لي إليه حاجة » . فأبى مجاعة عليه وقال : « ويحك يا سلمة ! أبق على نفسك فقد آن لك أن تبصر ما أنت فيه ! والله لسكأني أنظر إلى خالد بن الوليد [قد^(١)] أمر بك فضربت عنقك ! » فقال سلمة : « ما بيني وبين خالد من عتاب ! قد قتل قومي » فلها عنه مجاعة ، فجعل يطلب غيرة من خالد ، فأقبل مع الناس الذين يدخلون عليه ، فلما رآه خالد العفت إلى مجاعة قال : « والله إني لأعرف في وجه هذا الشر ! »

(٣١) في د وحدها (الفضة والذهب) .

(٣٢) غير مثبتة في د وحدها .

(١) ساقطة من م . وحدها .

فقام لإنه مجاعة وهو | يخافه^(٢) | على الذى ظنّ به ، فإذا هو مشتمل على
السيف ، فقال : « يا عدوّ الله ! لعنك الله ، إقدأردت أن تستأصل حنيفته .
والله لو قتلته ما بقي من حنيفته صغير ولا كبير إلا قُتِل ! » ثم لبّيه بثوبه
وجعل يعلّقه حتى أدخله بيتا ، ثم أوثقه فى الحديد وأغلق عليه . فأفلت من
الليل ومعه | سيف^(٣) | ، فوقع فى حائط من حوائط اليمامة ، وعُلّ شأنه
وما أراد من ضرب خالد بالسيف ، وكان خالد قد | أمر به أن تضرب
عنقه^(٤) | فكلّمه فيه مجاعة وقال : « هَبْهُ لى يا أبا سليمان ! » فوجه له وقال
له : « أحسن أدبه » فذلك حين حذّره مجاعة ، فخرج بالسيف واكتنفه أهل
اليمامة . فلما رأى ذلك أمال السيف على حلقه فقطع أوداجه وسقط فى بئر
| هُناك^(٥) | | فانقطع^(٦) | ذكره .

[[تقرير لأبى بكر عن المعركة]]:

وحدّث زيد بن أسلم عن أبيه قال : « كان أبو بكر حين وجّه خالداً
إلى اليمامة رأى فى النوم كأنه أتى بتمر من تمر هجر ، فأكل | منه^(١) | ثمرة

(٢) فى ت وحدها : (يخاف) .

(٣) فى د وحدها : (سيفه)

(٤) فى م : (قد أمر بضرب عنقه)

(٥) فى د : (هُناك) .

(٦) فى ت : (وانقطع)

(١) هكنا فى م ، وفى ت ، ط : (منها) ، وفى د : (فأكل منه فـكان
منها ثمرة) .

واحدةً وجدها نواة على خِلقة التمرة فلا كُفها ساعة ثم رمى بها | فتأولها^(٢) | :
| فقال^(٣) | : « لَيْلَقَيْنَ خَالِدٌ مِنْ أَهْلِ الْيَامَةِ شِدَّةً ! ، وَلَيْفَتَجَنَّ اللَّهُ عَلَى
يَدَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ [تعالى^(٤)] » فمَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَرْوِحُ الْخُبْرَ مِنَ الْيَامَةِ
بِقَدَرِ مَا يَجِيءُ رَسُولَ خَالِدٍ ، فخرجَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمًا بِالْعَشِيِّ إِلَى ظَهْرِ الْحَرَّةِ
يُرِيدُ أَنْ يَبْلُغَ | ضِرَارًا^(٥) | ، وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ،
وطلحة بن عبيد الله ، ونفر من المهاجرين والأنصار ، فلقى أبا خيثمة الفجاري
قد أرسله خالد ، فلما رآه أبو بكر قال له : « ما وراءك يا أبا خيثمة ! »
قال : « خير يا خايفة رسول الله ، قد فتَحَ اللهُ عَلَيْنَا الْيَامَةَ » قال : « فسجد
أبو بكر » .

قال أبو خيثمة : « وهذا كتاب خالد إليك ، » فحمد الله [تعالى^(٦)]
أبو بكر وأصحابه ، ثم قال : « أخبرني عن الوقعة كيف كانت ؟ » فجعل
أبو خيثمة يخبره : كيف صنع خالد ، وكيف صف أصحابه ، وكيف

(٢) في د : (فأولها) .

وأبو بكر هو الذي قال عنه محمد بن سيرين زعيم تفسير الأحلام إنه
كان أقدر الصحابة على تعبير الرؤى . انظر : السيوطي : « تاريخ الخلفاء » ،
ص ٤٣ .

(٣) في د وحدها . (قال) .

(٤) زياده في م .

(٥) في د : (حراراً) .

(٦) زياده من د .

انهزم المسلمون ، [ومن ^(٧)] اُقتل منهم . وجعل أبو بكر يسترجع ويترحم عليهم ، وجعل أبو خيثمة يقول : « يا خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم ^(٨)] ، أوتينا من قبل الأعراب ! انهزموا بنا وهودونا ما لم تكن نُحسن ! حتى أظفرنا الله بعدُ » . ثم قال أبو بكر : « كرهتُ رؤيا رأيتهَا كراهيةً شديدةً ، ووقع في نفسي أنَّ خالدًا سيلقى منهم شدةً ، وليت خالدًا لم يصالحهم ! وأنه حملهم على السيف ، فما بعد هؤلاء المقتولين يُستبقى أهل اليمامة أولن يزالوا من كذابهم في بلية إلى يوم القيامة إلا أن يعصمهم الله » .

ثم قدم بعد ذلك وفد اليمامة مع خالد على أبي بكر .

[اسقبال وفد اليمامة بالمدينة والعفو عنهم] :

قال الواقدي : أجمع أصحابنا [على ^(٩)] أن خالد بن الوليد قدِم المدينة من اليمامة ، وقدِم بوفد اليمامة سبعة عشر رجلا من بني حنيفة ، فيهم مُجاعة ابنُ مُرارة وإخوته ، وأن أبا بكر حبسهم فلم يدخلهم عليه ، فدخلوا على عمر بن الخطاب يكلمونه في أن يكلم أبا بكر أن يأذن لهم فيدخلهم ، أو يأذن لهم في الرجوع إلى بلادهم ، فوجدوه يحلب شاة على رغيف في صحفة ، ومعه عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وابنةُ زيد بن الخطاب ، فهما ينزوان

(٧) في د وحدها : (وما) .

(٨) غير مثبتة في د .

(٩) زيادة في م وحدها .

على ظهوره ، وقالوا - أَوْ مِنْ قَالِ عَنْهُمْ - : فَتَسْبِنَا فَانْتَسِبْنَا^(٢) ، فَمَرَّ بِتِلْكَ
الصَّخْفَةِ وَمَا فِيهَا وَقَالَ : « أَصِيبُوا شَيْئًا » . فَتَجَرَّ مِنْهَا فَأَصَابَنَا شَيْئًا . فَسَأَلْنَاهُ :
« مَنْ هَٰذَا الْغُلَامَانِ ! » فَقَالَ : « هَٰذَا ابْنَا زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ [رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣)] »
فَوَجَمْنَا لِأَنَّا قَتَلْنَا زَيْدًا ! فَلَمَّا رَأَى | وَجُومَنَا^(٤) | قَالَ : « مَا لَكُمْ قَدْ سَكُتُمْ ؟
هَٰذَا أَمْرٌ قَدْ ذَهَبَ ! حَاجَتُكُمْ ؟ » قَالُوا : فَبَسَطْنَا قَتْلَنَا : « احْتَبَسْنَا وَلَا نَقْدِرُ
عَلَى الدَّخُولِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَا السَّرَاحِ إِلَى بِلَادِنَا » . فَقَالَ صَمْرٌ : « عَلَيْنَاكُمْ
عَهْدُ اللَّهِ وَكَفَالَتُهُ أَنْ تَنَاصَحُوا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ؟ » قُلْنَا : « نَعَمْ » قَالَ :
« ارْجِعُوا حَتَّى تَأْتُونِي هَٰذِهِ السَّاعَةَ مِنْ (١٣١ - ب) غَدٍ فَأَوْصِلَكُمْ إِلَى
أَبِي بَكْرٍ » . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنَ الْغَدِ | جَاءَهُ^(٥) | فَنُفِجَ مَعَهُمْ حَتَّى
| أَوْصَلَهُمْ إِلَى^(٦) أَبِي بَكْرٍ | .

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ : لَمَّا دَخَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ : « وَيْحَكُمْ !
مَا هَٰذَا الَّذِي اسْتَنْزَلْتُمْ مِنْكُمْ^(٧) | مَا اسْتَنْزَلْتُمْ وَخَدَعْتُمْ ؟ ! » قَالُوا : « يَا خَلِيفَةُ
رَسُولِ اللَّهِ ! قَدْ كَانَ الَّذِي بَلَغَتْكُمَا أَصَابَنَا ! » .

(٢) طَلِبَ مِنْهُ أَنْ نَذْكُرَ نَسَبَنَا لِأَبَائِنَا فَلَذَكَرْنَاهُ .

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ دَوْحِهَا .

(٤) غَيْرُ مُشَبَّهَةٍ فِي د .

(٥) فِي دَوْحِهَا : (جَاءُوا)

(٦) فِي م : (أَوْصَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ) وَهُوَ سَهْوٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٧) فِي دَوْحِهَا : (بَكُم)

وذكر وثيمة أن الذي كلم | أبا بكر منهم رجل من بنى سُحَيم فقال له^(٨) : « يا خليفة رسول الله ، كان رجلاً مشئوماً ، أصابته فتنة من حديث النفس وأمانى الشيطان ! دعا إليها أقواماً مثله فأجابوه ، فلم يبارك الله له ولا لقومه ! » .

قال أسلم في حديثه : « | ثم^(٩) | أقبل - يعني أبا بكر - على مجاعة فقال : « يا مجاعة ، أنت خرجت طليعةً لمسيمةً حتى أخذك خالدٌ أخذاً ؟ » فقال : « يا خليفة رسول الله ، والله ما فعلت ! خرجت في طلب رجل من بنى نَمير قد أصاب فينا دماً ، فهجمت علينا خيلُ خالد ، ولقد كنت قدِمتُ على رسول الله [صلى الله عليه وسلم^(١٠)] . [فلما ذكر رسول الله قال أبو بكر : « قل : صلى الله عليه وسلم ! » فقال : « صلى الله عليه وسلم^(١١) »] ثم رجعت إلى قومي ، فوالله ما زلت معتزلاً أمر مسيمة حتى كان أوان | مقدمي^(١٢) | عليك هذا ، ثم لم آلُ | لخالد^(١٣) | فيما استشارني إلى اليوم ، وقد جئناك لترضى عن أساء وتقبل مِن تاب ، فإن القوم قد رجعوا وتابوا ! » فقال أبو بكر : « أما إني قد كتبت إلى خالد كتاباً في إئثار كتاب ، أمره

(٨) زيادة من د .

(٩) في ت : (اليهما) .

(١٠) في م : (قد) .

(١١) زيادة في د ، وفي م مكتوبة وفوقها إضافة (زيادة)

(١٢) ما بين القوسين المرعين ساقط من د

(١٣) في ط : (قدمت) .

(١٤) في م : (بخالد)

أن لا يستبقى من بنى حنيفة | أحداً^(١٥) | مرّت عليه الموسى | قال^(١٦) |
 مجاعة ، « الذى صنع الله لك | وخالداً^(١٧) | خير ، يفيء الله بهم إلى الإسلام . »
 قال أبو بكر : « أرجو أن يكون ما صنع خالد | خيراً^(١٨) | ؛ يا مجاعة ،
 أننى خدعتم بـ . يلمة ! » قال : « يا خليفة رسول الله ، لا تدخلنى فى القوم .
 فإن الله يقول ﴿ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾^(١٩) » قال أبو بكر [رضى الله
 عنه^(٢٠)] : « فما كان يقول لقومه ؟ » قال^(٢١) : فكره مجاعة أن [يخبره ،
 فقال^(٢٢)] أبو بكر : « عزمت عليك لتخبرنى ! » .

وفى غير هذا الحديث أن الرجل السُّحْمَى الذى تقدم ذكره | قبل^(٢٣) |
 أخبره بأنه كان يقول : « يا ضفدع بنت ضفدعين . لِحَسَنٌ ما تُدَقِّنِينَ !
 لا الشارب تمنعين . ولا الماء تكسِّدين . أمكثى فى الأرض حتى يأتىك الخفافش

(١٥) فى د : (أحد)

(١٦) فى م : (فقال)

(١٧) فى م : (وخالداً)

(١٨) فى م : (خير)

(١٩) فى د : (انكم) .

(٢٠) من الآية ٣٨ من سورة (النجم) ٥٣ والآية ١٨ من سورة (فاطر) ٣٥

(٢١) غير مشبهة فى د ، م .

(٢٢) أى : الراوى .

(٢٣) ساقط من ت . وفى م : (قال)

(٢٤) فى ت ، م : (قيل)

[بالخبر^(٢٥)] اليقين . لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن | قریش^(٢٦) | قوم | لا يعدلون^(٢٧) ! » .

فاسترجع أبو بكر ثم قال : « سبحان الله ! ويحكم ! أى كلام هذا ؟ إن هذا | لكلام^(٢٨) | ما خرج من إلٍّ ولا برٍّ ، فأين ذهب بكم ؟ ! الحمد لله الذى قتله . » قالوا : « يا خليفة رسول الله ، قد أردنا الرجوع إلى بلادنا » قال : « ارجعوا » وكتب لهم كتاباً أمّنهم فيه .

وفي كتاب يعقوب الزهرى : أن وفد بنى حنيفة لما قدموا نادى أبو بكر أن : لا يؤويهم أحد ولا يبايعهم ولا يُنزلهم ولا يكلمهم ! فداروا في المدينة لا يكلمون ولا يبايعون ؛ فضاقت عليهم [المدينة^(٢٩)] فقيل لهم : « إيتوا عمر » فجاءوه فوجدوه معقلاً عنزاً | يحلبها^(٣٠) | على رغيف ، فلما رآهم حلب فاشدّ حلبه حتى دار الرغيف في القدح من شدة حلبه ، ثم وضعه ، فدعاهم فأكلوا معه ، ومعه صبيبة صغيرة ، فقالوا : « إنا نعوذ بالله من أن يُردّ علينا من إسلامنا ما يُقبل من غيرنا . وإنا نشهد أن

(٢٥) ساقطة من د .

(٢٦) يا لغاء : (لكن) وفي د : (قریشا) بإعمالها عمل (إن) .

(٢٧) فى ت : (يعتدون)

(٢٨) فى ت : (الكلام) .

(٢٩) مضافة فى م وحدها .

(٣٠) فى ت : (حلبها) ،

لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ! » | قال : آله الذى لا إله إلا هو ،
الذى يعلم من السر ما يعلم من العلانية ^(٣١) | أن ما تقولون بألسنتكم
لحق من قلوبكم ؟ » قالوا : « آله الذى لا إله إلا هو إن ما نقول بألسنتنا
لحق من قلوبنا » : قال « الحمد لله الذى جعل لنا من الإسلام ما يعزنا
ويردنا إليه . » ثم قال : « أفيكم قاتل زيد بن الخطاب ؟ » قلنا : « ما ^(٣٢) |
تريد بذلك ؟ ! » قال : « أفيكم قاتل زيد ؟ » فقام أبو مرثد فقال :
« أنا قاتل زيد . » قال : « وكيف قتلته ؟ » قال : « اضطربت أنا وهو
بالسيفين حتى انقطعا ، ثم أقطعنا بالرمحين حتى انكسرا ، ثم اضطرعنا ،
| وشطحته بالسكين شطحاً ^(٣٣) | » . قال : « يا بني ، هذا قاتل أبيك ! » فوضعت
يدها على رأسها وصاحت : « يا أبتاه ! » قال : ثم خرج حتى جاء أبا بكر
| فاستأذن لنا عليه ^(٣٤) | ، فدخلنا ، فقلنا له كما قلنا العمر ، وناشدنا كما ناشدنا
عمر ، فخلفنا له . فقال : « الحمد لله الذى جعل لنا من الإسلام ما يعزنا ويردنا إليه .
قال : « أفيكم من رهط عامر بن مسامة ^(٣٥) | أحد ؟ قال خالد : « وما تصنع بعامر
وهذا مجاعة سيد أهل اليمامة ؟ ! » | فكررهما ^(٣٦) | أبو بكر | فقال ^(٣٧) | :

(٣١) فى د وحدها : (قال : الله الذى لا إله إلا هو ، الذى يعلم من
السر ما يعلم من العلانية ، أن ما تقولون بألسنتكم لحق) .

(٣٢) فى د وحدها : (وما) .

(٣٣) فى د : (فشطحته بالسكين شطحاً) .

(٣٤) فى د : (فاستأذن عليه لنا)

(٣٥) فى ت : (مسامة)

(٣٦) فى د : (فكررهما)

(٣٧) فى م : (قال) .

« هل فيكم من رهطِ إمامة بن أثال أحد ؟ » قال خالد : « وما تصنع بإمامة وهذا مُجَاعَةٌ سيد أهل اليمامة ؟ »

قال أبو بكر [رضى الله عنه] (٣٨) : « [إنهم] (٣٩) أهل بيت اصطنعهم النبي صلى الله عليه وسلم فأحبُّ أن اصطنعهم » فقام مطرف ابن النعمان بن مسامة فقال : « عامر بن مسامة عمي ، وإمامة بن [أثال] (٤٠) عمي ! » فاستعمله أبو بكر على اليمامة .

[[ثمن النصر من دماء الشهداء]] :

وقال أبو بكر لخالد : « سمَّ لي أهل البلاء » ، [فقال (١)] : « يا خليفة رسول الله ، كان البلاء للبراء بن مالك ، والناس له تبع ! » .

ولما قدم خالد المدينة لم يبقَ بها دارٌ إلَّا فيها باكٌّ ! لكثرة من قُتِلَ معه من الناس ، فبكى أبو بكر | رضى الله عنه (٢) | لمَّا | رأى ذلك (٣) | وقال : « ما أبعد ما أرى من الظفر ! والله كُثِّبَتْ بن قيس بن شماس أعزُّ على الأنصار من أسماعها وأبصارها ! »

(٣٨) غير مثبتة في د ، م .

(٣٩) ساقطة من ت .

(٤٠) ساقطة من د .

(١) في د : (قال) .

(٢) في د وحدها : (رحمه الله)

(٣) في م : (لما رأى من ذلك)

وكانت [وقعة ^(٤)] اليمامة في ربيع الأول من سنة | اثنتي ^(٥) | عشرة.
واختلف في عدد من استشهد فيها من المسلمين ؛ فأكثر ما في ذلك
ما وقع في كتاب أبي بكر إلى خالد : « إنَّ | ببابك | ^(٦) دماء ألف
ومائتين من المسلمين . »

وقال سالم بن عبد الله بن عمر . « قُتِلَ يوم اليمامة ستمائة من المهاجرين
والأنصار وغير ذلك » .

وقال زيد بن طلحة : « قُتِلَ | يوم اليمامة من قريش ^(٧) | سبعون ، ومن
سائر | الناس ^(٨) / خمسمائة » وعن أبي سعيد الخدري قال . « قُتِلَت الأنصار
في مواضع أربعة : سبعين سبعين ؛ يوم أحد سبعين ، ويوم بئر معونة سبعين ،
ويوم اليمامة سبعين ، ويوم جسر أبي عبيد سبعين » .

وقال سعيد بن المسيّب : « قُتِلَت الأنصارُ في مواطن ثلاثة : سبعين
سبعين » ؛ فذكر ما تقدم إلا بئر معونة .

وذكر عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] ^(٩) يوماً رقعة اليمامة ومن قُتِلَ

(٤) زيادة في م ومضافة في ت على الهامش الأيسر

(٥) في م : (اثنتي)

(٦) في م (ثيابك) .

(٧) في د ، م : (من قريش يوم اليمامة)

(٨) في م : (العرب)

(٩) غبر مشبهة في م

ففيها من المهاجرين والأنصار [فقال . . أَلَحَّتْ السيوف على أهل السوابق من المهاجرين والأنصار ^(١٠)] ولم نجد المعوَّلَ [يومئذ] ^(١١) إلا عليهم ! خافوا على الإسلام أن يُسكَّسَ بابه فيدخل منه — إن ظهر — مسيئة ، فنعى الله الإسلامَ بهم . حتى قُتِلَ عدوُّه ، وأظهرَ (١٣١ - ب) كَلَّتَهُ ، وقَدِمُوا يرحمهم الله على ما يُسرُّون به من ثواب جهادهم مَنْ كَذَبَ على الله | وعلى ^(١٢) رسوله ورجع عن الإسلام بعد الإقرار به . « وفي رواية عنه : « جعل مُنَادِي المسلمين — يعنى يوم اليمامة — ينادى . (يَأْهَلِ الْقُرْآن) فيجيبون المنادى فُرَادَى وَمُتَنَّى ، فاستَحَرَّ بهم القتل ، فَرَحِمَ الله تلك الوجوه ! لولا ما استدرك خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ^(١٣) مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ لَخَفَّتْ أَنْ لَا يَلْتَقِيَ الْمُسْلِمُونَ وَعَدُوُّهُمْ فِي مَوْضِعٍ إِلَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلَ بِأَهْلِ التَّرَانِ . »

[[رُؤْيَا الشَّهِيدِ حَقٌّ يُطَاع !]]

ولما قُتِلَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ يَوْمَ الْيَمَامَةِ — ومعه كانت راية الأنصار يومئذ وهو خطيبهم وسيد من ساداتهم — أَرَى رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَنَامِهِ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ يَقُولُ لَهُ : « إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ : هَذَا حُلْمٌ فَتَضَيِّعَهُ ! إِنِّي لَمَّا قُتِلْتُ بِالْأَمْسِ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ

(١٠) ما بين القوسين المربعين ساقط من د وحدها

(١١) ساقطة من م .

(١٢) ساقطة من ت

(١٣) غير مثبتة في م .

صاحبة نجد وعلى درعى فأخذها فأتى بها منزله فأكفأ عليها برمة ،
وجعل على البرمة رَحْلاً وخباءة في أقصى العسكر ، إلى جنب | خبائه^(١) |
فرس يستن في طوله^(٢) ، فأت خالد بن الوليد فأخبره فليث إلى
درعى فليأخذها ، وإذا قدمت إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره أن على من الدين كذا ، ولى من الدين كذا ، وسعد ومبارك
غلامى حران ، وإياك أن تقول : هذا حلم فتضيمه ! فلما أصبح الرجل
أتى خالد بن الوليد فأخبره ، فبعث خالد إلى الدرع فوجدتها كما | قال^(٣) |
وأخبره بوصيته فأجازها ! ولا نعلم أحداً من المسلمين أُجيزت وصيته بعد
موته إلا ثابت [بن قيس^(٤)] .

وقد روى أن بلال بن | الحارث كان^(٥) | صاحب الرؤيا .
راؤه الواقدي ، ثم قال بعقبه : فذكرته — يعنى الحديث — لعبد الله
ابن جعفر ، فقال : حدثني عبد الواحد بن | أبي^(٦) | عون قال : قال بلال : « رأيت

(١) فى ت : (خيامه)

(٢) يعدو مقبلاً ومدبراً فى حبل طويل يرتبط به ، وهو (الطول) الذى
ذكره طرفة فى تشبيهه الراعى :

لعمرك إن الموت ما أخطا الفتى
لكا ل طول المرخى وثنياء باليد

(٣) د (قالها)

(٤) زيادة فى ط وحدها .

(٥) فى د وحدها (رباح ، هو)

(٦) ت وحدها (بنى)

في منامي كأنَّ | سالماً مولى^(٧) | أبي مُحَذَّيْفَةَ قال لي ونحن منحدرون من
اليَمَامة إلى المدينة : « إن درعى مع الرفقة | الذين معهم^(٨) | الفرس الأبلق^(٩) »
تحت قدرهم ، فإذا أصبحتَ فخذُها من تحت قدرهم [فاذهب^(١٠)] بها إلى
أهلي ، وإنَّ عليَّ | شيئاً^(١١) | من دينٍ فمرُّهم يقضونه ! . .
قال بلال : فأقبلت إلى تلك الرفقة وقدرهم على النار فألقيتها وأخذت
الدرع ، وجئت أبا بكر | فحدثته^(١٢) | الحديث فقال « فصدق قولك ، ونقضى
دينه الذي قلت ! »^(١٣) .

[[قتلى بنى حنيفة]] :

وقتل [الله^(١)] من بنى حنيفة يوم اليمامة | عدداً كثيراً^(٢) |

(٧) م وحدها (سالم بن) وفوقها تصحيح (مولى)

(٨) د (الذين كان معهم) .

(٩) هو الفرس المحجل ببياض على قوائمه أو على بعضها إلى الفخذين ،
ويبدو أنه نادر جداً حتى صارت استعارة هذا الوصف لكل عزيز صعب المنال ،
فقيل مثلاً : الحصن الأبلق الفرد ، الحصن السموعل بن عدياء لما استعصى
على الغزاة .

(١٠) ساقطة من د .

(١١) في م (شيء) .

(١٢) د وحدها (فأخبرته) .

(١٣) وهذا تطبيق للحديث النبوي الصحيح أن الاستشهاد في سبيل الله
يمحو كل ما كان على الشهيد إلا الدين وحده ! وهكذا تتكفل الدولة بالتزامات الشهداء !
(١) ساقطة من د وحدها .

(٢) د وحدها (عدد كثير) على بناء الفعل السابق (قتل)
للمفعول .

ففي كتاب يعقوب الزهري : أنه قُتل منهم [أكثر من (٣)] سبعة
آلاف . وعن غيره أنه أصيب يومئذ من صلب (٤) | بنى حنيفة سبعة
مقاتل .

وكان داؤهم خبيثاً ، والطارىءُ منهم على الإسلام عظيماً ، فاستأصل
الله [تعالى (٥)] شأفتهم ، وردَّ ألفة الإسلام على ما كانت عليه على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) زيادة في ط وحدها .

(٤) في د ، ط (صليب) .

(٥) غير مثبتة في د ، وحدها .

ذكر ردة بنى سليم

ذكر الواقدي من حديث | سفيان^(١) | بن أبي العوجاء [السلمي^(٢)] قال — وكان عالماً بِرِدَّةِ قومه مع أنه كان من وُعاة العلم وِثْمَن يوثق به في الدين — قال : « أهدى ملك من ملوك غسان إلى النبي صلى الله عليه وسلم لَطِيْمَة^(٣) فيها مسك وعنبر وخيل ، فخرجت بها الرسل ، حتى إذا كانوا بأرض بنى سليم | بلغتهم^(٤) | وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فتشجع بعض بنى سليم على أخذها والردة ! وأبى بعضهم من ذلك | وقالوا^(٥) | : « إن كان محمد قد مات فإن الله حي لا يموت » وكان | الذين ارتدوا^(٦) | منهم عَصِيَّة | وبنى^(٧) | عميرة | وبنى^(٨) | عوف وبعض بنى | حارثة^(٩) | ، والذين

(١) في م وحدها : (أبي سفيان)

(٢) ساقطة من م وحدها .

(٣) اللطيمة هي العير تحمل الحليب ونحوه من البضائع ، وقد ذهب ميمون أبو سفيان إلى قریش قبيل غزوة بدر يستنجدونهم لئلا نقاذ قافلته من الوقوع في أيدي المسلمين فصاح : « اللطيمة اللطيمة ! »

(٤) هكذا في د ، م وفي ت ، ط (بلغهم)

(٥) في د : (وقال)

(٦) هكذا في ت ، ط . وفي م : (الذي ارتد) وفي د : (الذين ارتد)

(٧) هكذا في ت فقط ، وفي باقي النسخ (بنو)

(٨) في جميع النسخ (وبنو)

(٩) في ط : (جارية)

انتهبوا اللطيمة | فتمزقوها^(١٠) | بنو الحسك بن مالك بن | مالك بن خالد^(١١) |
بن الشريد .

فلما ولي أبو بكر كعب إلى معن بن | حاجز^(١٢) | فاستعمله على من أسلم
من بني سليم ، وكان قد قام في ذلك قياماً حسناً ، ذكر وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر الناس ما قال الله لنبيه | عليه السلام^(١٣) | : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ
وَلَهُمْ مِيعُونَ^(١٤)﴾ [وقال^(١٥)] : ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من
قبله الرسل﴾ الآية والتي قبلها^(١٦) ، مع آي من كعب الله ، فاجتمع إليه
بشر كثير من بني سليم ، وانحاز أهل الردة منهم فجعلوا يغيرون على الناس
ويقطعون السبيل .

فلما بدا لأبي بكر أن يوجه خالد بن الوليد إلى الضائية كتب إلى معن
ابن | حاجز^(١٧) | أن يلحق بخالد [بن الوليد^(١٨)] هو ومن معه من
المسلمين ويستعمل على عمله طويقة بن [حاجز^(١٩)] ففعل .

(١٠) في د وحدها : (فز قوها) ،

(١١) في م بدون تكرار (مالك) . وفي ت بدون (خالد)

(١٢) في د وحدها (جابر) وهكذا كلها ورد هذا الاسم في الفصل بطوله .

(١٣) في م (صلى الله عليه وآله)

(١٤) سورة (الزمر) ٣٩/٣٠

(١٥) ساقطة من د وحدها .

(١٦) نص الآيتين : (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد

رأيتموه وأنتم تنظرون . وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات

أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فإن يضر الله شيئاً وسيجزي

الله الشاكرين .) سورة (آل عمران) ٣ والآيتان ١٤٣ ، ١٤٤

[[غدرُ الفُجاءة وجزاؤه]] :

وأقام طريفةً يكالب من ارتدَّ ، بمن معه من المسلمين ، يغير عليهم ويغيرون عليه ، إذ قدم الفُجاءة — وهو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عمير ابن خفاف — على أبي بكر الصديق فقال : « يا أبا بكر ، إني مسلم ، وقد أردت جهاداً من ارتدَّ من الكفار ، فاحملني وأعني ^(١) ، فإنه لو كان عندي قوة لم أقدم عليك ، ولكني مضعف من الظهر والسلاح ! » فسُرَّ أبو بكر بمقدمه فحمّله على ثلاثين بعيراً وأعطاه سلاح ثلاثين رجلاً ، فخرج يستعرض المسلم والكافر ! | فيأخذ ^(٢) | أموالهم ويصيب من امتنع منهم ، مع قوم من أهل الردّة قد تبعوه على ذلك !

لقد أغار على قوم بالأرضية مسامين جاءوا يريدون أبا بكر ، فسلمهم وقتلهم ، ومعه رجل من بني الشريد يُقال له نُجبة بن أبي المثنى ، فلما بلغ أبا بكر خبره وما صنع ، كتب إلى طريفة بن | حاجز ^(*) | :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله إلى طريفة ابن | حاجز ^(*) | . سلامٌ عليك ، فإني أجد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ، أما بعد : فإنَّ هدوءَ الله الفُجاءة

(١) أعطني ما أركبه وسلاحاً أجاهد به .

(٢) في د : (يأخذ)

(*) في د وحدها (جابر) كما سبقت الإشارة من قريب .

أتاني فزعم أنه مسلم ، وسألني أن أقويه على قتال من ارتد | عن^(٣) | الإسلام فتويته ، وقد انتهى إلى الخبر اليقين أنه قد استعرض المسلم والمبتد ، يأخذ أموالهم ، ويقتل من امتنع منهم ، فسِر إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأسره | فتأتيني^(٤) | به في وثاقٍ إن شاء الله ، والسلام عليك ورحمة الله [تعالى^(٥)] .

فقرأ طريقة كتاب أبي بكر على قومه المسلمين ، فشدوا وساروا معه إلى الفجاءة ، فقدم إليهم نجبة بن أبي المثني ، ففاوض المسلمين . وقتل نجبة وهرب من كان معه إلى الفجاءة ، ثم زحف طريقة إلى الفجاءة فتصادما ، وجعل المسلمون يرمون بالنبل ، ورعى أصحاب الفجاءة شيئاً . وهم منكسرون — (١٣٢ — ١) لما يرون من انسكسار الفجاءة وندامته فقال : « يا طريقة ، والله ما كفرت وإني لمسلم ! وما أنت بأولي | بأبي بكر مني^(٦) | ، مَنْ أنت أميره فإني أميره ! » قال طريقة : « فإن كنت صادقاً فألقِ السلاح ثم انطلق إلى أبي بكر فأخبره خبرك » فوضع الفجاءة السلاح وأوثقه طريقة في جامعة ، فقال : « يا طريقة لا تفعل ، فإنك إن أقدمتني في وثاق أشعرتني ! » فقال طريقة : « هذا كتاب أبي بكر أن أبعثك إليه

(٣) في دوحدهما : (على)

(٤) في م وحدهما : (وتأتيني)

(٥) في د وحدهما

(٦) في م وحدهما : (مني بأبي بكر)

في وثاق . فقال الفُجاءة : « سَمْعاً وطاعةً ! » فبعث به في جامعَةٍ مع عشرة من بني سُليم ، فأرسل به أبو بكر إلى بني جُشم | فخرقه ^(٧) | بالنار !

[[قبضة وخيصة]] :

وقدم على أبي بكر [رضى الله عنه ^(١)] قبضة ، أحد بني الضربان من بني خفاف ، فذكر أنه مسلم وأن قومه لم يردوا ، | فأمره ^(٢) | أبو بكر أن يقاتل بمن معه من سُليم على الإسلام من ارتد عنه منهم ، فرجع قبضة إلى قومه فاجتمع إليه فاس كثير ممن ثبت على الإسلام ، فخرج يتبع بهم أهل الردة حيث وجدهم ، حتى مرَّ بيت خيصة بن الحُكم الشريدي ، فوجده غائباً يجمع أهل الردة ، ووجد جاراً له مرتداً فقتله واستاق ماله ، ومضى حتى نزل منزلاً فذبح أصحابه شاةً من غنم جار خيصة ، ثم راحوا ، | يقبل ^(٣) | خيصة حتى أتى | أهله فيُخبروه ^(٤) | خبر جاره .

فخرج في طلب القوم حتى مرَّ بمنزلهم حيث ذبحوا الشاة فيجد رأسها مملولاً ^(٥) قد تركه القوم ، فأخذه فجعل ينهش منه وهو يطلبهم ، فأدركهم

(٧) في ت . م (فخرقه)

(١) ناقصة من د .

(٢) في م : « فأمره »

(٣) غير واضحة في م

(٤) في د : (فأخبروه)

(٥) مطهياً في الملة وهي موقد للرماد الحار .

وهو ينهشه والدم يسيل على لحية ! وكان رجلاً أَيْدًا^(٦) ، فقال لقبیصة :
 « قتل جارى ؟ » قال : « إنا جارك ارتد عن الإسلام ! » ، قال :
 « | فاردد^(٧) | ماله » فردّ قبیصة ماله ، [فقال^(٨)] ، وقدّ^(٩) الشاة التي
 ذبحوا ، فقال : « أين الشاة التي ذربت ؟ » | فقال^(١٠) : « لا سبيل إليها !
 قد أكلها القوم وهم مستحقون لذلك في طلب قوم كفروا بعد إسلامهم » .
 فقال : « يا قبیصة ، أَمِنْ بَيْن من كفروا ، تعدو على جاري لجأ إلىّ لأمنعه ! »
 فقال قبیصة : « قد كان ذلك فاصنع ما أنت صانع » ، فطعن قبیصة بالرمح
 فوقع في واسط الرّجل فدقّه ، وانثنى سنان الرمح ، وخرّ قبیصة عن بعيره ،
 فقال لخبيصة : « إناك قد أشويتني^(١١) » ، فأكفف ! « فعدّل خبيصة سنان
 رمحه بين حجرين ثم شدّ على قبیصه وهو يقول : « | (أكفف^(١٢)) | بعد
 قتل جاري ؟ لا والله أبدًا ! » فطعن بالرمح فقتله ، وكان قبیصة قد فرق
 أصحابه وبثّهم قبل أن يلحقه خبيصة

(٦) أى : قويا ... ومنه قول الشاعر :

إذا القوس وترها أيدى رعى فأصاب السكلى والذرا

(٧) فى ت : (فارتد)

(٨) ساقطة من م . وفى د : (قال)

(٩) أى وجدها ناقصة من شياه جاره

(١٠) فى م : « قال »

(١١) أى إناك قد رميتني ولما لم تصب منى مقتلاً بعد .

(١٢) فى د فقط ، أكفف ، والمعنى على ما نقلناه عن باقى النسخ : (أقول

الآن : « أكفف » بعد ان ...

[[الهزيمة الحاسمة لبني سليم بالجواء]] :

وكتب أبو بكر [رحمه الله^(١)] إلى خالد بن الوليد : « أما بعد ،
فإن أظفرك الله بيني حنينة فأقل اللبث فيهم حتى تنحدر إلى بني سليم ،
فتطأهم وطأة يعرفون بها ما منعوا ، فإنه ليس بطن من العرب أنا أغيب
عليه منى عليهم ! قدِم قادمهم^(٢) يذكر إسلاماً ويريد أن أعينه فأعنته
بالظهر والسلاح | ثم جعل^(٣) | يعترض الناس ! فإن أظفرك الله بهم فلا ألوهم
فيهم ، في أن تحرقهم بالنار وتهوّل فيهم بالقتل حتى يكون نكالا لهم . »

قالوا : | فجعل^(٤) | خالد بن الوليد يبعث الطلائع أمامه ، وسمعت بنو سليم
بمقبل خالد ، | فاجتمع^(٥) | منهم بشر كثير | يعترضون له^(٦) | ، وجأهم
بنو عصبية ، واستجلبوا من بقي من العرب مرتداً ، وكان الذي جمعهم
أبو شجرة بن عبد العزى .

فانتهى خالد إلى جمعهم بالجواء مع الصبح . فصاح خالد في أصحابه ،

(١) ساقطة من م وحدها .

(٢) إشاره إلى د خدعة الفجاءة ، وقد مر ذكرها في هذا الباب .

(٣) في م وحدها : د فجعل ،

(٤) في م وحدها : د وجلس .

(٥) في ت وحدها : (واجتمع)

(٦) هكذا في د وحدها . وفي غيرها من النسخ : (يعرضون لهم)

وأمرهم بلبس السلاح ، ثم | صفهم^(٧) | ، وصفت بنو سليم ، وقد كلَّ المسلمون وعجف كراهم وخفُّهم ، وجعل خالد يلى القمائل بنفسه حتى أثنى فيهم القتل ، ثم حمل عليهم حملة واحدة فهربوا ، وأسر منهم بشر كثير ، فجعل يضرب أحدهم على عاتقه فيجزله باثنين ويبدو سحره ، ويضرب الآخر من وسطه .

وفى حديث سفيان بن أبي العوجاء : أن خالدًا حَظَرَ لهم | الحَظائر | فحرقهم^(٨) | فيها بالنار ، وأصاب أبو شجرة | يومئذ^(٩) | في المسلمين وجرح جراحات كثيرة ، وقال في ذلك أبياتًا يقول في آخرها :

فَرَوَيْتُ رَحْمَى مِنْ كَتِيمَةِ خَالِدٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أَمَرًا !

[ولما قدم خالد على أبي بكر ، كان أول ما سأل عنه خبر | بنى^(١٠) | سليم ، فأخبره خالد ، فحمد الله وأثنى عليه^(١١)] .

[عفو أبي بكر عن بنى سليم] :

ثم^(١٢) | قدم على أبي بكر معاوية بن الحُصم وأخوه خميصة مسلمين ، فقال أبو بكر لخميصة : « أنت قتلت قبيصة ورجعت عن الإسلام ؟ »

(٧) فى د وحدها : (صفهم)

(٨) فى د وحدها : « حظائر فأحرقهم »

(٩) فى م وحدها : « يوماً »

(١٠) فى د وحدها : « بنو » وهو خطأ لغوى .

(١١) ما بين القوسين المربعين ناقص من ت .

(١٢) فى ت وحدها : « ولما »

قال : « إنه قتل جاري ! » قال : « إن قتل جارك على رِدَّةٍ قتلته ؟ !
 لن تفلت مني حتى أقتلك ! » فقال أخوه : « يا خليفة رسول الله ، كان
 يومئذٍ مرتدًّا كافرًا موتورًا ، وقد تاب اليومَ وراجعَ ! وَلَسَكُنْ يَدِيهِ »
 قال أبو بكر : « فَأَخْرِجْ دِيَّتَهُ » فقال : « أفعَلْ يا خليفة رسول الله .
 قال : « فنعم الرجلُ كان قبيصةً ، ونعم السبيلُ مات عليه » . ثم قال
 لمعاوية : « وَعَمَدْتُمْ يا بنى الشريدِ إلى لطيمةٍ بُعِثَ بها إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فانهبتموها وقلتم : إن | يقيم^(٢) | بهذا الأمر رجلٌ
 من قريش فلعمري ليرضى أن تدخلوا في الإسلام مع الناس ، فكيف
 يأخذكم بأمنِ الطريقِ إلى رجلٍ قد مات ! فإن طاب ما أخذتم فإنما يطلبها
 أهل بيته ، فما كانوا يطلبون ذلك منكم ، وأنتم أخوالهم ! » | قال^(٣) |
 معاوية : « نحن نضمنها حتى نؤديها إليك » . فحمل أبو بكر معاويةَ اللطيمةَ
 التي أصابوها ، ووقت لهم شهرين أو ثلاثة . قال^(٤) : فأدّاها إلى
 أبي بكر .

[[أبو شجرة لا يفلت من عمر !]] :

ثم إن أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس ، | فجعل^(١) | يعتذر
 ويحسد أن يكون قال البيت المتقدم !

(٢) في دوحدها : « يقوم » وهو خطأ لغوي .

(٣) في م وحدها : « فقال »

(٤) الراوى لهذا الخبر وهو سفيان بن أبي العوجاء المذكور في آخر

الفصل السابق .

(١) في م وحدها : « وجعل »

فلما كان زمنُ عمر بن الخطاب قديم أبو شجرة | وأناخ^(٢) | راحلته بصعيد بنى | قزيلة^(٣) | ، وجاء من حرّة شوران ، ثم أتى عمر وهو يقسم بين قراء العرب ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أعطني فإني ذو حاجة ! » فقال : « من أنت ؟ » | قال^(٤) : « أنا أبو شجرة بن عبد العزى » . فقال له : « يا عدو الله ! أأست الذي يقول :

ورويت رحي من كتيبة خالد وإني لأرجو بعدها أن أعمر

عمر والله سوء ما عشت لك يا خبيث ! » ثم جعل يعلوه بالدرة على رأسه حتى سبقه عدو ، وعمر في طلبه ! فرجع أبو شجرة مؤلياً إلى راحته فارتحلها ثم شدّ بها في حرّة شوران راجعاً إلى أرض بنى سليم ، فما استطاع أبو شجرة أن يقرب عمر حتى توفى ! وإن كان إسلامه لا بأس به ، وكان إذا ذكر عمرُ رَحِمَ عليه ويقول : « ما رأيت أحداً أهيبَ من عمر بن الخطاب ! »

وقال أبو شجرة فيما كان من ذلك : (١٣٢ - ب)

صَنَّ عَلَيْنَا أَبُو حَفْص بَنَّا لِلَّهِ

وَكُلُّ مَخْطُوطٍ يَوْمًا لَهُ وَرَقٌ^(٥)

(٢) فى دوحدها : « فأناخ »

(٣) فى م : بعض الحروف ضائعة فى الحرم بالورق ،

(٤) فى م وحدها : (فقال)

(٥) كل من يستجدى خيراً قد ينال منه

ما زال يرهقنى حتى | خديت^(٦) | له
وحال من دون بعض البغية الشفق
لما | لقيت^(٧) | أبا حفص وشرطته
والشيخ يُقرَعُ أحياناً فينحمق
ثم أروعيت إلى وجناء كاشرة
مثل الطيرة | لم^(٨) | يثبت لها الأفق
أقبلتها الخل^(٩) من شوران صادرة
إني لأزرى عليها وهي تنطلق
تطير مراً^(١٠) خطأها عن مناسمها
كما يُنقَرُ عند الجهد الورق

(٦) من قوطهم : خدى البعير خديا وخديانا إذا أسرع واشتد في الجرى .
وفى ت : (خديت) بالذال وهو بمعنى الانكسار ، وفى د : (خزبت)
كأنه من الخزى .

(٧) فى م وحدها : (رأيت)

(٨) فى م وحدها (لا)

(٩) الخل هو الطريق بين كسبان الرمال . وهناك موضع يسمى :
(رمال الخل) .

(١٠) يقال : والناقة تمرى مراً إذا أسرع فى الجرى .

إذا يعارضها خرق^(١١) تعارضه

ورهاء^(١٢) فيها إذا استعملتها ، خرق^(١٣)

ينسوء آخرها منها ، وأولها

سرح اليمين معاً ، نهضة فنق^(١٤)

/ وفي حديث هشام بن عروة عن أبيه: أن لقاء أبي شجرة عمر كان على
غير ما تقدم ، وأن أبا شجرة قدم^(١٥) / المدينة فأدخل راحلته بعض دورها ،
ودخل المسجد متنكراً فاضطجع فيه — وكان عمر | رضى الله عنه^(١٦) | قل
شيء يظنه إلا كان حقاً — فبينما عمر [[كان]] جالساً في أصحابه ، وأبو شجرة
مضطجع ، قال عمر : « إني لأرى هذا أبا شجرة ! » فقام حتى وقف عليه

(١١) هكذا في ت ، مضبوطة بفتح الخاء وهو الصحيح ، بخلاف ما في
ط من ضبطها بالضم . والخرق بفتح الخاء هو الأرض الشاسعة تتخرق
فيها الرياح .

(١٢) الورهاء = الحمقاء ، وفي د وحدها : (وهراء) وهو تحريف .

(١٣) هكذا في ط مضبوطة بضم الخاء وهو الحق وانعدام الرفع .

(١٤) هكذا في ط وهو الصواب ، والناقاة الفنق = الفتية السمينية . وفي

ت : « فنق » بالتاء وهو تصحيف .

(١٥) ما بين الخطين المائلين مضاف في م في الركن الأيسر من الصفحة

بخط مائل .

(١٦) في د وحدها : (رحمه الله)

(*) زيادة أضفناها

فقال : « من أنت ؟ » قال : « رجل من بني سُليم » قال : « انتسب »^(٧١)
قال : « فلان بن عبد العزى » . قال : « ما كُنيتك ؟ » قال : « أبوشجرة »
فعلاه بالدرة اثم ذكر من تقريره هلى قوله : فرويت رضى ... « البيت
نحواً مما تقدم .

(١٧) أى : اذكر نسبك الذى تنسب الىه (الاسم بالكامل) .

ردة البحرين

حدث يعقوب الزهرى عن | إسحاق^(١) | بن يحيى عن عمه | عيسى^(٢) |

ابن طلحة [رضى الله عنهم^(٣)] قال : لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب المدائن : « مَنْ يكفينى أمر العرب ؟ فقد مات صاحبهم ، وهم الآن يخلفون بينهم ، إلا أن يريد الله [عز وجل^(٤)] بقاء مُلْكهم فيجتمعوا على أفضلهم ، فإنهم إن فعلوا صلح أمرهم وبقي مُلْكهم ، وأخرجوا العجم من أرضهم ا » قالوا : « نحن ندلك على أكمل الرجال ا » قال : « من ؟ » قالوا : « مخارق بن النعمان ، ليس فى الناس مثله ، وهو من أهل بيت قد دوخوا العرب ، يدانت لهم ، وهؤلاء جيرانك بكر بن وائل ، فأرسل^(٥) | منهم | ناساً مع مخارق . » فأرسل معه ستمائة من بكر بن وائل ، الأشرف فالأشرف ، وارند أهل هجر عن الإسلام .

وعن الحسن بن أبى الحسن : أن الجارود^(*) قام فى قومه فقال : « يا قوم أستم تعلمون ما كنت عليه من النصرانية ، | وأنى لم^(٦) | آتكم قط »

(١) فى د وحدها : (ابن اسحاق) وهو سهو من الناسخ .

(٢) فى م وحدها : (قيس) وهو تصحيف

(٣) زيادة فى م وحدها .

(٤) زيادة فى د وحدها

(٥) فى ت وحدها : (معهم) .

(*) وهو بشر بن عمرو العبدى ، البلاذرى ، (فتوح ٠٠) ج ١ ص ١٠١

(٦) فى د وحدها : (ولم) بخذف (أنى)

إلا بخير . وأنَّ الله تعالى بعث نبيَّه فنَّعى له نفسه وأنفسكم فقال : ﴿ إِنَّا نَكَمَيْتُ وَلَهُمْ مِيقَاتٌ ﴾^(٧) . وقال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَئِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٨) .

وفى حديث آخر : أنه قام فيهم فقال : « ما | شَهِادَتُكُمْ »^(٩) | أيها الناس على موسى ! » قالوا : « نشهد أنه رسول الله » . قال : « فما شهادتكم على عيسى ؟ » قالوا : « نشهد أنه رسول الله » قال : « وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأتحمّل شهادة مَنْ أَبَى أن يشهد على ذلك » . فلم يرتدّ من عبد القيس أحد .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين | وَفَدُوا^(١٠) | عليه : (عبدُ القيس خيرُ أهلِ المشرق ! اللهم اغفر لعبدِ القيس) ثلاثاً (وباركْ لهم في ثمارهم) . فخرجوا مسرورين بدعوته ، وأهدوا له من طرائف ثمارهم ، وثبّتوا على الإسلام حين الردّة .

(٧) الآية رقم ٣٠ من سورة (الزمر) ٣٩

(٨) الآية ١٤٤ من سورة (آل عمران) ٣ ، والكلمات الأخيرة (وسيجزي) الله الشاكرين . (غير موجودة في ت ، ط

(٩) في ت وحدها : (شاهدتكم) وهو تحريف

(١٠) في م وحدها : (وفد)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبان بن سعيد بن العاص على البحرين، ودّزّل العلاء بن الحضرمي (*). فسأل أبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحالف عبد القيس فأذن له لحالفهم^(١١) .

فلما بلغ أبان بن سعيد مسير من سار إليه مرتدين قال لعبد القيس : « أبلغوني مأمّني فأشهد أمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليس مثلى يغيب عنهم ، فأحيا بحياتهم وأموت بمماتهم^(١٢) » . فقالوا له^(١٣) : « لا تفعل ، فأنت أعزّ الناس علينا ، وهذا علينا وعليك فيه مقالة ، يقول قائل^(١٤) : « فرّ من القتال^(١٥) ! » فأبى ، وانطلق معه ثلثمائة رجل يبلغونه المدينة ، فقال أبو بكر لأبان : « ألا تبت مع قوم لم يبدلوا ولم يرتدوا ! » . فقال : « ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! » . وذكر أبان من عبد القيس خيراً .

فدعا أبو بكر العلاء بن الحضرمي ، فبعثه إلى البحرين في سقة عشر راكباً ، وقال : « امض ، فإن أمّاك عبد القيس ! » فسار حتى بلغهم ،

(*) وهكذا عند البلاذري ، لكنه يضيف : « وقوم يقولون إن العلاء كان على ناحية من البحرين . . . وإن أبان كان على ناحية أخرى . . . والاول

أثبت ، (فتوح ٠٠) ج ١ ص ٩٩

(١١) في ت ، د : (لهم) فقط

(١٢) في د وحدها : (بموتهم)

(١٣) زيادة في د وحدها .

(١٤) في ت وحدها : (يقول قائل فيمن قال)

(١٥) في د وحدها : (القتل)

ومرَّ بِثَامَةِ بْنِ أُمِّالِ الْخَنْفِي^(١٦) فَأَمَدَّهُ بِرِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ بَنِي سُجَيْمٍ ، وَلَحِقَ بِهِ ثَامَةُ ، فَخَرَجَ الْعَلَاءُ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ بِمُحَصِّنٍ يُقَالُ لَهُ (جَوَائِي) وَكَانَ مُخَارِقٌ قَدْ نَزَلَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ | الْمَشْقَر^(١٧) | .

فَسَارَ إِلَيْهِمُ الْعَلَاءُ فِيمَنْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، حَتَّى كَثُرَتِ الْقَتْلَى ، وَأَكْثَرُهَا | فِي^(١٨) | أَهْلَ الرَّدَّةِ ، وَالْجَارُودُ بِالْخَطِّ يَهْمُثُ الْبُعُوثَ إِلَى الْعَلَاءِ ، | وَبَعَثَ^(١٩) | مُخَارِقُ الْخُطَمِ بْنِ (*) شَرِيحَ أَحَدِ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، إِلَى مَرْزَبَانَ | الْخَطِّ^(٢٠) | يَسْتَعْمِدُهُ ، فَأَمَدَّهُ بِالْأَسَاوِرَةِ ، فَنَزَلَ الْخُطَمُ رَدَمَ الْقَدَاحِ ، وَكَانَ حَلْفٌ أَنْ لَا يَشْرَبَ الْخَمْرَ حَتَّى يَرَى هَجْرًا فَقَالُوا لَهُ : « هَذِهِ هَجْرٌ ! » وَأَخَذَ الْمَرْزَبَانُ الْجَارُودَ | رَهِينَةً عِنْدَهُ^(٢١) | .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ : أَخَذَ الْخُطَمُ الْجَارُودَ فَشَدَّهُ فِي الْحَدِيدِ | وَسَارَ^(٢٢) | الْخُطَمُ وَأَبْجُورُ بْنُ جَابِرِ الْعَجَلِيِّ فِيمَنْ مَعَهُمَا حَتَّى حَصَرُوا

(١٦) وَهُوَ الَّذِي حَاوَلَ أَنْ يَشْنِي بَنِي حَنِيفَةَ عَنْ رَدَّتِهِمْ وَيَتَصَدَّى لَضَلَالِ مَسِيلَةِ الْكَذَابِ وَلَكِنَّهُمْ آذَوْهُ حَتَّى هَجَرَهُمْ . رَاجِعْ مَا وَرَدَ بِشَأْنِهِ فِي (قِصَّةِ مَسِيلَةِ الْكَذَابِ) ص ٨٩ ، ٩٠ .

(١٧) فِي دَوْحِهَا : (الْمَشْقَر) وَهُوَ تَصْغِيرُ

(١٨) فِي دَوْحِهَا : (مِنْ)

(١٩) فِي دَوْحِهَا : (فَبَعَثَ)

(*) وَعِنْدَ الْبَلَاذَرِيِّ أَنَّهُ لَيْسَ (ابْنُ شَرِيحَ) وَلَئِنَّمَا هُوَ شَرِيحُ بْنُ ضَبِيْعَةَ

ابْنُ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ أَحَدِ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَلَئِنَّمَا سَمِيَ الْخُطَمُ لِقَوْلِهِ :

« قَدْ لَقِيتُ اللَّيْلَ بِسَوَاقِ خُطَمٍ »

انْظُرْ : (فَتُوحُ الْبُلْدَانِ) ج ١ ص ١٠١

(٢٠) فِي دَوْحِهَا : (الْخُطْمُ) وَمَرْزَبَانَ الْخَطُّ هُوَ أَمِيرُ مَنَاطِقَةِ الْخَطِّ .

(٢١) فِي دَوْحِهَا : (عِنْدَهُ رَهِينَةً) (٢٢) فِي دَوْحِهَا : (فَسَارَ)

العلاء بن الحضرمي بجوائى . فقال عبد الله بن حذف ، أحد بني عامر
ابن صعصعة ؛

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا وَسَكَانَ الْمَدِينَةِ أَجْمَعِينَ
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى نَفَرٍ يَسِيرُ مُقِيمٌ فِي جُؤَانِي مُخَصَّرِينَ
كَانَ | وَمَاءَهُمْ^(٢٣) | فِي كُلِّ شَمْسٍ شِعَاعُ الشَّمْسِ يُعْشَوْنَ الْعِوْنَ
تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا وَجَدْنَا النِّصْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَ
فَسَكِّتُوا [عَلَى ذَلِكَ مُحْصُورِينَ^(٢٤)] .

| فسمع^(٢٥) | العلاء وأصحابه ذات ليلة لَغَطًا فِي عَسْكَرِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالُوا :
« وَاللَّهِ لَوَدِدْنَا أَنَّ لَوْ عَلِمْنَا أَمْرَهُمْ ! » فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذَفٍ : « أَفَأَعْلَمُ
لَكُمْ عَلَيْهِمْ ، فَدَتُّونِي بِحَبْلٍ » ، فَدَلُّوهُ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ جَابِرٍ
الْعَجَلِي — وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَجَلٍ — فَلَمَّا رَأَاهُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : « مَا جَاءَ
بِكَ | لَا^(٢٦) | أَأَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا ! » . قَالَ : « يَا خَالِي ، الضَّرَرُ [وَالْجُوعُ^(٢٧)]

(٢٣) فِي م : (دِيَارِهِمْ) .

(٢٤) فِي د وَحْدَهَا : (كَذَلِكَ) فَقَط . دُونَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ الْمُرْبَعِينَ .

(٢٥) فِي م وَحْدَهَا : (وَسَمِعَ)

(٢٦) فِي م وَحْدَهَا : (قَالَ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢٧) سَاقِطَةٌ مِنْ د وَحْدَهَا .

وشدة الحصار! وأردتُ | اللحاق^(٢٨) | بأهلي | فزودني^(٢٩) | « قال أبحر:
« أفعَل ؛ على أنى أظنك والله على غير ذلك ! بئس ابنُ الأختِ سائرَ
الليلة ! » فزوده وأعطاه نعلين ، وأخرجه من العسكر ، وخرج معه حتى
برزَا ، فقال له : « انطلق ، فإنى والله لأراك بئس ابنُ الأختِ أنت
هذه الليلة ! » .

| فمضى^(٣٠) | ابن حذَف كأنه لا يريد الحصن حتى | أبعده^(٣١) | ثم عطف
(١٣٣ - ١) فأخذ بالهبل فصعد الحصن فقالوا : « ما وراءك ؟ » قال :
« ورأى والله أنى تركتهم سُكاري لا يعقلون ، قد نزل بهم تجارتهم من تجار
الخمر فاشترؤا منهم ثم وقعوا فيها ، فإن كانت نسكم حاجة بهم فالليلة ! » .

فَنَزَلَ إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَبَيَّتُوهُمْ وَوَضَعُوا فِيهِمْ سِلَاحَهُمْ حَيْثُ شَاءُوا !

وقال إسحق بن يحيى بن طلحة في حديثه : « كان العلاء في ثلاثمائة
وسنة وعشرين من المهاجرين ، فطرقوهم فوجدوهم قد ثَمَلُوا ، فقتلُوهم فلم يفلت
منهم أحدٌ ووثب الحُصَيْنُ وهو سكران فوضع رجله في ركاب فرسه ثم
جعل يقول : « مَنْ يَحْمِلُنِي ؟ » فسمعه عبد الله بن حذَف فأقبل نحوه وهو

(٢٨) في م وحدها : (اللحق) والصواب ما أثبتناه ، أما (اللحق) فعناه
اللزوم كما يقال : من أضع شيئاً لحقه ثمنه .
(٢٩) في م وحدها : (فزودوني)
(٣٠) في م وحدها : (ومضى)
(٣١) في د وحدها : (بعد)

يقول : « أبا ضُبَيْعَةَ ! » قال : « نعم ! » قال : « أنا أحلك » . فلما
وَنَا مِنْهُ ابْنُ حَذَفٍ ضَرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَقَطَعَتْ رِجْلُ أَبِيحُو بْنُ جَابِرٍ الْعَجَلِي
فَمَاتَ مِنْهَا ، وَقَدْ كَانَ [قال (٣٢)] حِينَ قُطِعَتْ : « قَاتَلَكَ اللَّهُ يَا ابْنَ حَذَفٍ ،
مَا أَشَأْمَكَ ! »

وقد قيل : إن عفيف بن المنذر ، أحد بني عمرو بن تميم ، هو الذي سمع
كلام الحطيم حين رام الركوب فلم يستطع ، فقال : « ألا رجلٌ من بني قيس
ابن ثعلبة يَعهِّلني الليلة ! » فقال له عفيف ، وقد عرف صوته : « أبا ضُبَيْعَةَ !
أَعْطَيْتَ رَجُلَكَ » . فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْهِّلُهُ عَلَى فَرَسِهِ ! فَأَطْنَهَا مِنْ
الْفَخْذِ وَتَرَكَهُ . فقال : « أَجْهَزْ عَلَيَّ ! » فقال : « إني أحب أن لا تموت
حتى أمضك ! » .

وكان مع عفيف تلك الليلة يدَّةٌ من بني أبيه | أُصِيبُوا (٣٣) | وقُتِلَ
ليثمةٌ مسموع بن سنان ، أبو السامعة ، واهزم الباقون حتى صاروا في ناحية
من البحرين فَعَصِمُوا بِمَفْرُوقِ الشَّيْبَانِي .

قال إسحق : « وَصَبَحَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ خَيْولِهِمْ وَمَا سِوَى
ذَلِكَ هُنْدُ الْعَلَاءِ فِي حِصْنِ جُوَانِي .

ثم | سار (٣٤) | العلاء إلى المدينة فقاتلهم قتالا شديداً ، وهزمهم الله حتى

(٣٢) ساقطة من ت وحدها

(٣٣) في د وحدها : (وأصيبوا)

(٣٤) هكذا في د وحدها ، وهو أنسب ، وفي باقي النسخ : (صار)

لَجُّوا إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ فَخَارَقُ وَمَنْ مَعَهُ
| قَالُوا (٣٥) | : « إِنْ خَلَوْا هُنَا رَجَعْنَا مِنْ حَيْثُ جِئْنَا » فَشَاوَرِ الْعَلَاءُ
أَصْحَابَهُ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ أَنْ يَخْلِي عَنْهُمْ ، فخرَجُوا فَمَلَحَقُوا بِبِلَادِهِمْ . وَبَقِيَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
فَطَلَبُوا الصَّلَاحَ وَالْأَمَانَ ، فَصَالَحَهُمُ الْعَلَاءُ عَلَى ثَلَاثِ مَا فِي | أَيْدِيهِمْ
(٣٦) | بِالْمَدِينَةِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَمَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ | خَارِجٍ (٣٧) | مِنْهَا فَهُوَ
لَهُ ، فَبِيعَتِ الْعَلَاءُ بِمَالٍ كَثِيرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وَفِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ : أَنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَسَا أَوْقَعُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِبَكْرِ
ابْنِ وَائِلٍ / طَفَفَتْ بِكْرُهُ تَنَادَى : « يَا عَبْدَ الْقَيْسِ ، | أَتَاكُمْ (٣٨) | مَفْرُوقُ
ابْنِ عَمْرٍو فِي جَمَاعَةِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ (٣٩) / فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذَفٍ فِي ذَلِكَ :

| لَا تَوَعِدُونَا (٤٠) | بِمَفْرُوقٍ وَأُسْرَتِهِ
إِنْ يَأْتِنَا يَاقَ | مِنْهُ (٤١) | سُنَّةَ الْخَطَمِ
النَّخْلِ ظَاهِرُهَا خَيْلٌ وَبَاطِنُهَا
خَيْلٌ | تُسَكَّرُ دَسَ (٤٢) | وَالْفَرَسَانِ كَالنَّعَمِ

-
- (٣٥) فِي ت وَحْدَهَا : (قَالَ)
(٣٦) فِي د ، وَحْدَهَا : (ثَلَاثُ مَا فِي الْمَدِينَةِ)
(٣٧) فِي د وَحْدَهَا : (خَارِجًا)
(٣٨) فِي ط وَحْدَهَا : (لَا يَأْتِيكُمْ) وَهُوَ تَصْغِيرُ
(٣٩) مَا بَيْنَ الْخَطَيْنِ الْمَائِلَيْنِ مُضَافٌ فِي د عَلَى الْهَامِشِ الْإِيْمَنُ .
(٤٠) فِي د وَحْدَهَا : (تَوَاعِدُونَ)
(٤١) فِي د وَحْدَهَا : (فِينَا)
(٤٢) فِي د وَحْدَهَا : (تُسَكَّرُ)

وإن ذا الحى من بكرٍ وإن كثروا
لأمةٌ داخلون النار في | أُمم (٤٣) |

[أكان عبور البحر بكرامة خارقة للعلاء!؟]

ثم سار العلاء بن الحضرمي إلى الخطّ حتى نزل على الساحل . فجاء
نَصْرَانِيٌّ فقال له : « مالي إن دلتك على مخاضة تخوض منها الخيل إلى
دارين ؟ » | قال (١) : « وما تسألني ؟ » قال : « أهل بيتِ بدارين ! »
قال « هم لك » فخاض به وبالخيل إليهم فظهر عليهم عنوة وسبأ أهلها ثم
رجع إلى عسكره .

وقال ابراهيم بن أبي حميدة : « حُبِسَ لهم البحرُ حتى خاضوه إليهم !
وجازه العلاء وأصحابه مشياً على أرجلهم ، وقد كانت تجرى فيه السفن
قبْلُ ، ثم جرت فيه بعدُ ! فقاتلهم ! فأظفروا الله بهم ، وسألو له ما | كانوا (٢) |
منعوا من الجزية التي صالحهم | عليها (٣) | رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

ويُروى أنه كان للعلاء بن الحضرمي ومن كان معه جُؤَارٌ إلى الله
[تعالى (٤)] في خوض هذا البحر ! فأجاب الله دعاءهم . وفي ذلك يقول عفيف
ابن المنذر وكان شاهداً معهم :

(٤٣) في د وحدها : (الأمم)

(١) في م وحدها : (فقال)

(٢) في م وحدها : (كان)

(٣) في م وحدها : (عنها)

(٤) غير مثبتة في د وحدها .

ألم تر أن الله ذلَّ بحرّه

وأنزل [بالكفار^(٥)] إحدى الجلائل

دَعَوْنَا الذى شقَّ البحار فجاءنا

يأعظم من فلق البحار الأوائل

وفى حديث غيره قال : « لما رأى ذلك أهل الرِّدَّة من [أهل^(٦)] البحرين سألوهُ الصلح على ما صالح عليه أهل^(٧) هَجَرَ .

[[درس فى اختلاف الرأى ، والإذعان للحق !]]

ولما ظهر العلاء بن الحضرمى على أهل الردة والمجوس من أهل البحرين أقام عليها أميراً ، وبعث أربعة عشر رجلاً من رؤساء عبد القيس وفدأ إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فنزلوا على طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام ، | وأخبروهما^(١) | بمسارعتهم إلى الإسلام وقيامهم فى الردة ، ثم دخل القوم على أبى بكر [الصديق^(٢)] وحضر | الزُّبير^(٣) | وطلحة |

(٥) فى دو حدها : (فى الكفار)

(٦) ساقطة من دو حدها .

(٧) ما بين الخطين المائلين مضاف فى م الركن الايسر من الصفحة بخط مائل .

(١) فى دو حدها : (فأخبروهما)

(٢) زيادة عن م وحدها : (فأخبروهما)

(٢) زيادة عن م وحدها .

(٣) فى م وحدها : (طلحة والزبير)

[رضي الله عنهم^(٤)] فقالوا : « يا خليفة رسول الله ، إنا قوم أهل إسلام وليس [شيء^(٥)] أحب إلينا من رضاك ، ونحن نحب أن تعطينا أرضاً من أرض البحرين وطواحين . فأبى أبو بكر ، [فكلمه^(٦)] | في ذلك طلحة والزبير فأسعف وقال : « اشهدوا أني قد فعلت ، وأعطيتهم كل ما سألوني وعرفت لهم قد إسلامهم » فجزه خيراً ، [فلما خرجوا^(٧)] | من عنده [قال^(٨)] | لهم طلحة : « إن هذا الأمر لا نراه يليه بعد أبي بكر إلا عمر ، فكلّموا أبا بكر يكتب لكم ويشهد فيه عمر ؛ فلا يكون لعمر بعد هذا اليوم كلام ! » فمادوا إلى أبي بكر فذكروا له ذلك ، فدعا عبد الله بن الأرقم فقال : « اكتب لهم بهذا الذي أعطيتهم » . ففعل ، وشهد في الكتاب عشرة من قريش والأنصار ، ولم يكن عمر بن الخطاب حاضراً ، فانطلقوا إليه فأقرءوه الكتاب ، فلما قرأه فضّ الخاتم ثم تفلّ فيه وردّه [عليهم^(٩)] | فأقبل الوفد على طلحة فقالوا : « هذا عملك ! أنت أمرت أن يشهد عمر » . واتهموه في أمرهم . فقال طلحة : « والله ما أروت إلا الخير » . فرجموا إلى أبي بكر غضباً تخبروه الخبر ، ودخل طلحة والزبير فقالا : « والله ما لدري ، أنت الخليفة أو عمر ! » فقال أبو بكر : « وما | ذاك^(١٠) ؟ » فأخبروه . فقال :

(٤) ساقطة من د وحدها .

(٥) ساقطة من ت وحدها .

(٦) في ت وحدها : (وكلمه)

(٧) في د وحدها : (نخرجوا)

(٨) في د وحدها : (فقال)

(٩) هكذا في د ، وفي باقي النسخ : (عليه)

(١٠) في م د وحدها : (ذلك)

« فما صنع عمر بالكتاب ؟ » | قالوا ^(١) : « قضَّ الخاتم وتقلَّ في الكتابَ
ومحاه » فقال أبو بكر : « نئن كان عمر كره من ذلك شيئاً فإني لا أفعله ! »
فبينما هم كذلك إذ جاء عمر ، فقال له أبو بكر : « ما كرهتَ من هذا
الكتاب ؟ » فقال : « كرهت أن تعطى الخاصة دون العامة ، ولكن أجعل
أمر الناس واحداً ، لا يكون عندك خاصة دون عامة ، وإلا فأنت تقسم على
الناس فيهم فتأبى أن تفضل أهل السابقة وأهل بدر وتعطي هؤلاء قيمةً
عشرين ألفاً دون الناس ! » فقال أبو بكر : « وفَّقك الله وجزاك خيراً ،
فهذا هو الحق ! » .

[[طموح الغرور الفارسي ونهايته]] :

وذكر وثيمة بن موسى (١٣٣ - ب) أن بكر بن وائل لما خفَّ
عند ردة العرب ، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : « والله لَنَرُدَّنَّ
هذا الملكَ إلى آل النعمان بن المنذر / فبلغ ذلك كسرى ، فبعث في وجوههم
فقدموا عليه وعنده يومئذ الخارق بن النعمان ^(١) / وهو المنذر بن النعمان
ابن المنذر ، وكان يسمى الغرور ، فقال لهم : « سيروا مع المنذر بن النعمان
فإني قد ملَّسكُمُ نخدوا البحرين » . فساروا وسارت معه ^(٢) | الأساورة ،
وهم يومئذ ستة آلاف راكب . ثم إن كسرى ندم على تمليك المنذر وتوجيه
من وُجَّه معه ، وقال : « غلامٌ موتور قِبلتُ أباه ، معه كعبة النعمان »

(١) في د وحدها : (قال)

(١) ما بين الخططين المائلين مضاف في م على الهامش الأيمن ،

(٢) في م وحدها : (معهم)

من بكر بن وائل ، يأتون إخوتهم من عبد القيس ، وهو غلام فتي السن لم يُختبر ، هذا خطأ من الرأي ! » فصرفه إليه | وانكسر^(٣) المنذر للذي صنّع به ، ثم عاود كسرى رأيته فيه لكلام بلغه عنه ، فأمضاه ، وسرح معه أبقير بن جابر العجلي ، ثم ذكر حديثاً طويلاً تعلقه أشعار كثيرة لم أرَ لغيره شيء منها وجهاً ، واستغنيت من حديثهم بما تقدم منه .

ودكر أن المنذر لما كان من ظهور المسلمين ما تقدم ذكره هرب إلى الشام فلحق ببنى جفنة ، وندم على ما مضى منه ، ثم ألقى الله [سبحانه وتعالى^(٤)] في قلبه الإسلام | فأسلم^(٥) . فكان بعد إسلامه يقول : « لست بالفرور والسكنى الفرور ! » .

هذا ما ذكره وثيمة في شأن الفرور .

وذكر سيف في فتوحه وحكامه الدارقطني عنه قال : « الفرور بن سويد أسير يوم البحرين ، أسره عفيف بن المنذر ، وأجاره فأتى معه العلماء ابن الحضرمي فقال : « إني قد أجرت هذا » . قال : « ومن هو ؟ » قال : « الفرور » . قال : « أنت غررت هؤلاء ؟ » قال : « إني لست بالفرور والسكنى الفرور ! » قال : « أسلم » ، فأسلم وبقي بهجر ، وكان اسمه : الفرور وليس بلقب .

(٣) في م وحدها : (فانكسر)

(٤) زيادة في م وحدها

(٥) في ت وحدها : (وأسلم)

ذكر ردة أهل دبا(*) وأزد عمان

وكان وفد الأزد من أهل دبا(*) [قد^(١)] قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مُقرِّين بالإسلام ، فبعث عليهم مُصدِّقاً عنهم يقال له : حذيفة ابن اليمان الأزدى [وكان^(٢)] من أهل دبا ، وكتب له فرائض صدقات أموالهم ، ورسم له أخذها من أغنيائهم وردّها على فقرائهم ، ففعل حذيفة ذلك ، وبعث حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرائض فضلت من صدقاتهم لم يجد لها موضعاً .

فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا الصدقة وارتدوا ، فدعاهم حذيفة إلى التوبة فأبَوْا ، وأُسمِعوه شتمَ النبي صلى الله عليه وسلم ! فقال : « يا قوم أَسْمِعُونِي الْأَذَى فِي أَبِي [وفي أمي^(٣)] ، وَلَا تَسْمِعُونِي الْأَذَى فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » ، فأبَوْا إِلَّا ذَلِكَ ! وجعلوا يرتجزون :

(*) هكذا عند الطبري ، بتخفيف الباء ، « ودبا هي المصير والسوق العظمى ، أي بإقليم عمان .

انظر تاريخ الطبري . ج ٣ ص ٣١٥

لكنها عند البلاذري مشكولة بتضعيف الباء ، وعنده : « وبعضهم يقول

دما في دبا » (فتوح البلدان) ج ١ ص ٩٢

(١) ساقطة من د وحدها .

(٢) زيادة في د وحدها .

(٣) في د وحدها : (وأمي)

لقد أتانا خبرٌ | رَدِيٌّ^(٤) | أمست قريش ، كلها نبيٌ !
ظلمَ كعمرُ الله عبقرى !

فكتب حذيفة إلى أبي بكر الصديق بما كان منهم ، فاغتاظ أبو بكر عليهم غيظاً شديداً وقال : « مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ وَيْلٌ لَهُمْ ! » ثم بعث إليهم عكرمة بن أبي جهل ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على سفلى بنى عامر بن صعصعة مُصَدِّقاً ، فلما بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم انحاز إلى تبالة في ناس من العرب ثبتوا على الإسلام ، فكان مقيماً بتبالة من أرض كعب ابن ربيعة ، فجاءه كتاب أبي بكر الصديق ، وكان أول بعث بعثه إلى أهل الردة ، أن : « سرّ فيمن قبلك من المسلمين إلى أهل دبا » .

فسار عكرمة في نحو ألفين من المسلمين ، ورأس أهل الردة : لقيط ابن مالك ، فلما بلغه مسير عكرمة بعث ألف رجل من الأزد يلقونه ، وبلغ عكرمة أنهم في جموع كثيرة ، فبعث طليعة^(٥) ، وكان لأصحاب لقيط أيضاً طليعة ، فالتقت الطليعتان ، فتناوشا ساعة ، ثم انكشف أصحاب لقيط ، وبعث أصحاب عكرمة فارساً يخبر عكرمة ، فلما أتاه الخبر أسرع بأصحابه ومن معه حتى لحق طليعته ، ثم زحفوا جميعاً ؛ مِيْمَةً وميسرة ، وسار على تعبيته ،

(٤) في ت وحدها : (دري) وهو تصحيف .

(٥) في الهامش الأيسر من د : الطليعة = القوم يبعثون أمام الجيش يتعرفون طلع العدو (بالسكسر) أى خبره ، والجمع طلائع .

| حتى إذا أدرك القوم والتقوا اقتتلوا^(٦) | ساعة ، ثم رزق الله عكرمة
عليهم الظفر فهزمهم وأكثر فيهم القتل ، وخرجوا منهزمين راجعين إلى
لقيط بن مالك | فأخبروه^(٧) | أن جع عكرمة مقبل إليهم | وأنهم^(٨) |
لا طاقة لهم به^(٩) | ، وفقدوا من | أصحابهم^(١٠) | بشراً كثيراً ؛ منهم من
قتل ، ومنهم من أسره عكرمة أسراً .

فلما انتهوا إلى لقيط مغلولين قوياً حذيفة بن اليمان بمن معه من المسلمين
فناهضهم ونأوشهم ، وجاء عكرمة في أصحابه [فقاتل معهم^(١١)] فأصابوا
منهم مائة أو نحوها في المعركة ، ثم انهزموا حتى دخلوا مدينة دبا فحصنوا
فيها ، | وحصرهم^(١٢) | المسلمون في حصنهم شهراً أو نحو ، وشق عليهم
الحصار إذ لم يكونوا أخذوا له أهية ، فأرسلوا إلى حذيفة رجلاً منهم
يسألونه الصلح فقال : « لا ، إلا أن أخيرهم بين^(١٣) | حرب مجيئة ، أو

-
- (٦) هكذا في م وحدها ، وفي د (حتى إذا أدرك القوم والتقوا فاقتلوا)
وفي ت ، ط (حتى أدرك القوم والتقوا اقتتلوا)
(٧) في ت وحدها : (وأخبروه)
(٨) هكذا في د وحدها ، وفي باقي النسخ : (وانه)
(٩) هكذا في م وحدها وفي باقي النسخ (بهم) .
(١٠) في م وحدها : (أصحابه) ولا يستقيم
(١١) ساقطة من م وحدها .
(١٢) في م وحدها : (وحاصره)
(١٣) في ت . ط . لا . إلا أخيرهم) وقد أضفنا (إن) بعد (إلا) وهي
موجودة فعلاً في م ولكن بصيغة . « لا أن أخيرهم بين ... »
أما في د فهكذا : (لا ، إلا بين ...)

سليمٍ مُحْزِيَةٍ ! » قالوا : « أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما السلم الخزية ؟ » قال : « تشهدون أن قتلانا في الجنة ، وقتلناكم في النار ، وأن ما أخذنا منكم فهو لنا ، وأن ما | أخذتموه ^(١٤) | منا فهو رَدٌّ علينا ، وأننا على حق ، وأنكم على باطل وكفر ، ونحكم فيكم بما رأينا » . فأقروا بذلك ، فقال : « اخرجوا عن مدينتكم عزلاً ، لا سلاح معكم » . ففعلوا ، فدخل المسلمون حصنهم . | فقال ^(١٥) | حذيفة : « إني قد حكمت فيكم أن أقتل | أشرافكم ^(١٦) | وأسبي ذراريكم ! » فقتل من أشرافهم مائة رجل ، وسبي ذراريهم .

وقدم حذيفة بسبيهم إلى المدينة وهم ثلاثمائة من المقاتلة ، وأربعمائة من الذرية والنساء .

وأقام عكرمة بدّبا عاملاً عليها لأبي بكر ، فلما قدم حذيفة بسبيهم المدينة اخلف فيهم المسلمون ؛ فكان زيد بن | ثابت ^(١٧) | يحدث أن أبا بكر أنزلهم دارَ رَمْلَةٍ بنتِ الحارث ، وهو يريد أن يقتل مَنْ بقي من المقاتلة ، فكان من كلام عمر له : « يا خليفة رسول الله ، قوم مؤمنون ! إنما شجّوا على أموالهم ! » والقوم يقولون : « والله ما رجعنا عن الإسلام | ولكن ^(١٨) |

(١٤) في دوحدها : (أخذتم)

(١٥) في م وحدها : (قال)

(١٦) في م وحدها : (أسراكم) وسيأتي بعد ذلك حالا : (فقتل من أشرافهم) .

كما سيعقب ذلك أن من السبي : (ثلاثمائة من المقاتلة)

(١٧) في د وحدها : زيد بن اسلم .

(١٨) في م وحدها : (ولكننا)

شَحَحْنَا عَلَى أَمْوَالِنَا ! » فَيَأْتِي أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْعَهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ ، وَلَمْ يَزَالُوا مُوقِفِينَ فِي دَارِ رَمْلَةٍ [بِنْتُ الْحَارِثِ ^(١٩)] حَتَّى تُوْفِيَ أَبُو بَكْرٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٩)] وَوَلَّى عَمْرَ فِدْعَاهُمْ فَقَالَ : « قَدْ كَانَتْ مِنْ رَأْيِي يَوْمَ قُدِّمَ بِكُمْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَطْلِقَكُمْ ، وَقَدْ أَفْضَى إِلَيَّ الْأَمْرُ ، فَانْطَلِقُوا إِلَى أَيِّ الْبِلَادِ شِئْتُمْ | فَأَنْتُمْ ^(٢٠) | قَوْمٌ أَحْرَارٌ لَا فِدْيَةَ عَلَيْكُمْ » . فَخَرَجُوا حَتَّى نَزَلُوا الْبَصْرَةَ . وَكَانَ فِيهِمْ أَبُو صُفْرَةَ ، وَالِدُ الْمُهَلَّبِ ، وَهُوَ غُلَامٌ يَوْمِئِذٍ ، فَكَانَ يَمِّنُ نَزْلَ الْبَصْرَةِ .

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَأْيَ الْمُهَاجِرِينَ فِيهِمْ لَمَّا | اسْتَشَارَهُمْ ^(٢١) | أَبُو بَكْرٍ كَانَ قَتْلَهُمْ | أَوْ فِدَاءَهُمْ ^(٢٢) | | بِأَعْلَى ^(٢٣) | الْقَدَاءِ ، وَكَانَ عَمْرُ يَرَى أَنَّ لَا قَتْلَ عَلَيْهِمْ وَلَا فِدَاءَ ، فَلَمْ يَزَالُوا مُحْتَبَسِينَ (١٣٤ - ١) حَتَّى وَلَّى عَمْرُ | فَأَرْسَلَهُمْ ^(٢٤) | بِغَيْرِ فِدَاءٍ .

وَيُرْوَى عَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ [رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٢٥)] : أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ

-
- (١٩) ساقطة من دوحدها .
 (٢٠) في ت وحدها : (وانتم)
 (٢١) هكذا في د ، م ، ل س كن في ت ، ط (ستاسرهم)
 (٢٢) هكذا ضبطناها . وفي د : (قتلهم وإفدائهم) وفي ت . ط . م (فداؤهم) .
 (٢٣) في ت ، م : (بأعلى) بالعين .
 (٢٤) في د وحدها : (فأسلمهم)
 (٢٥) زيادة في م وحدها .

[رضى الله عنه^(٢٦)] قَضَى | فِيمَ هُمْ^(٢٧) | بأربعمائة درهم فداءً ، ثم نظر في ذلك فقال : « لا سِجَاءَ في الإسلام ! وهم أحرار » . والأول أكثر .

وعن عروة قال : « لما قدم أهل غزو دَبَا | المدينة^(٢٨) | قافلين أعطاهم أبو بكر خمسة دنانير ، خمسة دنانير .

(٢٦) زيادة في د وحدها .

(٢٧) في م وحدها : (فيها)

(٢٨) في د وحدها : « بالمدينة »

ذكر ردة صنعاء

وكان الأسود بن كعب العنسي قد ادّعى النبوة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، واتبع على ذلك ، فتزوج الرزبانة امرأة باذان الفارسي ، وكانت من عظماء فارس ، وقسرها على ذلك فأبغضته أشد البغض .

وسمعت به بنو الحارث بن كعب ، من أهل نجران ، وهم يومئذ مسلمون فأرسلوا إليه يدعونه أن يأتيهم في بلادهم ، فجاؤهم ، فاتبعوه وارتدوا عن الإسلام .

ويقال : دخلها يوم دخلها في آلاف من خير ، يدّعي النبوة ويشهدون له بها ! فنزل غمها ، فلم يتبعه من النخع ولا من جعفي أحد ، وتبعه ناس من زبيد ، ومذحج ، وعنس ، وبنو الحارث ، وأود ، ومسلمية ، وحكم ، وأقام الأسود بنجران يسيراً ، ثم رأى أن صنعاء خير^(١) | له من نجران ، فسار إليها في ستمائة راكب من بنو الحارث فنزل صنعاء ، فأبى الأبناء^(٢) أن يصدقوه ، فغلبها صنعاء واستذل الأبناء بها وقهرهم وأساء جوارهم لعمركم يذهبهم إياه .

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد ، وقيل : من

(١) في دوحدها : « خيراً » وهو خطأ نسخي ظاهر .

(٢) طائفة من أصل فارسي .

خزاعة . يقال له : وَبَرُّ بْنُ | يُحَدِّسُ^(٣) | إلى الأبناء في أمر الأسود .
فدخل صنعاء مخفياً . فنزل على | دَاوِيَهُ^(٤) | الأبنأوى نجباء عنده .
وتأمرت الأبناء لقتل الأسود . فتحرك في قتله نفرٌ ؛ منهم قيس
ابن عبد بنوثة المكشوح . وفيروز الديلمي . ودَاوِيَهُ الأبنأوى .

وكانت المرزبانة — كما تقدم — قد أبغضت الأسود أشدَّ البغض ،
فوعدهم موعداً أتوا لمقاتته ، وقد سقيته الخمر حتى | سَكِرَ^(٥) | فسقط نائماً
كالمت ! فدخل عليه فيروز ، وقيس ، ونفر معهما ، فوجدوه على فراش عظيم
من ريش قد غاب فيه ، فأشفق فيروز أن يعادى عليه السيف إن ضربه به !
فوضع ركبته على صدر الكذاب ، ثم قتل عنقه خَوْلاً^(٦) | حتى | حوّل
وجهه من قبل ظهره ، وأمر فيروز قيساً فاحتز رأسه | فَرَمَى^(٧) به | إلى
الناس ، فَقَضَى اللهُ الذين اتبعوه ، وألقى عليهم الخزي والذلة .

وخطب الناس قيسُ بن مكشوح وأظهر أن الكذاب قتل بكذبه
على الله ، وأن محمداً رسول الله .

وَبُلِّغَ الْخَبْرُ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَرَضِهِ

(٣) في دوحدها . « بحنس » بالباء في أولها وهو تصحيف وانظر
أخبار هذا الرجل عند الطبري (تاريخ . .) ج ٣ ص ١٥٨ ، ١٧٨ .

(٤) في د ، وحدها . د داوويه (وهو تصحيف .

(٥) في م وحدها . (اسكر)

(٦) في د وحدها . (ثم)

(٧) في م وحدها . (ورمى بها)

الذى توفى فيه ، فقال صلى الله عليه وسلم ، وَذَكَرَ الْأَسْوَدَ : (قَتَلَهُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَيُرَوِّضُ الدِّيلَى) .

وَرَدَّ فَيُرَوِّضُ وَدَاذُوهُ الْأَمْرَ إِلَى قَيْسِ بْنِ الْمَكْشُوحِ ، | فَسَكَانٌ ^(٨) | أَمِيرَ صَنْعَاءَ ، وَبِهَا يَوْمُئِذٍ جُمَاعٌ مِنْ أَصْحَابِ الْأَسْوَدِ الْكَذَّابِ .

فَلَمَّا بَلَغَتْهُمْ وَفَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ | ثَبَّتَ ^(٩) | قَيْسٌ وَالْأَبْنَاءُ وَأَهْلُ صَنْعَاءَ عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا أَصْحَابَ الْأَسْوَدِ .

[[انْقِلَابُ قَيْسِ بْنِ الْمَكْشُوحِ ثُمَّ تَوْبَتُهُ]] :

ثُمَّ إِنْ قَيْسًا خَافَ فَيُرَوِّضُ وَدَاذُوهُ أَنْ يَغْلِبَاهُ عَلَى سُلْطَانِ صَنْعَاءَ ، فَأَجْمَعَ أَنْ يَفْتِكِ بِهِمَا | فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا بِدَعْوَاهُمَا ، فَجَاءَ دَاذُوهُ فَقَتَلَهُ | وَأَقْبَلَ فَيُرَوِّضُ يَرِيدُهُ فَأَخْبَرَ بِقَتْلِ دَاذُوهِ فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١)] وَارْتَدَّ قَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ وَأَخْرَجَ الْأَبْنَاءَ مِنْ صَنْعَاءَ | فَلَمْ ^(٢) | يَبْقَ بِهِمَا أَحَدٌ إِلَّا فِي جُورٍ ^(٣) .

(٨) فِي م وَحْدَهَا . (وَكَانَ)

(٩) فِي ت وَحْدَهَا . (بَنَتْ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(١) غَيْرُ مُثَبِّتَةٍ فِي م وَحْدَهَا ، وَفِي د (رَحِمَهُ اللَّهُ)

(٢) فِي م وَحْدَهَا . (وَلَمْ)

(٣) هَكَذَا مُضْبُوتَةٌ فِي ط . وَلَعَلَّهَا مِنْ (جَارٍ يَجَارُ) بِمَعْنَى الضَّرَاعَةِ وَالِاسْتِغَاثَةِ وَذَلِكَ مَعَ تَسْهِيلِ هَمْزَةِ الْوَاوِ .

فكان الشعبي يقول فيما ذكر عنه : « | بالين^(٤) | رجلان ،
لو | انبغى^(٥) | لأحد أن يسجدَ لشيء دون الله لا نُبغى لأهل اليمن أن
يسجدوا لهما سيف بن ذى يزن في الحبشة ، وقيس بن مكشوح | في
الأبناء الذين بصنعاء » . يعنى إخراج سيف الحبشة ، وإخراج
قيس الأبناء !

ولما بلغ | خالد^(٦) | بن سعيد بن العاصى ردة صنعاء سار يؤمها ،
وكان فى ناحية أرض مراد ، حتى دخلها . فاستعداه فيروز على قيس | فى
قتل دأذويه . فبعث إليه من | يأتى^(٧) | به . فذهب الرسول فأخذه ثم
أقبل به . حتى إذا كان قريباً من صنعاء اختدع قيس الرسول حتى
انفلت منه فدخل على خالد فقال : « من جاءكم مسلماً قد أصاب فى
الجاهلية أشياء ، ماذا عليه ؟ » فقال له^(٨) [خالد : « هدم الإسلام ما قبله »
فأسلم قيس ! ثم خرج مع خالد إلى الصلاة فيجد | فيروز^(٩) | فى المسجد .
فقال له : « يا فيروز ، هل لك حاجة إلى الأمير ! » .

فانكسر فيروز ودخل على خالد فاستعداه على قيس . [فأعلمه أن

(٤) فى م وحدها . (فى اليمن)

(٥) فى ت وحدها . (انبغى)

(٦) فى وحدها ضبطها الناسخ بالرفع بالضمة وهو خطأ لغوى واضح .

(٧) فى د (يأتيه) وفى م . (أتى)

(٨) ساقطة من م وحدها .

(٩) فى د وحدها . (فيروزاً)

إسلامه قد أحرزه^(١٠) . فركب فيروزُ إلى أبي بكر^(١١) [فبعث أبو بكر إلى هكرمة بن أبي جهل . وهو يومئذ بأرض عُمان أن : « سرّ في بلاد مَهْرَة حتى تخرج على صنعاء . فخذُ قيسَ بن مكشوح المرادى فابعث به إلى في وثاق . » ، فسار هكرمة حتى دخل أرض مَهْرَة [فقاتلهم^(١٢)] ، فقتل منهم^(١٣) [وسبّ] ، وسار كذلك لا يبطاً قوماً إلا قاتلوه وقاتلهم ، فقتل منهم وسبّ^(١٤)] ، حتى رجعوا إلى الإسلام ، وبعث بسبّهم إلى أبي بكر بالمدينة .

ثم مضى على وجهه حتى خرج على صنعاء فلقية قيس ، وهو لا يدري بالذي أمر فيه ! فأمر به هكرمة ففعل في جامعة ، وبعث به إلى أبي بكر ، فلما دخل عليه عرفه أبو بكر بقتل دأذويه ، فخلف له : « ما يدري من أمره شيئاً ولا يدري مَنْ قَتَله » ورغب في الجهاد في سبيل الله ! فخرج إلى قومه من مذحج فاستجلبهم إلى الجهاد ورغبهم فيه ، فنفقوا في ذلك وخرجوا حتى توجهوا إلى من بعث أبو بكر إلى الشام ، فذلك أول نزول مذحج الشام .

(١٠) عصمه وأبقى عليه

(١١) ما بين القوسين المربعين زيادة في دوحدها .

(١٢) زيادة في دوحدها .

(١٣) في دوحدها . (فيهم)

(١٤) ما بين القوسين المربعين ساقط من دوحدها .

(١٥) قيد حديدى .

[[استسلام نجران ، والزحف إلى صنعاء]]:

ثم إن الأصفر العسكى خرج هو وجماعة من قومه ممن ثبت على الإسلام / حتى دخل نجران وهو يريد قتال بني الحارث بن كعب ، فلما دخل عليهم الأصفر رجعوا إلى الإسلام^(١) / من غير قتال ، فأقام الأصفر في نجران وضبطها وغلب عليها .

ثم أمر أبو بكر المهاجر بن أبي أمية أن يستنفر من مرّ به من مضر ويُقوّيهم ويعطيهم من مال أعطاه إياه أبو بكر ، فسار المهاجرون يؤمّ صنعاء ، مئة سرية من المهاجرين والأنصار ، فيجد المهاجرين بنجران الأصفر العسكى ، ثم | سار^(٢) | المهاجرين إلى صنعاء ومعه بشر كثير ، فأتى جماعة من أصحاب الأسود مُنفذين فأخذ عليهم الطريق وألجأهم إلى غيضة^(٣) ، فقتل منهم وأسر ، ثم أقبل | بالأسرى^(٤) | ومضى حتى دخل صنعاء .

[[أخلاق المجاهد تهزم العدو]]:

وقد كانت طوائف من زبيد ارتدّت ، منهم عمرو بن معدى كرب ،

(١) ما بين الخطين المائلين مضاف في ت على الهامش الأيسر .

(٢) في د وحدها : (صار)

(٣) الغيضة والاجة = الشجر الكثيف المتشابك ، وجمعها : غيضات وغياض ،

(٤) في د وحدها : (بالأسارى) .

فاجتمع إلى خالد بن سعيد مَن ثبت على الإسلام من مُراد وسائر مذحج ،
فلقى إياهم^(١) | بنى زبيد ، فانهزموا ؛ وظفر بهم خالد فسبى منهم نسوةً ، منهن
امراًة عمرو بن معدى كرب ، جُلالة ، وكانت أحسن النساء ، وكان عمرو
فيما ذكرها ، غائباً [عن ذلك القتال^(٢)] ، فلما ظفر خالد سألت منه زبيد أن
يقرهم على الإسلام (١٣٤ — ب) ويكف عنهم ، فكف عنهم وأسلموا .

وبلغ الخبرُ عمرواً فأقبل حتى نزل بجانب عسكر خالد ، ثم خرج ليلاً
فقاطف حتى لقي جُلالة فقال [لها^(٣)] : « يا جُلالة ، ما صنع بك خالد ؟ »
قالت : « لم يصنع بي إلا خيراً ! ولم يعرض [عليّ^(٤)] من أمره إلا كرمًا »
قال : « هل قربك ؟ » قالت : « لا والله ، | وما^(٥) | يحل له ذلك في دينه ! »
قال : « فورب السكبة ، إن ديناً مَنعه هناك لدينٌ صدق ! » .

فلما أصبح عمرو غداً على خالد فقال : « ما تريد يا خالد بجُلالة ؟ » قال :
« قد أسلمت ، فإن تُسلم أردّها | إليك^(٦) | » فأسلم عمرو فردّها | إليه^(٧) | .

وقدم خالد المدينة ، ثم قدم عمرو بن معدى كرب المدينة فدخل على خالد

(١) في د وحدها : (منهم) وهو تحريف

(٢) ما بين القوسين المربعين ساقط من م وحدها .

(٣) ساقطة من د وحدها

(٤) ساقطة من م وحدها .

(٥) في د : (ما) فقط ، وفي م : (ولا)

(٦) في م وحدها : (عليك)

(٧) في م وحدها : (عليه)

داره فقال : « إني والله ما وجدت شيئاً أ كافئك به في جُلالة إلا سيني
(الصمصامة) اثم | خلعه ^(٨) | من عنقه فناوله إياه ، وقال عمرو :

وهبتُ الخالدِ سيني نواباً
على الصمصامةِ السيفِ السلام
خايلٌ لم أخنه ولم يخني
ولسكنَ التواهبَ في الكرام

(٨) في ت وحدها : وحدها : (جمله) وهو تحريف .

ذكر ردة كندة وحضر موت

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه وفد كندة مسلمين اسقعمل عليهم زياد بن لبيد الأنصاري البياضى | وأمره^(١) | بالمسير معهم ففعل ، وأقام معهم فى ديارهم ، يأخذ صدقاتهم حمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلاً صليبا .

فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) [عليه وسلم^(٣)] ، ولى أبو بكر بعث أبا هند مولى بنى بياضة بكتاب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زياد بن لبيد ، سلام عليك ، فإنى أحمد [إليك^(٤)] الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم توفى ، فـ ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون^(٥) ﴾ . فانظر ، ولا قوة إلا بالله ، أن تقوم قيام مثلك | وتبايع^(٥) | من عندك ، فمن أبى وطئعه بالسيف ، وتستعين بمن أقبل على من أدبر . فإن الله مظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون . »

فلما قدم أبو هند بكتاب أبى بكر رحمه الله على زياد [بن لبيد^(٦)]

(١) فى د وحدها بدون واو العطف .

(٢) ما بين القوسين المربعين غير مكتوب فى م وحدها .

(٣) ساقطة من د ،

(٤) اقتباس من الآية ١٥٦ من سورة البقرة ٢

(٥) هكذا فى ت ، م . وفى د ، ط : (يتبايع)

(٦) ساقطة من د وحدها

قدم من الليل وأخيره | باجتماع^(٧) | الناس على أبي بكر / وأنه لم يكن بين
المسلمين اختلاف، فحمد الله زياداً على ذلك^(٨) / فلما أصبح زيادٌ غداً يُقْرَى
الناس كما كان يفعل | قبل^(٩) | ذلك ، ثم دخل بيته ، فلما جاءت الظهرُ
خرج إلى الصلاة وعليه السيف ، فقال بعض الناس : « ما شأن أميركم
والسيف ! » فصلى الظهر بالناس ، ثم قال :

« أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ، فمن كان يعبد
محمدًا فإن محمدًا قد توفي ، ومن كان يعبد الله فإن الله [عز وجل]^(١٠)
حيٌّ لا يموت ، وقد اجتمع المسلمون على أفضلهم في أنفسهم ، ولم يكن بينهم
اختلاف في أبي بكر بن أبي قحافة ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يأمره في مرضه أن يصلي بالناس ، فبايعوا أيها الناس ولا يجعلوا على
أنفسكم سبيلاً .

[[بداية التمرّد ؛ الأشعث بن قيس]] :

فقال الأشعثُ بن قيس : « إذا اجتمع الناس فإنا أنا إلا كأحدكم ا »
ونكص عن التقدّم إلى البيعة ، فقال امرؤ القيس بن عابس السكندى :

(٧) في د وحدها : (بإجماع)

(٨) ما بين الخططين المائلين مضاف في ث على الهامش الأيمن .

(٩) في م : (بعد) وهو سهو من الناسخ

(١٠) زيادة في م وحدها .

« أنشدك الله يا أشعث ، ووفادتك^(١) على النبي صلى الله عليه وسلم ، وإسلامك أن تنفضه اليوم ! والله ليقومن بهذا الأمر من بعده من يقتل من خالفه ، فإياك ! إياك ! أبقى على نفسك ، فإنك إن تقدمت تقدم الناس وإن تأخرت افترقوا واختلفوا » . فأبى الأشعث وقال : « قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد ، ونحن أقصى العرب داراً من أبي بكر ، أبيعث أبو بكر إلينا بالجيوش ! ؟ » قال : « إي والله ، وأخرى أن لا يدعك عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجع إلى الكفر » . قال الأشعث : « من ! ؟ » قال : « زياد بن لبيد » . فتضاحك ، ثم قال : « أما يرضى زياداً أن أجيره ! ؟ » فقال امرؤ القيس : « سترى ! » . ثم قام الأشعث فخرج من المسجد إلى منزله وقد أظهر ما أظهره من الكلام القبيح من غير أن يكون نطقاً بالردة ! | ووقف^(٢) | يترقب وقال : « | نقف^(٣) | أموالنا بأيدينا ولا ندفعها ، ونكون من آخر الناس » .

(١) تفاصيل الوفادة عند ابن إسحاق : (السيرة النبوية) ج ٢ ص ٥٨٥ ، ٨٥٦ وقدرها عنه الطبري بإيجاز : (تاريخ الرسل) ج ٣ ص ١٣٨ ، ١٣٩ . وكل ما ورد عن الأشعث في هذه الوفادة لا يبشر منذ البداية بخير ! بقدر ما تصور الأشعث منتفخاً بالتيه والزهو والخيلاء بحسبه ونسبه !

(٢) هكذا في د وحدها ، أما في باقي النسخ فقد سقطت واو العطف والربط .

(٣) في د وحدها (نوقف) والمعنى : نحبس

[[حارثة بن سراقه ، واشتعال القتال]] :

وبايع زياد بن لبيد | لأبي^(١) | بكر من بعد الظهر إلى أن قامت العصر،
فصلى بالناس العصر ثم انصرف إلى بيته ، ثم غداً على الصدقة من الغد كما
كان قبل ، وهو أقوى ما كان نفساً وأشدّه لساناً . | فبينما^(٢) | هو يصدّق^(٣)
إلى أن أخذ قلو صاً^(٤) في الصدقة من فتي من كندة ، فلما أمر بها زياد
تُعقل وتوسم بميسم السلطان^(٥) — وكان الميسم : (لله) — أتى الفتى فصاح :
« يا حارثة بن سراقه ! يا أبا معدي كرب ! عُنِلَت البَكْرَة^(٦) ! » فأتى
حارثة^(٧) إلى زياد فقال : « أطلق للفتى بكرته ! » فأتى زياد | فقل^(٨) | :

(١) في د وحدها (إلى أبي) والمعنى : أخذ البيعة له

(٢) في ت ، د (فبينما)

(٣) يجمع الصدقة وهي الزكاة .

(٤) القلو ص هي الناقة الشابة الفتيّة .

(٥) أى : تعلم بعلامة الدولة .

(٦) البكر بسكون الكاف هو الجمل الفتى ، ومنه كنية (أبي بكر) الصديق

رضي الله عنه ، والبكرة بسكون الكاف هي الناقة الفتيّة ، أما بفتح الكاف

فهى الناقة التي تحمل المراء . والمعنى : ربطت الناقة بالعقال لحساب الزكاة .

(٧) لكن عند البلاذري أن الأشعث بن قيس هو الذى جاء وكلم زياداً

فى ذلك فلم يجبه ، دون ذكر ما يلى هنا من أمر حارثة ، ولعل الأشعث قد جاء

واكتفى بالقول كما جاء حارثة أيضاً لكنه اشتد إلى العنف (فتوح ٥٠)

ج ١ ص ١٢٠ .

(٨) فى د وحدها (قال) بدون ربط .

« قَدْ عَقَلْتُهَا وَوَسَّيْتُهَا بِمِيسَمِ السُّلْطَانِ » فقال حارثة : « أَطْلَقَهَا أَيُّهَا الرَّجُلُ طَائِعاً خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَطْلُقَهَا وَأَنْتَ كَارِهٌ ! » قال زياد : « لَا ، وَاللَّهِ لَا أَطْلُقُهَا ، وَلَا نِعْمَةً عَيْنٌ ! » فقام حارثة فَحَلَّ عَقْلَهَا وَضَرَبَ عَلَى جَنْبِهَا فَخَرَجَتْ الْقُلُوصُ تَعْدُو إِلَى إِيَّاهَا ، وَجَعَلَ حَارِثَةُ يَقُولُ :

أَطْعَمْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ وَسْطَنَا
فِي قَوْمٍ مَا شَأْنِي وَشَأْنُ أَبِي بَكْرٍ
أَيُورِثُهَا بَكْرًا ، إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ ؟
فَتِلْكَ إِذَنْ وَاللَّهِ قَاصِمُهُ الظَّهْرُ !

| قالوا^(٩) : فسكان زياد يقاتلهم النهارَ إلى الليل ، فلما كان يومٌ من تلك الأيام ضاربهم كذلك حتى أمسى ، ولم يكن فيما مضى يومٌ أشدَّ منه ، كانت بينهم فيه قتلى وجراح ، | قال^(١٠) | أبو هند : « | برز^(١١) | منهم يومئذ رجلٌ يدعو إلى البراز فبرزتُ إليه ، | فتشاولنا بالرمحين^(١٢) |

(٩) في د وحدها : (قال) .

(١٠) في م وحدها : (قال)

(١١) في د وحدها : (برز)

(١٢) في م وحدها (تساورنا) أي : توا ثبنا ؛ كل منا وثب إلى خصمه برمح ، وفي باقي النسخ : (تشاولنا) أي : تراعضنا بالرماح ، كل منا يرفع رمحهُ نحو خصمه .

وفي د : (بالرمحين) وهو تحريف .

سهاراً بطويلاً فلم يظفر | واحدٌ منا^(١٣) | بصاحبه ! ثم صيرنا إلى السيفين
 فما قدر | واحدٌ منا^(١٤) | على صاحبه ، ونحن فارسان ، إلى أن عثر فرسه
 فاقترحم | وصار^(١٥) | راجلاً ، | ويدرك^(١٦) | فرسى فيضرب | عرقوبه^(١٧) |
 فوقعت إلى الأرض ، وأفضى أحدها إلى صاحبه | فبدرته^(١٨) | فأضربه
 | فأقطع^(١٩) | يده من المنكب ، فوقع السيف من يده ، وولى مُنهزماً ،
 وألحقته فأجهزتُ عايمه ، فما خرج أحدٌ يدعو إلى البراز حتى صلح
 أمرهم ! » .

[[مصرع ملوك كندة]] :

| قالوا^(١) | : فلما أمسوا من ذلك اليوم وتفرقوا ، وزباد في بيت
 | رقد^(٢) | بعث العيون^(٣) ، إذ جاءه عَيْنٌ لَهُ بعد أن ذهب عامة الليل

-
- (١٣) في د ، م : (منا واحد)
 (١٤) في م وحدها : (منا واحد)
 (١٥) في م وحدها . (فصار)
 (١٦) في م وحدها : (فيدرك)
 (١٧) في د ، م : (عرقوبه)
 (١٨) في د وحدها : (فبادرته)
 (١٩) في م وحدها (ففقطعت)
 (١) في د وحدها : (قال)
 (٢) في م وحدها : (قد) بغير واو قبلها
 (٣) الجواسيس .

فَدَلَّهَ عَلَى عَوْرَةٍ مِنْ عَدُوهِ وَقَالَ : « هَلْ لَكَ فِي الظَّفَرِ ؟ » | فَقَالَ ^(٤) :
 « مَا هُوَ ؟ » ^(٥) | قَالَ : « مَلُوكُهُمُ الْأَرْبَعَةُ فِي مُحَجَّرِهِمْ قَدْ ثَمَلُوا مِنْ
 الشَّرَابِ ! » . فَسَارَ مِنْ سَاعَتِهِ فِي مِائَةِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى انْتَهَوْا
 إِلَى الْمُحَجَّرِ ، فَقَدِمَ الْعَيْنَ | فَاسْتَمَعَ ^(٦) | الصَّوْتِ ، فَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ هَدَّوْا
 وَنَامُوا ! فَأَغَارَ (١٣٥ - ١) فَقَتَلَ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ : [مُحْرَسٌ ^(٧)]
 وَمِشْرَحٌ ، وَحَدٌ ، وَأَبْضَعَةٌ ، وَأَخْتَمُ الْعَمْرَدَةِ ، ذَبْحُهُمْ ذَبْحًا ، وَكَانُوا مَمْلُوكًا
 كَنَدَةً وَأَشْرَافَهُمْ .

وَيَقَالُ : كَانَ الْمُلُوكُ سَبْعَةً : الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، | وَخِرْسٌ ^(٧) ، | وَحَدٌ
 وَوَدِيعَةٌ وَأَبْضَعَةٌ ، وَمِشْرَحٌ ، | وَوَلِيعَةٌ ^(٨) . فَقَتَلَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً ، ثُمَّ رَجَعَ
 زِيَادٌ إِلَى أَهْلِهِ ، فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ قَدْ انْكَسَرَ حَدُّهُمْ وَذَلُّوا !

وَقَالُوا : « إِنْ أَلَمَ رَدَّةٌ لَمَّا | تَوَفَّى ^(٩) | رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ضَرَبْتَ بِغُرْبَالٍ ^(١٠) ! فَتَقَطَعَ زِيَادٌ لِذَلِكَ يَدَهَا وَصَلَبَهَا ^(١١) ، فَهِيَ كَانَتْ أَوَّلَ

(٤) فِي د وَحْدَهَا : (قَالَ) فَقَطْ

(٥) فِي م وَحْدَهَا : (مَا)

(٦) فِي م وَحْدَهَا (فَاسْتَمَعَ)

(٧) فِي د ، م (مُحْرَسٌ) بِالْشَيْنِ ، وَهُوَ تَصْغِيرُ .

(٨) فِي د بِتَقْدِيمِ (وَلِيعَةٌ) عَلَى (أَبْضَعَةٌ)

(٩) فِي ت وَحْدَهَا . (تَوَفَّى)

(١٠) مِنْ آلَاتِ الطَّرَبِ

(١١) لِأَنَّ الْعَدُوَانَ عَلَى حُرْمَاتِ الْأَنْبِيَاءِ — سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَامَةً — لَهُ عَقُوبَةٌ

أَشَدُّ مِنْ عَقُوبَةِ الْعَدُوَانَ نَفْسَهُ إِذَا أَصَابَ سِوَاهُمْ .

| امرأة^(١٢) | قُتِلَتْ فِي الرِّدَّةِ » .

وبعث زياد أبا هند إلى أبي بكر ، وكتب معه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . لِأَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، مِنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ،
سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ
النَّاسَ قَبَائِدًا مَنَعُوا الصَّدَقَةَ أَرْعَامَتِهِمْ وَأَبَوْا أَنْ يَسْلَمُوهَا وَقَاتَلُوا دُونَهَا بِأَشَدِّ
الْقِتَالِ ، وَأُظْهِرُوا الرِّدَّةَ عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَبِعِثْتُ عِيُونًا فِي طَلَبِ غُرَّتِهِمْ ،
فَأَتَانِي آتٍ مِنْهُمْ يُخْبِرُنِي بِغُرَّةٍ مِنْهُمْ ، فَزَحَفْتُ إِلَيْهِمْ لِيَأْتِيَ فَقَتَلْتُهُمْ فِي مُحْجَرِهِمْ ،
وَكَانُوا أَرْبَعَةً : | نَحْرَسُ^(٧) | وَمُشْرَحُ ، وَحَمْدُ ، وَأَبْضَعَةُ ، وَأَخْتُهُمُ الْعَمْرَدَةُ ،
فَأَصْبَحُوا وَقَدْ ذَلُّوا وَانْكَسَرُوا . وَإِنِّي | كَتَبْتُ^(١٣) | إِلَيْكَ | وَالسَّيْفُ^(١٤) |
عَلَى عَاتِقِي وَبِعِثْتُ إِلَيْكَ أَبَا هَنْدٍ بِالْكِتَابِ ، وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَجِدَ السَّيْرَ ،
| وَأَنْ^(١٥) | يُخْبِرَكَ بِمَا رَأَى وَشَهِدَ ، وَإِنَّ الْكِتَابَ مُوجُزٌ | وَعِنْدَهُ^(١٦) | عِلْمُ
مَا كُنَّا فِيهِ ، وَالسَّلَامُ » .

فَوَيْ أَنْ أَبَا هَنْدٍ قَالَ : « خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ^(١٧) »

(١٢) فِي م وَحْدَهَا (امْرَأَةٌ مِنْ كُنْدَةٍ)

(١٣) فِي د وَحْدَهَا : (قَدْ كَتَبْتُ)

(١٤) فِي م (وَالسَّيْفُ)

(١٥) سَاقِطَةٌ مِنْ د .

(١٦) فِي م وَحْدَهَا (وَإِنْ عِنْدَهُ)

(١٧) صَلَاةُ الْفَجْرِ .

على راحلتي ، ومعى رجل من بنى قُتَيْبَةَ على | راحلة^(١٨) | ، خفير^١ لى ،
فبلغ بنى صنمَاء ثم انصرف ، | فسرت^(١٩) | من حضر موت إلى المدينة تسع عشرة ،
[اجلة] (*) ، فأزحفت راحلتي^(٢٠) ، وما مشيتُ | عنها^(٢١) | أكثر مما رَكِبْتُ !
| وانتهيت^(٢٢) | إلى أبي بكر . فأجده حين خرج إلى الصلاة ، فلما رآنى قال :
« أبا هند ! ما وراءك ؟ » قلت : « خير ، والذي يسرك ، قُتِلَ الملوكُ الأربعة
وأخفقهم العمرة ! » .

قال : « قد كنت كعبتُ إلى زيادٍ أنهى أن يقتل الملوك من كندة !
وبمشت يذللك المغيرة بن شعبة ، أما لقيته ؟ ! » [قلت : « ما لقيته^(٢٣) »] .
وقدم المغيرة خلافى ، وذلك أنه أخطأ الطريقَ ، فذللك الذى أبطأ به .

وجعل أبو بكر يسألنى فأخبره عن كل ما يسره ، ثم قال : « ما فعل
الأشعث بن قيس ؟ » قلت : « يا خليفة رسول الله ، هو أول مَنْ نقض ،
وهو رأس من بقى ، وقد ضَوَى إليه ناس كثير ، وقد تحصن فى النَجِيرِ بمن
معه يَمْنُ هو على رأيه ، واللهُ مخزئهم ، وقد تركت زيادَ بن لبيد يريد

(١٨) فى ت ، د (راحلته)

(١٩) فى د وحدها (فصرت)

(*) زيادة أضفناها للإيضاح

(٢٠) أعيها السير

(٢١) فى م وحدها (منها)

(٢٢) فى م وحدها (فانتهيت)

(٢٣) ما بين القوسين المرعين ساقط من د

محاصرتهم » . فقال أبو بكر : « قد كُتبت إلى المهاجر بن [أبي] أمية [٢٤] أن يمدّ زياداً ويكون أمرهما واحداً [٢٥] » .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قُتِل الأسود العنسي بعث المهاجر والياً على صنعاء ، فتوفي صلى الله عليه وسلم والمهاجر والٍ عليها [٢٦] فانحاز إلى زيادٍ بحضر موت كما أمره أبو بكر ، وكانت قُتيرة من كنفدة قد تبعت على الإسلام لم يرجع منها رجل واحد .

[تصفية المرتدين في حصن النجير] :

فلما قدم المهاجر على زيادٍ اشعد أمرهما ، وكانا يحاصران أهل النجير ،

(٢٤) ساقطة من م وحدها .

(٢٥) في م وحدها (واحد) وهو خطأ لغوى من الناسخ .

(٢٦) نقل البلاذري عن الواقدي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وجه خالد بن سعيد بن العاص أميراً على صنعاء ، ثم نقل البلاذري قولاً آخر بأنه عليه الصلاة والسلام قد ولي المهاجر بن أبي أمية صنعاء حتى توفاه الله والمهاجر والٍ عليها . ثم نقل قولاً ثالثاً أن المهاجر لم يتول صنعاء للافى عهد أبي بكر (فتوح ٠٠) ج ١ ص ٨٢ وكذلك (السيرة النبوية) . لابن هشام . القسم الثاني ص ٦٠٠ وكذلك الطبري (تاريخ ٠٠) ج ٣ ص ١٤٧ .

وواضح أن الكلاعي رحمه الله قد جمع بين الروايتين الأوليين أو كاد ، فليس فيهما ما يمنع أن يكون خالد بن سعيد قد تولى صنعاء أولاً . ثم لما انتقض الأسود العنسي ولقي مصرعه تولى المهاجر بن أبي أمية صنعاء من بعد خالد ابن سعيد .

وكان أهل النجير قد غلّوه، فلما قُتِلَ الملوك الأربعة دخلوا مع الأشعث ابن قيس . وجَمَّ زيادٌ ومهاجرٌ على النَجِير^(١) / فحاصروا أهله بالمسلمين لا يفارقونه ليلاً ولا نهاراً ، وقذف الله الرعبَ في أفئدتهم ، فلما اشتدَّ بهم^(٢) الحصار | بعثوا إلى زياد بن لبيد : أن تَنَحَّ عفاً حتى نُسكون نخرج ونخليك والحصن . فقال : « | لا أبرح^(٣) | شبراً واحداً حتى نموت من آخرنا ، أو تنزلوا على حكمنا ورأينا » . وجعل يكايدهم ، لما يرى من جزعهم ، فسكتب كتاباً ثم بعث به في السرِّ مع رجل من بني قتيبة ليلاً ، مسيرة يوم أو بعض يوم ، ثم يأتيه بكتابه الذي كتبه فيقرؤه على الناس ! :

« من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زياد بن لبيد : سلامٌ عليك ، فإني أحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فقد بلغني ردةٌ من ارتدّ قبلك بعد المعرفة بالدين ، غرّةً بالله ، والله مخزيهم إن شاء الله ، | فاحصرهم^(٤) | ولا تقبل منهم إلا ما خرجوا منه أو السيف ، فقد بعثت إليك عشرة آلاف رجل ، عليهم فلان بن فلان ، وخمسة آلاف عليهم فلان بن فلان ! وقد أمرتهم أن يسمعوا لك ويطيعوا ، فإذا جاءك كتابي هذا فإنّ أطفرك الله بهم فإنّك والباقيا في أهسل النجير ! حرّق

(١) ما بين الخططين الماتلين مضاف في د على الهامش الأيسر

(٢) في د (عليهم) وفي ت (استدبر الحصار)

(٣) في م (لا أبرح)

(٤) في ت وحدهما (واحصرهم)

حصنهم بالنار، واقطع معايشهم ، واقتل المقاتلة واسب الذرية ، وابعث
بهم إن شاء الله [تعالى (٥)] « .

· وإنما هذا كتابٌ كعبه زيادٌ بيده ! مكيدةٌ لعدوه ! فكانوا إذا
قُرئ عليهم هذا الكتابُ أيقنوا بالهزيمة !

واشتد عليهم الحصار ، وندموا على ما صنعوا . فبينما هم على ذلك
والحصار قد جهدهم ، قال الأشعث : « إلى متى هذا الحصار ! قد غررنا
وغرر عيالنا »^(٦) ، وهذه البعوث تقدم علينا بما لا يقبل لنا به ! وقد
ضعفنا عن من معنا فكيف بمن يأتيينا من هذه الأعداد ! والله للموت
بالسيف أحسن من الموت بالجوع أو يؤخذ برقبة الرجل كما يصنع
بالذرية » قالوا : « وهل لنا قوة بالقوم ؟ فما ترى لنا ؟ فأنت سيدنا ! »
قال : « أنزل فآخذ لكم الأمان »^(٧) / / قبل أن تدخل هذه الأمداد
مِمَّا لا يقبل لنا به . فجعل أهل الحصن يقولون للأشعث : « افعل وخذ
لنا أماناً »^(٨) / فإنه ليس أحداً أجراً على ما يقبل زياد منك ! » قال :

(٥) زيادة في م وحدها .

(٦) جمعنا وجام عيالنا

(٧) في د : (أماناً)

(٨) ما بين الخطين المائلين مضاف في د على الهامش الآمين .

« فَأَنَا أَنْزَلَ » ، فَأَرْسَلَ إِلَى زِيَاد : « أَنْزَلُ | فَأُكَلِّمُكَ ^(٩) | وَأَنَا آمِنٌ ؟ »
قال : « نعم » فنزل الأشعث من النجير .

فَخَلَا بِزِيَاد فَقَالَ : « يَا بَنَ عَمِّ ! قَدْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ وَلَمْ يَبَارِكْ لَنَا فِيهِ !
وإِن لِّي قَرَابَةً وَرَحِمًا ^(١٠) » ، وَإِن أَوْصَلْتَنِي إِلَى صَاحِبِكَ قَتَلْتَنِي — بِمَعْنَى
الْمُهَاجِرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّة — وَإِن أَبَا بَكْرٍ يَكْرَهُ قَتْلَ مِثْلِي ، وَقَدْ جَاءَكَ
كِتَابُهُ يَنْهَاكَ عَنِ قَتْلِ الْمُلُوكِ مِنْ كِنْدَةَ ، فَأَنَا أَحَدُهُمْ ! وَأَنَا أَطْلُبُ
مِنْكَ الْأَمَانَ عَلَى أَهْلِي وَمَالِي ! » فَقَالَ زِيَاد : « لَا أُؤْمِنُكَ أَبَدًا عَلَى
دَمِكَ وَأَنْتَ كُنْتَ رَأْسَ الرِّدَّةِ ، وَالَّذِي نَقَضَ عَلَى كِنْدَةَ ! » فَقَالَ :
« أَيُّهَا الرَّجُلُ ، دَعْ مَا مَضَى وَاسْتَغْبِلِ الْأُمُورَ إِذَا أَقْبَلْتَ » قَالَ زِيَاد :
« وَمَاذَا ؟ » قَالَ : « | وَأَفْتَحُ ^(١١) | لَكَ النُّجَيْرَ » . فَأَمَّنَهُ زِيَادُ عَلَى أَهْلِهِ
وَمَالِهِ عَلَى أَنْ يَقْدَمَ بِهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَيَرَى فِيهِ رَأْيَهُ ، وَفَتَحَ لَهُ النُّجَيْرَ

وقد كان المهاجر ، لما نزل الأشعث من الحصن ليسكلمهم ، قال لزياد :
« رُدُّهُ إِلَى الْحَصَنِ حَتَّى يَنْزَلَ عَلَى حَكْمِنَا (١٣٥ — ب) فَتَضْرِبَ عُنُقَهُ ،

(٩) فِي ت : (وَأُكَلِّمُكَ)

(١٠) كَأَنَّهُ عَادَ لِيَزْعُمَ اشْتِرَاكَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — حِينَ
وَفَدَّ عَلَيْهِ — فِي النَّسَبِ إِلَى (آكِلِ الْمَرَارِ) بِالرَّغْمِ مِنْ اسْتِنْكَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِذَلِكَ فِي حِسْمٍ وَأَدَبٍ . رَاجِعِ التَّفَاصِيلَ حَسْبَ الطَّبَرِيِّ ج ٣
ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(١١) فِي م وَحْدَهَا بِدُونِ وَاقْبَلِ (أَفْتَحِ)

فنسكون قد استأصلنا شأفة الردة! » فأبى زياد إلا | أن^(١٢) | يؤمنه | وقال^(١٣) |
« أخشى أن يلومنى أبو بكر فى قتله ، وقد جاءنى كتابه ينهانى عن قتل الملوك
الأربعة ، فأخاف مثل ذلك ، مع أن أبا بكر إن أراد قتله فله ذلك ، إنما
أجعل له الأمان على نفسه وماله إلى أن يبلغ أبا بكر ، لا أدع من عين ماله
شيئاً يخف حمله معه إلا سار به ، وأحول بينه وبين ما هاهنا مما لا يطيق
حمله حتى يأتى رأى أبى بكر فيه ! » .

| فأمنه^(١٤) | زياد على أن يبعث به وبأهله ويماله إلى أبى بكر [رضى الله
عنه^(١٥)] فيحكم فيه بما يرسى ، | وفتحوا له^(١٦) | النجير ، | فأخرجوا^(١٧) |
المقاتلة ، فعمد زياد إلى أشرفهم وهم سبعة | فضرب^(١٨) | أعناقهم على
دم واحد !

وَلَا مَ الْقَوْمُ الْأَشْعَثَ ، | فقالوا^(١٩) | لزياد : « غدر بنا ! فأخذ الأمان
لنفسه وأهله ولم يأخذ لنا ، وإنما نزل على أن يأخذ لنا جميعاً فنزلنا ونحن

(١٢) ساقطة من د وحدها

(١٣) فى د وحدها : (قال) بدون واو قبلها .

(١٤) فى ت : (فأمنه)

(١٥) غير مكتوبه فى د وحدها .

(١٦) فى د وحدها : (وفتح) (إليه)

(١٧) فى م وحدها . (وأخرجوا)

(١٨) فى م وحدها : (فضربت)

(١٩) فى د ، م : (وقالوا) .

آمفون فُقُتِلْنَا ! » فقال زياد : « ما أَمَنَتْكُمْ » . فقالوا : « صدقت » ،
خَدَعَنَا الْأَشْعَثُ ! » .

قال الواقدي : وقد ذكروا في فتح النجير وجهاً آخر عن أبي مُعَيْثٍ
قال : « كنت فيمن حضر أهل النجير ، فصالح الأشعثُ زياداً على أن
يؤمَّن من أهل النجير | سبعين ^(٢٠) / رجلاً ففعل ، فنزل سبعون رجلاً ونزل
معهم الأشعث ، فكانوا واحداً وسبعين ! فقال زياد : « أقتلك | لم ^(٢١) |
يكن لك أمان ! » . فقال الأشعث : « تؤمِّنني على أن أقدم على أبي بكر
فيرى في رأيه » . فأمنه على ذلك .

والقول الأول لإثبت .

وبعث أبو بكر نُهَيْكَ بنَ أوس بن خزيمة إلى زياد بن لبيد يقول :
« إن ظفرت بأهل النجير فاستبقتهم » . فقدم عليه ليلاً ، وقد قُتِلَ منهم
في أول النهار سبعمائة في صعيد واحد .

قال نهيك : « فما هو إلا أن رأيتهم فشبهت بهم قتلى بني قريظة يوم
قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم » . وأبى زياد أن يُواري جثثهم وتركهم
للسباع ، فكان هذا أشدَّ على من بقي من القتل ! وهرب أهل الردة في كل
وجه ، وكان لا يوجد منهم إنسان إلا قُتِل .

(٢٠) في م وحدها : (سبعون)

(٢١) في د وحدها : (ولم)

ثم بعث زياد بالسبي مع نهيك ، وبعث معه ثمانين رجلاً من قتيبة ،
وبعث بالأشعث معهم في وثاق .

| قال (٢٢) | عهد الرحمن بن الحويرث : « رأيته يومَ قُدِّمَ به المدينة في
حديد ، مجموعةٌ يده إلى عنقه ، ونزل نُهَيْكُ بالسبي في دار رملة بنت الحارث
ومعهم الأشعث بن قيس . ولما كلمه أبو بكر جعل يقول : « يا خليفة
رسول الله ، والله ما كفرت بعد إسلامي ؛ ولكنني شححت على مالي ! »
فقال أبو بكر : « أَلَسْتَ الذي تقول : قد رجعت العرب إلى ما كانت
الآباء تعبد ، وأبو بكر يبعث إلينا الجيوشَ ونحن أقصى العرب داراً ! فَرَدَّ
عليك مَنْ هو خيرٌ منك فقال : لا يدعك عامله ترجع [إلى الكفر (٢٣)] ،
فقلت : ن . قال : زياد بن لبيد ! فتضاحكت ! فكيف وجدت زياداً
أذكرت به أمه ؟ » قال الأشعث : « نعم ، كل الاذكار » . ثم قال في
آخر قوله : « أيها الرجل ، أطلق إيساري ، واستبقني لحربك ، وزوجني
أختك (أم فروة) بنت أبي قحافة ، فإنني قد تبت مما صنعت ، ورجعت
إلى ما خرجت منه من منع الصدقة ، فأسعه أبو بكر | وزوجه (٢٤) | فكان
الأشعث مقيماً بالمدينة ، حتى كانت ولاية عمر بن الخطاب ، | وئاب (٢٥) |

(٢٢) في ت (فقال) ، وفي د : (وقال)

(٢٣) سافطة من م وحدها .

(٢٤) في م وحدها : (فزوجه)

(٢٥) في ت (وئاب)

الناس إلى فتح العراق ، نخرج الأشعث مع زيد بن أبي وقاص .

قالوا : وقدم على أبي بكر [رضى الله عنه ^(٢٦)] أربعة عشر رجلاً من كندة يطلبون أن يفادوا سبيهم ، وقالوا : « يا خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم ^(٢٧)] ، ما رجعنا عن الإسلام ولكن شحجنا على أموالنا . وقد رجع من وراءنا إلى ما خرجوا منه ، وبايعوا لك راضين ^(٢٨) » . فقال أبو بكر : « بعد ماذا ؟ بعد أن وطئكم السيف ؟ » قالوا : « يا خليفة رسول الله » إن الأشعث غدر بنا ! كننا جميعاً في الحصن فكان أجزعنا ! وكان أول من نقض | وأبى ^(٢٩) | أن يدفع الصدقة ، وأمرنا بذلك ، ورأسنا فلم يبارك لنا في رياسته ! / فقال ^(٣٠) : أنزل وأخذ لكم الأمان جميعاً ، فإن لم يكن ؛ رجعت إليكم فيصيبني ما يصيبكم . فنزل فأخذ الأمان لنفسه وأهله ومواليه ، وقتلنا صبراً بالسيف ! » .

فقال أبو بكر رضى الله عنه : « قد كنت كتبتُ إلى زياد ومهاجر كعاباً مع نهيك بن أوس : إن ظفرتما بأهل النجير فلا تقتلهم ، وأنزلهم

(٢٦) غير مكتوبة في د وحدها .

(٢٧) غير مكتوبة في د ، م

(٢٨) في ت وحدها : « أرضين ، وهو تحريف واضح

(٢٩) في وحدها : (فأبى)

(٣٠) في د وحدها : (وقال)

على حُكَيٍّ . فقال المتكلم : « قد — والله — قتل مناسبمائة على دم واحد
وقد رجوناك يا خليفة [رسول (٣١)] الله » .

ولما كلفه الوفد في أن يردَّ عليهم السَّبيَ ويقبل منهم الفداء أجابَ إلى
ذلك ، وخطبَ الناس على المنبر فقال :

« أيها الناس ، ردُّوا على هؤلاء القوم نساءهم وذرياتهم ، لا يحملَ رجل
يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُغَوَّبَ | عنهم (٣٢) | منهم أحداً ، قد جعلنا الفداء
على كل رأسٍ منهم أربعمئة درهم » . وأمر أبو بكر زيد بن ثابت بقبض
الفداء ، وأمره أيضاً بإخراج الخمس .

قال الواقدي : سألت معاذ بن محمد فقلت : « رأيتَ الأربعة الأخماس
حيث أمر أبو بكر أن يقدوا بأربعمئة أربعمئة [ما فعل بها (٣٣) ؟] » قال :
« جمع أبو بكر ذلك كله ، فجعله سُهْمَانًا لأهل النَجِير مع ما استخرج زياد
ابن لبيد والمهاجر ، ثم وجدوا في حصن النَجِير من الرِّثَّة (٣٤) | والسلاح ،

(٣١) غير مكتوبة في ت وحدها .

(٣٢) في د وحدها : (عليهم)

(٣٣) ساقطة من د وحدها ،

(٣٤) ما يوجد في البيوت من المتاع ،

ومما أصابوا من غير ذلك ، فجعلوه مغنيا (٣٥) | .

وكان أبو بكر قد أمدَّ زياداً والمهاجرَ بعكرمة بن أبي جهل ، وهو يومئذ بدبّا ، فسار إليهم في سبعمائة فارس ، وقدم بعد فتيح النجير بأربعة أيام ، | فأمر (٣٦) | أبو بكر بأن يُسَهِّمَ لهم في ذلك ، فأَسَهمَ لهم (٣٧) .

ونظرت عجوزٌ من سبى النجير إلى الأشعث بن قيس فقالت : « قُبِّحَتْ من وافد قوم ورسولهم ! أخذتَ الأمانَ لأهلك ومواليك وعرضَنا للسبأ وقتلت رجالنا بغدرك ، | ولم (٣٨) | تواسهم بنفسك . وأنت شأمتهم (٣٩) ، رأسوك فلم يُبارك في رياستك ، والله ما رجعوا عن الإسلام ولكن شحوا على أموالهم فقتلوا ، ورجعتَ أنت عن الإسلام فنجوت ! ما كان أحدٌ قط أشأمَ على قومه منك ! » .

(٣٥) نقول : ومعنى هذا أن الصديق أبا بكر رضى الله عنه قد اعتبر قتال أهل الردة كقتال الكفار في تخميسه لغنائمهم . وإطلاقه لأسراهم كما قرر القرآن الكريم فيهم : ﴿ فإما منا بعد وإما فداء . ﴾ سورة (محمد) صلى الله عليه وسلم . وتسمى أيضاً سورة (القتال) ٤٧/٤ ، المحقق ،

(٣٦) في ت وحدها : « وأمر ، وما أثبتناه أنسب .

(٣٧) نقول : وهذا أيضاً هو الحكم الشرعى في المجاهد ولو لم يشترك في القتال فعلا ولكن لما نفع ليس من شأنه ، المحقق ،

(٣٨) في م وحدها « ولو ، وهو تخريف واضح

(٣٩) كنت شؤما عليهم

ومما يحفظ من شعر الأشعث ، يذكر الجماعة الذين ضرب زيد أعناقهم
من أهل النجير ، وهم سبعمائة كما تقدم :

فلا رزء إلا | يوم^(٤٠) | أقرع بينهم
وما الدهر عندي بـمـدم بأمين
فليت جنوب الناس تحت جنوبهم
ولم تمش أنتى بـمـدم بـمين
وكنـت كـذات البو^(٤١) حنـت فأقبلت
إلى بوها أوطرُبت بـمين
لعمري وما عمري على بـمين
لقد كنت باقـمـلى أحقـ ضمين

ويروى أن الأشعث إنما قال هذا في الملوك الأربعة الذين قتلوا ، ومن
روى هذا أنشد الشعر^(٤٢) / هكذا : (١٣٦ - ١)

(٤٠) في م وحدهما : « حين »

(٤١) كانوا إذا افتقدت الناقة الموضع ولدها وأرادوا لبها جاعرا بجلده
محشو . يشبه ولدها وخذ دوها به ليدر لبها !

(٤٢) في د وحدهما : « هذا الشعر »

أَعْمَرِي ، وما كَعَمَرِي عَلَى بَهَيْنٍ لَقَدْ كُنْتُ بِالْأَمْسَالِكِ حَقٌّ ضَنِينٍ
فَإِنْ يَكُ هَذَا الدَّهْرُ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ فَا الدَّهْرُ عِنْدِي | بَعْدَهُمْ ^(٤٣) | بِأَمِينٍ
فَلَيْتَ جَنُوبَ النَّاسِ تَحْتَ جَنُوبِهِمْ وَلَمْ يَبْشُرُونِي بَعْدَهُمْ بِجَنِينٍ
وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبُورِ رِيْعَتْ فَأَقْبَلْتُ | عَلَى ^(٤٤) | بُوَّهَا أَوْ طُرَّبْتُ بِمَحْنِينِ

تم بفضل الله وتوفيقه تحقيق الجزء الخاص بحروب الردة
في خلافة الصديق أبي بكر رضى الله عنه ، من مخطوطات
(الاكتفا في مغازى المصطفى والثلاثة الخلفاء) للشهيد المحدث
المؤرخ أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي .

(٤٣) في م وحدها : «بعدها» ،

(٤٤) في د وحدها : «إلى» ،

تصويبات تستحق التنويه

تنبيه : حين يكون التصويب في هامش الصفحة فيكون رقم الهامش هكذا : ش ، ثم يوضع رقم الهامش .

صفحة	سطر	خطاً	صواب
(٦) تقديم	١٦	عبد الباسط والأستاذ باحارث	والأستاذ عبد الباسط باحارث
(١١) »		البيحانة	البيحانة
١	١٠	بالنس إماماً	[[بالناس إماماً]]
١		آخر الهامش "مسافة بين خطين عموديين	بين قوسين مربعين
٦	٣	أعلم ^(٧)	أعلم ^(٦)
٦	٤	خطيباً ^(٨)	خطيباً ^(٧)
٦	٥	يسرك ^(١)	يسرك ^(٨)
١٣	٩	من وراءها	من وراءها
١٥	٢	جارية	حارثة (وفي ط : جارية)
١٥	٣	دباً ^(١)	بمخفف رقم ^(١) والخط الذي تحت
			الكلمة
١٥	٣	أدد	أزد
١٥	٨		يوضع رقم (٤) فوق (ومزينة)
١٦	١	هُوَ أَزَن	هُوَ أَزَن
٢٠	٤	يأبأ ظريف	يأبأ طريف
٢٧	١		يوضع العنوان بين قوسين مربعين
			لأنه من إصافتنا

صواب	خطأ	صفحة	سطر
وقد تَوَافَى	وّة يوافى	٢٩	١٣
وَيُرَوَّى	يَرَوَّى	٣١	١١
واستوص	واستوصى	٣٦	٩
فيكون	فيمكنون	٤٤	١٤
ووضع ألويقه	وضع ألويقه	٤٦	١١
[ابن أوس]	[ابن أ س]	٤٩	١٤
فقال	آخر ٣ فاقل	٦٣	
ردّوه	آخر ٤ ردّ هـ	٦٤	
يقول	فقول	٧٢	٥
نُفَاخًا	نُفَاخًا	٨٣	١١
طويل	آخر ١ طويل	٨٦	
نفر	نفه	٨٦	١٢
يفكر خالد	يفكر خالدًا	٨٧	١٠
وقام ثمامة	وقام تهامة	٨٩	٧
وقام بهذا الأمر	وقام بهذا الأم	٩٠	٨
العرض (٣)	العرض (٣)	٩١	٦
فيحدث معه	فيحدث منه	٩٢	٩
غير مثبتة في د	ش ١٧ غير مثبتة في	٩٩	
اققتلنا	اقتلنا	١٠٠	٤
حبير بن مطعم	ش ١٩ جبريل بن مطعم	١٠٠	
القرط	القرط	١٠١	٣

صفحة سطر	خطاً	صواب
١٠١ ٤	وقل	وقال
١٠٣ ١٠	يغري	يفري
١٠٥ ٧	متشاج	متشاجر
١٠٧ ٩	الله الله دينكم	الله الله ودينكم
١١٠ ٨	« وهأ	« وَهَل
١١١ ١١	وتلا مت	وتلاومت
١١٣ ٧	رادت	زادت
» ٨	(٢٤)	(٣٤)
» ١٠	(٢٥)	(٣٥)
» ١١	(٢٦)	(٣٦)
» ١٣	(٢٧)	(٣٧)
١٢٠ آخر ٢ حسناً		حسناً
» أول ١٠ الرجال		الرجال
١٢٤ ٥	انهزيمة	انهزيمة
١٣٨ ٦	أن وتضرب	أن تضرب
١٤٢ آخر ٤	ولالة ومه	ولا لقومه
١٤٥ ش ٣١ في د ، وحدها ...		هكذا في د وحدها ، وفي باقي النسخ : « وأن محمداً رسول الله الذى لا إله إلا هو ، الذى يعلم من السر ما يعلم من العلانية » قال : آله ، إن ما تقولون ...

صفحة سطر	خطاً	صواب
١٤٦	١	نأمة
١٥٠	ش ١٠	غير مثبتة في د
١٥٣	أول ٢ بن	ابن
١٧٢	٨	طفقت
١٧٣	آخر ١٤	عفيف
١٨٨	٩	جامعة (١٥)
١٩٨	١١	العردة
١٩٩	١٣	فيروي
٢٠٠	٨	المغيرة
٢٠٦	٣	قال الواقدي

فهرس الاعلام

بالترتيب الابهدي لاوائل العلم ، ودون اعتبار لاداة التعريف (ال)
أما الارقام المتوالية فقد آثرنا وضع (-) بدل الارقام المتوالية . فمثلا :

٣ - ٦ تعني : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ .

امرو القيس بن عابس السكندى

١٩٣ ، ١٩٤

لياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن
عمير بن خفاف وهو الفجاءة ١٥٤ ،

١٥٥

باذان الفارسى ١٨٤

البرام بن مالك ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ -

١١١ ، ١٤٦

بشر بن سفيان السكبي ١٨

بشر بن عبد الله ١٢٥

بلال بن الحارث ١٤٩ ، ١٥٠

ثابت ابن أقرم ٥٠ - ٥٣

ثابت بن قيس بن شماس ٤٦ ، ٦٥

٧٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦

١٠٨ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩

ثابت بن هزال ١٢٠

ثعلبة بن غنمة ٦٦

ثمارة بن أمثال الحنفي ٨٩ ، ٩٠ ،

١٤٦ ، ١٦٨

جابر بن عبد الله ٣ ، ٥

(أ)

الاباه بن قيس (من بنى أسد) ٥٤

أبان بن سعيد بن العاصى ١٦٧

أبجر بن جابر العجلي ١٦٨ - ١٧١ ، ١٧٧

أبراهيم بن أبي حبيبة ١٧٣

أبضعة ١٩٨ ، ١٩٩

أبي بن كعب ٧٦

أثال (الحنفي من بنى حنيفة) ٩٠

أسامة بن زيد ١٢ ، ١٩ ، ٩٦ ، ١١٠

إسمحاق بن يحيى بن طلحة ١٦٥ ،

١٧٠ ، ١٧١

الأسود بن كعب العنسى ٥ ، ٨٤ ،

١٨٥ ، ١٨٦

أسيد بن حضير ١٣٠ ، ١٣١

الاشعث بن قيس ١٩٣ ، ١٩٤ ،

١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ - ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١

الاصفر العكي ١٨٩

الاقرع بن حابس ١٣ ، ١٧

خالد بن سعيد بن العاصي ١٨٧ ،
١٩٠ ، ١٩١

خالد بن الوليد (أبو سليمان) ٢٧ ،
٣١ - ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٦٢ ، ٦٦ ،
٦٧ ، ٦٩ - ٧٢ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٧ ،
٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٤٠ - ١٤٢ ،
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٦١

خبيصة بن الحكم الشريدي ١٥٦ ،
١٥٧ ، ١٥٩

داؤود بن الأبنؤي ١٨٥ - ١٨٨ ،
الذجال هـ

ذو النون هـ

رافع بن خديج (أبو عبد الله)
١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥

ربيعة بن خويلد العقيلي (أبو حرب) ٥٨ ،
الرجال بن عنفوة ٧٦ - ٧٩ ،
٨١ ، ٩٦

رملة بنت الحارث ١٨١ ، ١٨٢ ،
٣٠٧

الزبرقان بن بدر ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٦

الزبير بن العوام ٣٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥

زياد بن لبيد البياضي الأنصاري
٨٦ ، ١٩٢ - ٢٠٨ - ٢١٠

الجارود ١٦ ، ١٦٥ ، ١٦٨

جبير بن مطعم ٢

جبريل ٤٩

جرير بن عبد الله هـ

جلالة (امرأة عمرو بن معدى
كرب) ١٩٠ ، ١٩١

حاجب بن زيد بن تميم الأشجلى ١٢٠

الحارث بن الفضيل ١٥

حارثة بن سراقة ١٩٥ ، ١٩٦

حامية بن سبيع الأسدي ١٧ ، ٥٤

حبال بن أبي حبال الأسدي ٤٨ ، ٥١

حبيب بن زيد بن أم عامر وهى

نسيبة بنت كعب ١١٧

الحذيفة بن اليمان الأزدي ١٧٨ - ١٨١

حسان بن ثابت ٨٦

الحسن بن أبي الحسن ١٦٥

الحطيم بن شريح من بني قيس بن ثعلبة

١٦٨ ، ١٧٠ - ١٧٢

حمد ١٩٨ ، ١٩٩

حنظلة بن علي الأسلي ٣٣

خارجة بن حذيفة بن بدر الفزاري ١٧

خارجة بن حصن ٢٧ ، ٢٨ ،

٦٤ ، ٦٥

شبيب بن ربهى (مؤذن سجاح) ٨٢

شجاع بن وهب ٩٦

شراحيل بن سلمة ١٣٠

شريك الفزارى ١٠١ ، ٨٤

الشمعي ١٨٧

الصمصامة (سيف عمرو بن معدى

كرب) ١٩١

الضحاك بن سفيان السكلاعى ١٧

ضمرة بن سعيد المازنى ١٠٥ ، ١٠٢

١١٦ ، ١١٤

طريقة بن حاجز ١٥٣ - ١٥٥

طفيل بن عمرو الدوسى ٧٧

طلحة بن حبيب الله ٢٨ ، ٣٢ ، ١٣٩

١٧٥ ، ١٧٤

طليحة الأسدى (المتنبى بالكذاب)

٥٣ ، ٥٢ ، ٥٠ - ٤٥ ، ٣٠ ، ٥

عائشة (أم المؤمنين رضى الله عنها) ٨

عامر بن ثابت العجلانى ١٢٥

عامر بن الطفيل ٥٨

عامر بن مسلمة ١٤٥ ، ١٤٦

عباد بن بشر ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨

١٠٩

عباد بن تميم بن زيد ١١٨ ، ١١٩

عبد الرحمن بن أبى بكر ١١٤ ، ١١٥

زيد بن أبى وقاص ٢٠٨

زيد بن أسلم ١٣٨ ، ١٤١

زيد بن ثابت ٢٠٩

زيد بن الخطاب ٣٠ - ٣٣ ، ٤٥ ،

٤٦ ، ٧٢ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٤١ ، ١٤٥

زيد بن طلحة ١٤٧

زيد الخيل ١٢٠

سارية بن مسيلة بن عامر ٩٢

سالم (مولى أبى حذيفة) ١٢ ، ٣١

٩٩ ، ١٠٠ ، ١٥٠

سالم بن عبد الله بن عمر ١٤٧

سبرة الجهمى ٢٩

سجاح (المتنبى بالكذاب من بنى تميم)

٨١ ، ٨٢

سعد (مولى ثابت بن قيس) ١٤٩

سعد بن أبى وقاص ٣٢

سعد الفرظ ١٠١

سعيد بن زيد ١٣٩

سعيد بن المسيب ١٤٧

سفيان بن أبى العوجاء السلمى

١٥٢ ، ١٥٩

سلمة بن حمير ١٣٠ ، ١٣٧

سلمة بن سلامة بن وقش ١٣١ ، ١٣٢

سبيل بن عمرو العامرى ٦ ، ٨

سيف بن ذى ين ١٨٧

عروة بن الزبير ١٨٣ ، ٤٠
 عروة بن مضر بن أوس بن
 حارثة بن لام الطائي ٤٩
 عطار بن حاجب (شاعر سجاح) ٨١
 عفيف بن المنذر (أحد بني عمرو
 ابن تميم) ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٧
 عكاشة بن محصن ٥٠ - ٥٣
 عكرمة بن أبي جهل ١٦ ، ١٧ ،
 ٩٨ ، ١٧٩ - ١٨١ ، ١٨٨ ، ٢١٠
 العلاء بن الحضرمي ١٦٧ - ١٧٤ ،
 ١٧٧
 علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص
 ابن جعفر ١٥ ، ٦٣ .
 علي بن أبي طالب ٢٩ ، ٣٣
 عمار بن ياسر ١٠٠ ، ١٠١
 عمر بن الخطاب (أبو حفص)
 ١ - ٤ ، ٦ ، ٨ - ١٠ ، ١٢ ، ٢٥ ،
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧١ ،
 ٧٢ ، ١٣٢ - ١٣٦ ، ١٣٩ - ١٤١ ،
 ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٠ - ١٦٣ ،
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ،
 عمر بن صابئ اليشكري ٨٨
 عمر بن عبد العزيز ١٨٢
 عمرو بن العاص ٥٨ - ٦٠ ، ٦٢
 ٦٣ ، ١١٧ .

عبد الرحمن بن الحويرث ٢٠٧
 عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ١٤٠
 عبد الرحمن بن عوف ٣٢
 عبد الله بن الأرقم ١٧٥
 عبد الله بن أبي بكر بن حزم ١١١
 عبد الله بن جعفر ١٤٩
 عبد الله بن حذف (أحد بني عامر
 ابن صعصعة) ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢
 عبد الله بن حوالة ٥
 عبد الله بن زيد الأنصاري ١١٦ ،
 ١١٧ ، ١١٩
 عبد الله بن عباس ٧٣ ، ٧٤
 عبد الله بن عمر ٥٦ ، ٧٦ ، ١٠٠
 عبد الله بن مسعود ٢٠
 عبد الله بن وهب الأسلمي ١١٧
 عبدة بن مسهر الحارثي ٥
 عبيد الله بن عبد الله ٩٥
 عبد الواحد بن أبي عون ١٤٩
 عثمان بن أبي العاص ١٥
 عثمان بن عفان ٣
 عدي بن حاتم (أبو طريف) ١٧
 ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٣ ،
 ٤٤ ، ٤٦ ، ١٠٥ ، ١٢٠ .
 العرياض بن سارية ١٨

عمرو بن مرة الجهمي ٢٩
 عمرو بن معدى كرب ١٨٩-١٩١
 عمرو بن يحيى المازني ١١٦
 العمردة (أخت ملوك كندة)
 ١٩٨ - ٢٠٠
 عمير بن أوس ١٢١
 عميرة ١٥ ، ١٥٢
 عميلة الفزاري ٥٢
 العنسي ٥
 عيسى بن طلحة ١٦٥
 عيسى بن مريم عليه السلام ١٦٦
 عيمينة بن حصن ١٣ - ١٥ ، ٤٥ ،
 ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٤
 الغرور (وهو الخارق بن النعمان ،
 وهو المنذر بن النعمان بن المنذر)
 ١٧٦ ، ١٧٧
 الفجاءة وهو إلياس بن عبد الله بن
 عبد ياليل بن عمير بن خفاف ١٥٤ ،
 ١٥٥
 فرات بن حيان العجلي ٩١
 فيروز الديلمي ١٨٥ - ١٨٨
 قبيصة (أحد بني الضربان من بني
 خفاف) ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠
 قرة بن هبيرة القشيري ٥٧ - ٦٣
 قيس بن الخطيم ١٠٥
 قيس بن عاصم المنقري ١٧
 قيس بن عبد يغوث المكشوح
 ١٨٥ - ١٨٨
 كسرى ١٧٦ ، ١٧٧
 كعب بن ربيعة ١٧٩
 كعب بن عجرة ١٢٠
 كعب بن مالك الأنصاري ١٨
 لقيط بن مالك ١٧٩ ، ١٨٠
 مالك بن أوس من بني زغوراء ٩٧
 مالك بن نويرة ١٧ ، ٦٥ ، ٦٧ -
 ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ١٣١
 مبارك (مولى ثابت بن قيس) ١٤٩
 متمم بن نويرة ٧٢
 بجاعة بن مرارة ٩١ - ٩٤ ، ٩٦ -
 ٩٨ ، ١٢٣ ، ١٢٦ - ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ - ١٣٨ ، ١٤٠ ،
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦
 محرس (أحد ملوك كندة) ١٩٨ ،
 ١٩٩
 محكم بن الطفيل (وزير مسيلة
 الكذاب) ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ - ٨٧ ،
 ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٤ - ١١٦ ،
 ١٢٠ ، ١٢٦
 محمد بن مسلمة ٢٠ ، ٢٧
 محمد بن يحيى بن حبان ١٢٠

عمرو بن مرة الجهمي ٢٩
 عمرو بن معدى كرب ١٨٩-١٩١
 عمرو بن يحيى المازني ١١٦
 العمردة (أخت ملوك كندة)
 ١٩٨ - ٢٠٠
 عمير بن أوس ١٢١
 عميرة ١٥ ، ١٥٢
 عميلة الفزاري ٥٢
 العنسي ٥
 عيسى بن طلحة ١٦٥
 عيسى بن مريم عليه السلام ١٦٦
 عيمينة بن حصن ١٣ - ١٥ ، ٤٥ ،
 ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٤
 الغرور (وهو الخارق بن النعمان ،
 وهو المنذر بن النعمان بن المنذر)
 ١٧٦ ، ١٧٧
 الفجاءة وهو إلياس بن عبد الله بن
 عبد ياليل بن عمير بن خفاف ١٥٤ ،
 ١٥٥
 فرات بن حيان العجلي ٩١
 فيروز الديلمي ١٨٥ - ١٨٨
 قبيصة (أحد بني الضربان من بني
 خفاف) ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠
 قرة بن هبيرة القشيري ٥٧ - ٦٣
 قيس بن الخطيم ١٠٥

محمود بن لبيد ١٢٥
 مخارق بن النعمان الغرور (انظر: الغرور)
 مخرش (انظر: محرس)
 المرزبانة ١٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥
 مسعود بن سنان ٦٦
 مسعود بن رجيلة الاشجعي ١٨
 مسلية (أخو طليحة بن خويلد) ٥٣ ، ٥٢
 مسمع بن سنان أبو المسامعة ١٧١
 مسيلمة بن حبيب الكذاب (أبو ثمامة)
 ٢٥ ، ٣٥ ، ٧٣ - ٧٧ ، ٧٩ - ٨٣
 ٨٦ ، ٨٩ - ٩٢ ، ٩٤ - ٩٦ ، ٩٩
 ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١١٦ - ١١٨
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨
 مشرح (أحد ملوك كندة) ١٩٨ ، ١٩٩
 مطرف بن النعمان بن مسامة ١٤٦
 معاوية بن أبي سفيان ١١٦
 معاوية بن الحكم ١٥٩ ، ١٦٠
 المعترض ابن عم محكم بن الطفيل ١١٤
 معن بن حاجز ١٥٣
 معن بن عدي العجلاني ٩١ ، ١٢١
 ١٢٢ - ١٢٤
 المخيرة بن شعبة ٢٠٠
 مفروق بن عمرو الشيباني ١٧٢ ، ١٧١

مكنف بن زيد الخيل ٤٣ ، ٤٦ ، ٩١ ، ١٠٥
 المنذر بن ساوى ٥٩
 المهاجر بن أبي أمية ١٨٩ ، ٢٠١
 ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ - ٢١٠
 المهلب بن أبي صفرة ١٨٢
 موسى عليه السلام ١٦٦
 نافع بن جبير ٣٣
 نجمة بن أبي المثني من بني الشريد ١٥٥
 نسيبة بنت كعب (وهي أم عمارة) ١١٦
 النعمان بن المنذر ١٧٦
 نهيك بن أوس بن خرمة ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢٠٨
 النوار (امرأة مالك بن نويرة) ٥٠
 نوفل بن معاوية الديلي ١٨
 هشام بن عروة ١٦٣
 واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ
 ١٠٨ ، ١٠٩
 وبر بن يحنس ١٨٥
 وحشى ١٠٠
 وديعة (أحد ملوك كندة) ١٩٨
 وليعة (أحد ملوك كندة) ١٩٨
 يزيد بن شريك الغزاري ٩٤
 يزيد بن قيس ١٠٠
 يعقوب بن يزيد بن طلحة ٥٥

الكنى ونحوها (أب ، أم ، ابن ، بنت)

أبو خيشمة النجارى ١٠٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠
 أبو دجاجة (سمالك بن خرشة) ١٠٦
 ١٠٧ ، ١٠٩
 أبو سعيد الخدرى ٥ ، ١٠٩ ،
 ١٢٥ ، ١٤٧
 أبو سليمان (خالد بن الوليد) ٤٣
 ٦٢ ، ٩٦ ، ١١٥ ، ١٣٨
 أبو شجرة بن عبد العزى ١٥٨ -
 ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤
 أبو صفرة (والد المطلب) ١٨٢
 أبو ضبيعة (وهو الحطيم بن شريح
 أحد بنى قيس بن ثعلبة) ١٦٨ ،
 ١٧٠ ، ١٧١
 أبو طريف (وهو عدى بن حاتم
 الطائى) ٢٠ ، ٤٣ ، ٤٤
 أبو عبد الله (وهو رافع بن
 خديج) ١٠٥
 أبو عبيدة (وهو عامر بن الجراح) ١٢
 أبو عقيل الأزرقى الأنصارى البدرى
 ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥
 أبو قتادة الأنصارى ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣
 أبو لبابة ١٠٤

أبو أروى الدوسى ٧٧
 أبو براء ٥٨
 أبو برزة الأسلمى ١٣٣ ، ١٣٤
 أبو بكر بن أبى الجهم ٨٤
 أبو بكر الصديق رضى الله عنه
 (وهو ابن أبى قحافة) ١ - ٤ ، ٩ -
 ١٤ ، ١٨ - ٢٠ ، ٢٦ - ٢٨ ، ٣١ -
 ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ -
 ٦٥ ، ٦٩ - ٧٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٠ ،
 ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ١٣٠ - ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٣ - ١٦٠
 ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٤ - ١٧٦ ، ١٧٩ ،
 ١٨١ - ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ -
 ١٩٦ ، ١٩٩ - ٢٠٢ ، ٢٠٤ - ٢١٠
 أبو ثمامة (وهى كنية السكنداب
 مسيلمة بن حبيب) ٨٣ ، ١١٦ ، ١٢٥
 أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ٣١ ،
 ٩٦ ، ٩٩
 أبو حرب (ربيعة بن خويلد العقيلي) ٥٨
 أبو حفص (وهو عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه) ٧٢ ، ١٦١ ، ١٦٢
 أبو الحويرث ١١٦

ابن حذف (عبد الله) ١٧١، ١٧٠	أبو مرزوق التميمي ١٦
ابنا زيد الخيل ١٢٠	أبو مريم الحنفي (قاتل زيد بن الخطاب) ١٤٥
ابن عباس (عبد الله) ٧٣ ، ١٨٢ ، ٧٤	أبو معدى كروب ١٩٥
ابن عمر (عبد الله) ٥٦ ، ٤٨ ، ٧٦ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٠٠	أبو مغيث ٢٠٦
ابن عمرو اليشكري ٧٧	أبو نائلة ١٣٠
ابن قعنب ٦٨	أبو هريرة ٣ ، ١٦ ، ٧٤ ، ٧٧
ابن مسعود (عبد الله) ٢١ ، ٢٠	أبو هند ، مولى بني بياضة ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٩٦
ابن مسلمة (محمد) ٢٧	أم طليحة (أحدى نساء بني أسد) ٥٤
ابن المغيرة (وهو خالد بن الوليد) ٩٤ ، ٩٢ ، ٦٢	أم عمارة ، وهي أم عبدالله بن زيد ، وهي نسيبة بنت كعب ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠
ابن وقش (وهو عباد بن بشر) ١٠٣	أم فروة (أخت أبي بكر الصديق) بنت أبي قحافة ٢٠٧
ابن الوليد (خالد) ١٢٤	أم متمم ٩٢ ، ٩٦ - ٩٨
ابنة زيد بن الخطاب ١٤٠	

أسماء الشعوب والقائل والجماعات

نكتفي بالاسم دون ذكر لكلمة (بنى)

جارية ١٥ ، ١٥٢	الأنباء (طائفة فارسية الأصل)
حكم ١٥٢ ، ١٨٤	١٦ ، ١٨٤ - ١٨٧
حمير ١٨٤	الأزد ٥٩
حنظلة ١٧ ، ٦٦ - ٦٨	أزد عمان ١٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩
حنيفة ٣٥ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٠	أسد ١٤ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٥٣
٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ - ٨٩ ، ٩١	٥٤ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٨٤ ، ٨٨
٩٢ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ - ١٠٣ ،	أسلم ١٥ ، ١٨ ، ١٤٢
١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٢ - ١١٦ ، ١٢١	أشجع ١٤ ، ١٨
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠	أود ١٨ ، ٢٠١
١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤	الأوس ١٢٠
١٥١ ، ١٥٨	بجيلة ١٥
نخشم ١٦	بكر بن وائل ١٥ ، ١٦٥ ، ١٧٢
الخزرج ١٠٣	١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧
خفاف ١٥	تجيب ١٦
خندف ٢١	تميم ١٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٩١
دارم ١٧	ثقيف ١٥
دوس ١٦	جديلة ٤٣ ، ٤٤
ذكوان ١٥	جشم ١٦ ، ١٥٦
زيد ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠	جفي ١٨٤
سحيم ١٤٢ ، ١٦٨	جفنة ٥٠ ، ١٧٧
سعد بن بكر ١٦	جرينة ١٥ ، ١٨
سليم ١٤ ، ١٨ ، ١٠٦ ، ١٥٢ ،	الحارث بن كعب ١٨٤ ، ١٨٩
(١٥ - الخلافة)	

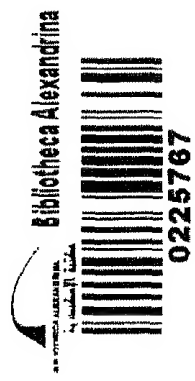
قشير ٩٠	١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤
قضاة ١٥	الشريد ١٦٠
قيس (بن ثعلبة) ٢١ ، ١٧١	طيء ١٥ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٣ ،
كعب ١٨ ، ١٧٩	٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦١ ، ١٠٨ ،
كلاب ١٦	١٢٠
كلب (من قضاة) ١٥	عاد ٨٧
كندة ١٦ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ،	عامر ١٥ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ -
٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨	٦٣ ، ٦٥ ، ١٧٩
مالك بن النجار ١٥ ، ١١٩	عبد القيس ١٦ ، ٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧
محزوم ٤٩	١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧
مذحج ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠	عابس ١٤
مراد ١٨٧ ، ٩٠	عجل ١٦٩
مزينة ١٥ ، ١٨	عصية ١٥ ، ١٥٢ ، ١٥٨
مسلية ١٨٤	علياء هوازن ٨٨
مضر ٥٤ ، ٦٠	عميرة ١٥ ، ١٥٢
ملهم ٨٨	عنس ١٦ ، ١٨٤
النبيت ١٠١ ، ١٠٢	حوف (بن امرئ القيس)
النخع ١٨٤	١٥٢ ، ١٥
نصر ١٦	غطفان ١٤ ، ٦١ ، ٦٤ ،
النمر بن قاسط ١٥	٨٨ ، ٨٤
نمير ٩١ ، ١٤٢	غفار ١٥ ، ١٨٤
هذيل ١٥	الغوث ٤٣
همدان ١٦	فزارة ١٥ ، ١٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٧
هوازن ١٦ ، ٤٧	قتيرة ٢٠٠ - ٢٠٢ ، ٢٠٧
يربوع ١٧ ، ٦٨	قريش ١٤٤ ، ١٧٩
يشكر ٨٨	قريظة ١٦١

فهرس الأمان

الخط ١٦٨ ، ١٧٣	أجا (جبل من جبيلين لطبي) ٤٧
الخل ١٦٢	الأرحضية ١٥٤
دارين ١٧٣	البحرين ١٥ ، ٩٤ ، ١٦٧ ، ١٧١
دبا ١٥ ، ١٧٨ - ١٨٠ ، ٢١٠	١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٤
ذو القصة ٢٧ ، ٦٠	بن اخرة ٤٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٤
ردم القداح ١٦٨	٦٥ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٩
السراة ١٥ ؛ ١٦	البصرة ١٨٢
سلمى (جبل من جبيلين في منازل	البطاح ٦٦ ، ٩١
طبي) ٤٧	بطن قناة ٢٠
الشربة ٨	بقعاء ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٤
شوران (مرة) ١٦٢	بئر معونة ٥٨
صنعاء ١٦ ، ١٨٤ - ١٨٧ ، ١٨٩	تباللة ١٧٩
٢٠٠	تهامة ١٦
الضاحية ١٤ ، ٨٤	الجواء ١٠٦
العرض ٩١	جوائى (حصن) ١٦٨ ، ١٦٩ ،
عقرباء ٩٥ ، ٩٦	١٧١
عمان ١٥ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ١١٧ ،	حجر (هجر) ٨٨ ، ١٦٨
١٨٨	الحجر ٨٧
غمدان (قصر) ١٨٤	حرة شوران ١٦١
	حضر موت ١٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ،
	٢٠١

هجر ٥٩ ، ١٣٨ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ،
١٧٧
اليامة ٥ ، ١٥ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٨ ؛
٦٦ ، ٧٢ - ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
٨٤ ، ٨٥ - ٨٨ ، ٩٢ - ٩٥ ، ١٠١ ،
١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٧ - ١٢٠ ،
١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٧ - ١٤٠ ، ١٤٥ -
١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١
اليمن ٧٤ ، ١٨٧

المحجر (حصن الملوك الأربعة)
١٩٨
المدائن (مدينة) ١٦٥
المشقر (حصن) ١٦٨
مسرة ١٨٨
نجد ١٤٩
نجران ١٨٤ ، ١٨٩
النهير (حصن) ٢٠٠ - ٢٠٢ ،
٢٠٤ - ٢٠٦ ، ٢٠٨ - ٢١١



To: www.al-mostafa.com